The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoul Eddin
Master of Interpretation & Sciences Quran

الجامعـــــــة الإســـلاميـة بغـزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــــــة أصـــــول الديـــن
ماجستير التفسير وعلـــــوم القرآن


# الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والخمسين من القرآن الكريم سورة (الفتح – الحجرات – ق – الذاريات)

# The Analytical Study of The Purposes and Objectives of The Part Fifty- Two in The Holy Quran (Sura Al-Fath) (Al-Hujrat) – (Qaf) - (Al- Thariyat).


إِعدَادُ البَاحِثِ

نَصِر سَمِير رَشِيد

إِشرَافُ الأستاذ الدُّكتُور

عصام العبد زهد


قُدِّم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

مارس/2018م _ جمادى الآخرة/1439هـ


المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## إقـــــرار

**أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:**

**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والخمسين من القرآن الكريم (سورة الفتح – الحجرات – ق – الذاريات)**

**The analytical study of the purposes and objectives of the part fifty-two in the holy quran**

**(Surat Al-Fath) –(Al-hujrat) – (Qaf) - (Al- Thariyat).**

أقرُّ بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرِّسالة إنَّما هو نِتاج جُهدي الخاص، باستثناء ما تمَّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرِّسالة ككُل أو أي جزءٍ منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجةٍ أو لقبٍ علميٍّ أو بحثيٍّ لدى أي مؤسسةٍ تعليميةٍ أو بحثيةٍ أخرى.

## Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

| | | |
|---|---|---|
| Student's name: | **نصر سمير رشيد** | اسم الطالب: |
| Signature: | | التوقيع: |
| Date: | | التاريخ: |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم: ج س غ/35/
Ref:
التاريخ: 2018/04/10م
Date:

# نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **نصر سمير توفيق رشيد** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والخمسين من القرآن الكريم سورة الفتح (الآيات:18-29) وسورة الحجرات (الآيات:1-18) وسورة ق (الآيات:1-45) وسورة الذاريات (الآيات:1-30)**

**The Analytical Study of the Purposes and Objectives of the Part fifty- Two in the Joly Quran Sura Al-Fath (18-29) Sura Al-Hujrat (1-18) Sura Qaf (1-45) Sura Al-Ddariyat (1-30)**

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء 24 رجب 1439هـ** الموافق **2018/04/10م**، الساعة **الثامنة والنصف صباحاً**، في قاعة مبنى **طيبة**، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

| | | |
|---|---|---|
| **أ. د. عصام العبد زهد** | **مشرفاً ورئيساً** | أ.د. ..... |
| **د. صبحي رشيد اليازجي** | **مناقشاً داخلياً** | ..... |
| **د. سامي محمود أحمد** | **مناقشاً خارجياً** | ..... |

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

**واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.**

**والله ولي التوفيق،،،**

**عميد البحث العلمي والدراسات العليا**

**أ. د. مازن إسماعيل هنية**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التاريخ: 20/8/7/11

| الرقم العام للنسخة | 3106584 | اللغة | ع |
|---|---|---|---|

**الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية**

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام النسخة الإلكترونية من رسالة

الطالب/ [illegible] [illegible]

رقم جامعي: 120130436 قسم: [illegible] كلية: [illegible]

**وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:**

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

105

**ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.**

والله ولي التوفيق،

إدارة المكتبة المركزية

Central Library

توقيع الطالب

.....

## ملخص الرسالة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. فقد تم بحمد الله وتوفيقه إتمام هذا البحث المتواضع، والذي كان بعنوان: (الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والخمسين من القرآن الكريم سورة (الفتح – سورة الحجرات – سورة ق – سورة الذاريات)، وقد جاء هذا البحث في مقدمةٍ وتمهيدٍ وأربعة فصولٍ وخاتمة.

أمَّا المقدمة: فقد اشتملت على: أهمية الموضوع، أسباب اختيار البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطوات البحث.

تحدث الباحث في التمهيد عن المقصود بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف، ثم تطرق إلي التعريف بالسور القرآنية (الفتح, الحجرات، ق، الذاريات). ثم تحدث في فصول الرسالة الأربعة عن الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف هذه السور الأربعة، وكلٌ فصلٍ منها مقسمٌ إلى عدة مباحث، احتوت على عدة مطالب، حيث يشتمل كل مطلبٍ منها هدفًا ومقصدًا من مقاصد وأهداف السور الأربعة.

وقد اعتمد الباحث المنهج الموضوعي في التفسير، حيث تناول كل مطلب من المطالب ذكر الآيات المراد تحليلها وتقسيمه إلى عدة عناوين مقننة، وهي على الترتيب: تحليل معاني المفردات وبيانُ أصلها في اللغة وأقوال العلماء والمفسرين فيها، ذكر أسباب النزول، وبيان مناسبة الآيات، تفسير الآيات تفسيرًا إجماليًا، وأخيرًا استنباط أهم المقاصد والأهداف، وفي نهاية البحث ذكرت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

ومن أهم النتائج عناية القرآن الكريم بكافة جوانب الحياة، لأن منهج القرآن منهجٌ شاملٌ متكاملٌ، وأن علم المقاصدِ، يعين على فهم كتاب الله ﷻ فهماً صحيحاً.

وأما أهم التوصيات الاهتمام بعلوم القرآن الكريم والعلوم المتصلة بها، والتركيز على علم المقاصد منها؛ وتحكيم كتاب الله لما يعود بالخير على المجتمع الإسلامي، وأخذ الأهداف والهدايات المستفادة من الآيات والعمل على تطبيقها وتعليمها للناس.




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# Abstract

**Title of the study**: An analytical Study of the Purposes and Objectives of the Fifty Second Quartet (Hisb) of the Holy Quran (Surat Al-Fath - Surah Al-Hojorat - Surat Qaf - Surat Al-Thariyat). The study consists of a preface, an introductory chapter, four chapters and a conclusion.

The preface includes: the reasons for selecting the research, the importance of the topic, the research objectives, previous studies, the research methodology, and the research steps.

The introductory chapter explains the meaning of the analytical study and the goals and objectives. Then it introduces the Quranic chapters (Surah Al-Hojorat - Surat Qaf - Surat Al-Thariyat). The following four chapters of the study explain the analytical study of the purposes and objectives of these three chapters. Each chapter is divided into a number of sections; each contains a number of topics, each of which includes a goal and a purpose of the goals and objectives of the four Quranic Suras.

The researcher used the analytical and objective approach for interpretation. Each of the topics addressed the verses to be analyzed and divided into several codified titles respectively: the analysis of the meanings of the vocabulary and its origin in the language and the opinions of the scholars and commentators therein. This is followed by explaining the reasons of revelation, the rhetoric of the verses, the overall interpretation of the verses, and finally the development of the most important purposes and objectives. At the end of the study, the researcher draws the most important findings and recommendations.

One of the most important findings is that the Holy Quran pays attention to all aspects of life, because the approach of the Quran is comprehensive and integrated, and that the science of the purposes, helps to understand the Holy book of Allah comprehensively.

The most important recommendations are showing more interest in the sciences of the Holy Quran and its related sciences, and focusing on the science of the purposes of verses. This is in addition to the arbitration of the book of Allah in all human affairs for the good of the Islamic community. Finally, benefiting from insights learned from the verses and applying them and teaching them to people.




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى:

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[الحشر: 21]



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الإهْدِاءُ

– إلى من بلَّغ الرسالة.. وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد ﷺ.

– إلى الذين وهبوا الحب والحنان، وزرعوا في نفسي كل معاني الكرم والوفاء، وأورثوا فيَّ كل دوافع التضحية والعطاء، إلى أحبّ الناس والدي المعطاء وأمي الحنونة.

– إلى زوجتي الحبيبة التي ساندتني ووقفت بجانبي كل لحظاتي، فلها مني كل الحب والتقدير والإخلاص.

– إلى من يفرحون بفرحي ويسرهم نجاحي.. إخوتي الأعزاء وأخواتي العزيزات.

– إلى عائلتي وأشقائي وأصدقائي وزملائي.. احترامًا وتقديرًا.

– إلى جميع من كانوا لي مددًا وعونًا في هذا البحث من قريب أو بعيد..

– إلى أرواح شهداء فلسطين.. الذين طيَّبوا ثرى الوطن بدمائهم الزكية.

– إلى الأسرى القابعين خلف سجون الظلم.. عجَّل الله بفرجهم.

أهدي لكم جميعًا هذا العمل المتواضع.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## شُكرٌ وتَقديرٌ

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، القائل سبحانه وتعالى: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ [إبراهيم:7]، فمن منطلق ذلك، وعملًا بقول النبي ﷺ: " لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"(1)، فإنني أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان والعرفان إلى أستاذي ومشرفي **الأستاذ الدكتور/ عصام العبد زهد** – حفظه الله–، على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة، والذي منحني من جهده وعلمه، وأسدى إلي النصح والتوجيه، فجزاه الله خيرًا.

والشكر ممتدٌ إلى عضوي لجنة المناقشة، اللذين تكرما بقبول مناقشة هذه الرسالة:

**فضيلة الدكتور/** صبحي رشيد اليازجي ، مناقشًا داخليًا.

**فضيلة الدكتور/** سامي محمود أحمد ، مناقشًا خارجيًا.

كما لا يفوتني أن أسجل شكري وعرفاني إلى الجامعة الإسلامية الغراء، منارة العلم ومخرجة العلماء، وإلى كليتي العريقة كلية أصول الدين، وعمادة البحث العلمي والدراسات العليا على إتاحتها الفرصة لي لإكمال دراستي العليا فيها.

ولا أنسى أن أشكر من بذل جهداً مباركاً في تنقيح وتهذيب الرسالة من الناحية اللغوية والتدقيق الإملائي، كي تخرج بأجمل حلَّةٍ وهيئة.

وشكري موصولٌ إلى الأخوة العاملين بمكتبة الجامعة الإسلامية لتوفيرهم الكتب اللازمة لدراستي, وإلى كل مَنْ أعانني على إثراء هذه الرسالة، وقدم لي نصحًا، أو أسدى لي توجيهًا، ومَنْ دعا لي في ظهر الغيب.

أشكرهم جميعًا وأسأل الباري ﷻ أن يجزيهم عني خير الجزاء، وأن يجعل عملهم خالصاً لوجهه، في ميزان حسناتهم إنَّه سميعٌ قريبٌ مجيب الدعاء.

---

(1) [الترمذي، سنن الترمذي، أبواب البر والصلة / باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، 339/4، رقم الحديث:1954] قال الترمذي: هذا حديثٌ صحيح.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## فهرس المحتويات:


إقـــرار ..... ب

ملخص الرسالة ..... ث

Abstract ..... ج

الإهْدِاءُ ..... خ

شُكرٌ وتَقديرٌ ..... د

فهرس المحتويات: ..... ذ

**المقدمة** ..... - 1 -

أولاً: أهمية الموضوع: ..... - 1 -

ثانياً: أسباب اختيار البحث: ..... - 1 -

ثالثاً: أهداف البحث: ..... - 2 -

رابعاً: الدراسات السابقة: ..... - 2 -

خامساً: منهج البحث: ..... - 2 -

سادسا: خطة البحث: ..... - 2 -

**التمهيد** ..... - 10 -

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف ..... - 10 -

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها ..... - 10 -

أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية: ..... - 10 -

ثانيا: متطلبات الدراسة التحليلية : ..... - 11 -

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وبيان أهميتها وفيه: ..... - 12 -

أولا: تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات: ..... - 12 -

ثانياً: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات : ..... - 14 -

ثالثا: طرق معرفة مقاصد السور والآيات : ..... - 16 -

رابعا: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات: ..... - 17 -

المبحث الثاني: تعريف عام بسورة الفتح ..... - 19 -

أولاً: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها: ..... - 19 -




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: مكان وزمان نزول السورة: ..... - 19 -
ثالثا : فضائل السورة وجو نزولها : ..... - 19 -
رابعاً: المحور الرئيس للسورة: ..... - 20 -
المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الحجرات ..... - 21 -
أولاً: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها: ..... - 21 -
ثانيا: مكان وزمان نزول السورة: ..... - 21 -
ثالثا : فضائل السورة وجو نزولها : ..... - 22 -
رابعاً: المحور الرئيس للسورة: ..... - 23 -
المبحث الرابع: تعريف عام بسورة ق ..... - 24 -
أولاً: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها: ..... - 24 -
ثانياً: مكان وزمان نزول السورة : ..... - 24 -
ثالثاً: فضائل السورة وجو نزولها : ..... - 24 -
رابعاً: المحور الرئيس للسورة: ..... - 25 -
المبحث الخامس: تعريف عام بسورة الذاريات ..... - 26 -
أولاً: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها: ..... - 26 -
ثانياً: مكان وزمان نزول السورة: ..... - 26 -
ثالثاً: فضائل السورة وجو نزولها: ..... - 26 -
رابعاً: المحور الرئيس للسورة: ..... - 27 -
**الفصل الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفتح من الآية (29-18)** ..... - 29 -
المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الفتح من الآية (23-18) ..... - 29 -
المطلب الأول: أهل بيعة الرضوان ورِضى الله عنهم ..... - 29 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 29 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 29 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 30 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 30 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 30 -
المطلب الثاني: مكافأة أهل الحديبية بغنائم خيبر ..... - 34 -



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: معاني المفردات: ..... - 34 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 34 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 35 -
رابعاً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 35 -
المطلب الثالث: هروب الكفار عند مواجهة المؤمنين ..... - 38 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 38 -
ثانياً: البلاغة: ..... - 38 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 38 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 39 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 39 -
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الفتح من الآية (26-24) ..... - 41 -
المطلب الأول: كفُّ القتال بين المؤمنين والكافرين ..... - 41 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 41 -
ثانياً: سبب النزول: ..... - 41 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 42 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 42 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 42 -
المطلب الثاني: رحمة الله بالمؤمنين وحفظه لهم ..... - 47 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 47 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 48 -
ثالثاً: البلاغة: ..... - 48 -
رابعاً: المناسبة: ..... - 48 -
خامساً: المعنى الإجمالي: ..... - 48 -
سادساً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 49 -
المطلب الثالث: حميَّةُ الكافرين وتسليم المؤمنين بقضاء الله ..... - 52 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 52 -
ثانياً: البلاغة: ..... - 52 -



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المناسبة: ..... - 52 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 53 -
رابعاً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 53 -
المطلب الأول: تصديق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وظهور دين الإسلام ..... - 59 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 59 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 59 -
ثالثاً: المناسبة : ..... - 59 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 60 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 60 -
المطلب الثاني: صفات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما أعد لهم ..... - 66 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 66 -
ثانياً: البلاغة: ..... - 66 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 66 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 67 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 67 -
**الفصل الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحجرات من الآية (1-18)** ..... - 71 -
المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحجرات من الآية (1-5) ..... - 71 -
المطلب الأول: أدب التعامل مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ..... - 71 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 71 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 71 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 71 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 72 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 72 -
المطلب الثاني: النهي عن رفع الصوت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ..... - 74 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 74 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 74 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 76 -



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 76 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 76 -
المطلب الثالث: التأدب في مناداة النبي صلى الله عليه وسلم ..... - 79 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 79 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 79 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 79 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 79 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 80 -
المطلب الأول: وجوب التثبت من الأخبار ..... - 82 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 82 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 83 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 83 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 84 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 84 -
المطلب الثاني: إصلاح ذات البين ومقاتلة أهل البغي والعدوان ..... - 89 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 89 -
ثانيا: أسباب النزول: ..... - 89 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 90 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 90 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 91 -
المطلب الثالث: النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب ..... - 95 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 95 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 96 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 96 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 97 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 97 -
المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحجرات من الآية (18-12) ..... - 101 -



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: النهي عن التجسس والغيبة وسوء الظن ..... - 101 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 101 -
ثانياً: البلاغة: ..... - 102 -
ثالثا: أسباب النزول: ..... - 102 -
رابعاً: المناسبة: ..... - 103 -
خامساً: المعنى الإجمالي: ..... - 103 -
سادساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 104 -
المطلب الثاني: التعارف بين الناس والتفاضل بالتقوى ..... - 110 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 110 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 110 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 111 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 111 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 111 -
المطلب الثالث: الإيمان قولٌ وعمل ..... - 114 -
أولاً: معاني المفردات: ..... - 114 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 115 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 115 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 115 -
خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 116 -
**الفصل الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ق من الآية (45-1)** ..... - 122 -
المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ق من الآية (15-1) ..... - 122 -
المطلب الأول: إنكار الكفار للبعث وتعجبهم من إرسال رسولٍ من جنسهم ..... - 122 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 122 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 122 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 123 -
رابعاً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 123 -
المطلب الثاني: آيات الله ﷻ في الكون ..... - 127 -



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: معاني الكلمات: ..... - 127 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 128 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 128 -
رابعاً: مقاصد وأهداف النص القرآني: ..... - 129 -
المطلب الثالث: تكذيب الأقوام سبب تدميرهم ..... - 132 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 132 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 133 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 133 -
رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 133 -
المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ق من الآية (16-35) ..... - 138 -
المطلب الأول: خلق الإنسان وعلم الله تعالى بشئونه وأحواله ..... - 138 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 138 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 139 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 139 -
رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 139 -
المطلب الثاني: سكرات الموت وسوق القرين للكافر يوم القيامة ..... - 142 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 142 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 142 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 143 -
رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 143 -
المطلب الثالث: حال المتقين يوم القيامة وطلب جهنم المزيد من الكفار ..... - 148 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 148 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 148 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 148 -
رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 149 -
المبحث الثالث :الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ق من الآية (36-45) ..... - 151 -
المطلب الأول :الاعتبار والاتعاظ بالأمم السابقة ..... - 151 -



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: معاني الكلمات: ..... - 151 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 152 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 152 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 152 -
خامساً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 153 -
المطلب الثاني: حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصبر والتسبيح والعبادة ..... - 155 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 155 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 155 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 155 -
رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 156 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 158 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 158 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 158 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 159 -
خامساً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 159 -
**الفصل الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الذاريات من الآية (30-1)** ..... - 163 -
المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الذاريات من الآية (14-1) ..... - 163 -
المطلب الأول: قسم الهي بأمور عظيمة على وقوع البعث والجزاء والحساب ..... - 163 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 163 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 163 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 164 -
رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 164 -
المطلب الثاني: اضطراب قول المشركين حول يوم القيامة ..... - 166 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 166 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 166 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 167 -
رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 167 -



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الذاريات من الآية (30-15) ..... - 169 -
المطلب الأول: جزاء المتقين وصفاتهم ..... - 169 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 169 -
ثانياً: أسباب النزول: ..... - 169 -
ثالثاً: المناسبة: ..... - 169 -
رابعاً: المعنى الإجمالي: ..... - 170 -
خامساً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 170 -
المطلب الثاني: إكرام إبراهيم –عليه السلام– لضيوفه وبشارته بالولد ..... - 173 -
أولاً: معاني الكلمات: ..... - 173 -
ثانياً: المناسبة: ..... - 173 -
ثالثاً: المعنى الإجمالي: ..... - 174 -
رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني: ..... - 174 -
**الخاتمة** ..... - 176 -
أولًا: النتائج: ..... - 176 -
ثانيًا: التوصيات: ..... - 177 -
**المصادر والمراجع** ..... - 179 -
فِهْرس الآيات القرآنية ..... - 189 -
فهرس الأحاديث ..... - 201 -
فهرس الأعلام ..... - 208 -



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن، وجعله لنا شرعةً ومنهاجا، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد...

فإن فضل القرآن وشرفه ورفيع قدره وعلو مكانته أمرٌ لا يخفى على المسلمين، فهو كتاب الله رب العالمين، وكلام خالق الخلق أجمعين، فيه نبأ من قبلنا، ونبأ من بعدنا، وحكم ما بيننا، وهو دستور المسلمين الذي يجب أن ترجع إليه الحكومات والأفراد في العقائد والمعاملات والأخلاق والتشريع، فحري بنا أن نقف وقفات تدبر وتأمل في هذا الكتاب الكريم، فإن أسعد اللحظات عندما نعيش مع آية من كتاب الله نتدبر دلالاتها ومعانيها، ونستخلص منها العبر والعظات، لأن القرآن فيه شفاء لما في الصدور.

ولأنه المَعِين الذي لا ينضب، كان لابد من الوقوف على أهدافه ومقاصده ومراميه، وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يوفقني في بحثي **(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والخمسين من القرآن الكريم)** والذي اخترته ضمن سلسلة بعنوان **(الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سور القرآن الكريم)** حيث كان هذا البحث نصيبي من هذه السلسلة فأسأل الله تعالى العون والتوفيق والسداد.

### أولاً: أهمية الموضوع:

1- إبراز مقاصد وأهداف سور القرآن الكريم.
2- إظهار الأخلاق والسلوكيات التربوية التي يجب أن يتحلى بها المجتمع المسلم وذلك من خلال دراسة الآيات دراسة تحليلية.
3- تقديم الحلول المناسبة التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم.
4- إبراز جمال القرآن وبلاغته ووحدة بنائه ونظمه.

### ثانياً: أسباب اختيار البحث:

1- تعلق موضوع الدراسة بأجل وأشرف علم على وجه الأرض، ألا وهو القرآن الكريم.
2- الرغبة في التفكر والتدبر والتأمل في كتاب الله.
3- خدمةً لكتاب الله عز وجل في البحث عن مقاصد السور وربطها في الواقع.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثاً: أهداف البحث:**

1- ابتغاء الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى في الدنيا والأخرة.
2- بيان أهمية التفسير الموضوعي وذلك من خلال بيان المقاصد والأهداف الأساسية للحزب الثاني والخمسين.
3- ربط مقاصد وأهداف الآيات بواقع المسلمين المعاصر ومحاولة وضع حلول مناسبة.
4- اثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من التفسير.

**رابعاً: الدراسات السابقة:**

جاء هذا البحث استكمالاً لسلسلة الأبحاث التي تم اعتمادها في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، والتي تتناول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف القرآن الكريم.

**خامساً: منهج البحث:**

اتبع الباحث المنهج الموضوعي وذلك وفق الخطوات التالية:

1- تقسيم آيات الحزب الثاني والخمسين إلى فصول ومباحث وجعلت لكل مبحث آياته المناسبة له.
2- كتابة الآيات مضبوطة بالحركات وفق الرسم العثماني.
3- تحليل مقاصد وأهداف الحزب الثاني والخمسين تحليلاً عميقاً.
4- الرجوع إلى المصادر الأصلية والمعتمدة من كتب التفسير وغيرها.
5- تخريج الأحاديث التي سترد في البحث تخريجاً علمياً مع إيراد حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين.
6- الرجوع إلى المعاجم اللغوية في بيان معاني المفردات الغريبة.
7- عمل تراجم للأعلام المغمورين الذين سيرد ذكرهم.
8- عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها وتوثيقها حسب الأصول.
9- إثبات المراجع في الحاشية بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة.
10- عمل فهارس تخدم البحث.

**سادسا: خطة البحث:**

تتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ومجموعة فهارس وبيان ذلك فيما يأتي:



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المقدمة: وتشتمل على العناصر التالية :**

**أولاً:** أهمية الموضوع.

**ثانياً:** أسباب اختيار الموضوع.

**ثالثاً:** أهداف البحث.

**رابعاً:** الدراسات السابقة.

**خامساً:** منهج البحث.

**سادساً:** خطة البحث.

**التمهيد:** ويشتمل على خمسة مباحث:

**المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف**

ويشتمل على مطلبين:

**المطلب الأول: تعريف الدراسة التحليلية وبيان متطلباتها**

**أولاً:** المقصود بالدراسة التحليلية.

**ثانياً:** متطلبات الدراسة التحليلية.

**المطلب الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وبيان أهميتها**

**أولاً:** تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات .

**ثانياً:** أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات .

**ثالثاً:** طرق معرفة مقاصد السور والآيات .

**رابعاً:** أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات.

**المبحث الثاني: تعريف عام بسورة الفتح**

ويشتمل على الآتي:

**أولاً:** أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها .

**ثانياً:** مكان وزمان نزول السورة .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثاً:** فضائل السورة وجو نزولها.

**رابعاً:** المحور الرئيس للسورة .

**المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الحجرات**

ويشتمل على الآتي:

**أولاً:** أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها .

**ثانياً:** مكان وزمان نزول السورة .

**ثالثاً:** فضائل السورة وجو نزولها.

**رابعاً:** المحور الرئيس للسورة .

**المبحث الرابع: تعريف عام بسورة ق**

ويشتمل على الآتي:

**أولاً:** أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها .

**ثانياً:** مكان وزمان نزول السورة .

**ثالثاً:** فضائل السورة وجو نزولها.

**رابعاً:** المحور الرئيس للسورة .

**المبحث الخامس: تعريف عام بسورة الذاريات**

ويشتمل على الآتي:

**أولاً:** أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها .

**ثانياً:** مكان وزمان نزول السورة .

**ثالثاً:** فضائل السورة وجو نزولها.

**رابعاً:** المحور الرئيس للسورة .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الأول

**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفتح من الآية (29-18)**

ويتكون من ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الفتح من الآية (23-18)**

ويشمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أهل بيعة الرضوان ورضى الله عنهم .

المطلب الثاني: مكافأة أهل الحديبية بغنائم خيبر.

المطلب الثالث: تولية الكفار عند مواجهة المؤمنين .

**المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الفتح من الآية (26-24)**

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كفُّ القتال بين المؤمنين والكافرين .

المطلب الثاني: رحمة الله بالمؤمنين وحفظه لهم .

المطلب الثالث: حميَّةُ الكافرين وتسليم المؤمنين بقضاء الله .

**المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الفتح من الآية (29-27)**

ويشمل على مطلبين:

المطلب الأول: تصديق رؤيا النبي وظهور دين الاسلام .

المطلب الثاني: صفات أتباع النبي وما أُعد لهم.

## الفصل الثاني

**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحجرات من الآية (18-1)**

ويتكون من ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الحجرات من الآية (5-1)**

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أدب التعامل مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: النهي عن رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث: التأدب في مناداة النبي صلى الله عليه وسلم .

**المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الحجرات من الآية (11-6)**

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب التثبت من الأخبار .

المطلب الثاني: إصلاح ذات البين ومقاتلة أهل البغي والعدوان.

المطلب الثالث: النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب.

**المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الحجرات من الآية (18-12)**

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النهي عن التجسس والغيبة وسوء الظن .

المطلب الثاني: التعارف بين الناس والتفاضل بالتقوى .

المطلب الثالث: الإيمان قولٌ وعمل.

**الفصل الثالث**

**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة (ق) من الآية (45-1)**

ويتكون من ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة (ق) من الآية (15-1)**

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إنكار الكفار للبعث وتعجبهم من إرسال رسول من جنسهم .

المطلب الثاني: آيات الله في الكون.

المطلب الثالث: تكذيب الأقوام سبب تدميرهم .

**المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة (ق) من الآية (35-16)**

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلق الإنسان وعلم الله تعالى بشئونه بأحواله .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: سكرات الموت وسوق القرين للكافر يوم القيامة.

المطلب الثالث: حال المتقين يوم القيامة وحال الكافرين.

**المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة (ق) من الآية (36-45)**

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعتبار والاتعاظ بالأمم السابقة .

المطلب الثاني: حث النبي على الصبر والتسبيح والعبادة .

المطلب الثالث: صيحة البعث و التذكير بالقرآن لمن يخاف الله .

**الفصل الرابع**

**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الذاريات من الآية (1-30)**

ويتكون من مبحثين:

**المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الذاريات من الآية (1-14)**

ويشمل على مطلبان:

المطلب الأول: قسم إلهي بأمور عظيمة على وقوع البعث والجزاء والحساب .

المطلب الثاني: اضطراب قول المشركين حول يوم القيامة.

**المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الذاريات من الآية (15-30)**

ويشمل على مطلبان:

المطلب الأول: جزاء المتقين وصفاتهم .

المطلب الثاني: إكرام إبراهيم عليه السلام لضيوفه وبشارته بالولد.

**الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

**الفهارس**

وتحتوي على :

1- فهرس الآيات القرآنية .

2- فهرس الأحاديث النبوية .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- فهرس الأعلام المترجم لهم .

4- فهرس المصادر والمراجع .

5- فهرس الموضوعات .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# التمهيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## التمهيد

### المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف

#### المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها

وفيه:

**أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية:**

مصطلح الدراسة التحليلية مصطلح مركب من كلمتين هما (الدراسة)، (التحليلية)، لابد أن نعرف هذا المصطلح بدايةً بطريقةٍ منفردةٍ، ثم بالصورة المركبة.

1. **تعريف الدراسة لغةً:**

مصدر من الفعل (درس): دَرَسْتُ الْكِتَابَ أَدْرُسُه دَرْساً أَي ذللته بكثرة القراءة حتى خَفَّ حِفْظُهُ عليَّ، ومنه درست السورة : أي حفظتها[1] .

"وتدارس الشخص الكتاب ونحوه : أي تعهده بالقراءة والحفظ لئلا ينساه".[2]

2. **تعريف التحليلية لغة :**

مصدر من الفعل (حلل): يقال حلَلْتُ العُقدةَ أَحُلُّها حَلاًّ، حلَّ الشَّيءَ: فَكَّه و حلَّ الأمرَ: أوضحه وكشف عنه .[3]

**والتحليل إصطلاحاً:** هو "عمليّة تقسيم الكلّ إلى أجزائه وردّ الشّيء إلى عناصره".[4]

3. **تعريف الدراسة التحليلية اصطلاحا:**

تعريف الدراسة التحليلية من وجهة نظر الباحث أنها : فهم الآية فهماً دقيقاً، وبيان أجزائها التفصيلية، وما يتعلق بها من لغةٍ ونحوٍ وفقهٍ وعقيدةٍ، وما فيها من أهداف ومقاصد .

---

(1) ينظر : ابن منظور، لسان العرب ،(ج6/ 79)، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (ج16/ 65).

(2) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1/ 737).

(3) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،(ج2/ 20) ،الفراهيدي، العين ،(ج27/3)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة،(ج547/1).

(4) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1/ 550).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانيا: متطلبات الدراسة التحليلية :**

تفسير القرآن للناس وبيانه لهم ليس حقا لكل إنسان كأي علم آخر، فهناك متطلبات تجب على من يخوض هذا المجال أن يتمثل بها وهي كالآتي:

1. **متطلبات دينية وخلقية** : أن يكون حسن النية، وصحيح الاعتقاد والتجرد عن الهوى وحسن الخلق، والصدق والتواضع وعزة النفس والجهر بالحق وحسن السمت [1].
2. **متطلبات علمية** : "بين العلماء أنواع العلوم التي يجب توافرها في المفسر فقالوا هي اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة وعلم أصول الفقه وعلم التوحيد ومعرفة أسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ولا يناله من في قلبه بدعة أو كبر أو حب دنيا أو ميل إلى المعاصي"[2].

و" هذه الشروط التي ذكرناها وهذه العلوم كلها إنما هي لتحقيق أعلى مراتب التفسير"[3].

---

(1) ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن ،(ص34)، محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، (ص125-126).

(2) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ج2/ 51).

(3) المرجع السابق، (ج2/ 51).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وبيان أهميتها وفيه:**

**أولا: تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات:**

**1- المقاصد لغة:**

أ. **استقامةُ الطريق** : ومنه قوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ...﴾[النحل:9]،" أي على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة" [1].

ب. **العدل والوسط بين الطرفين** : والقصد في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة ألا تسرف ولا تقتر [2].

ج. **الاعتماد والأمّ وطلب الشيء واتيانه** : يقال قصده يقصده قصداً، إذا أمَّه واتَّجه إليه، والقصد إتيان الشيء نقول قصدتهُ و قصَّدتُ له و قصدت إليه بمعنى واحد.[3]

د. **الكسر**: في أي وجه كان، تقول :" قصدتُ العود قصداً كسرته، وقيل: هو الكسر بالنصف قصدته أقصده، وقصدته فانقصد و تقصَّد" [4].

**2- المقاصد اصطلاحاً :**

للمقاصد عدة تعريفات اصطلاحية منها :

أ. تعريف الإمام الشاطبي[5]:" إنها كل المعاني المصلحية المقصودة من شرع الأحكام والمعاني الدلالية المقصودة من الخطاب التي تترتب عن تحقيق امتثال المكلَّف لأوامر الشريعة" [6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ،(ج353/3) .

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب،(ج353/3) ،الفراهيدي، العين، (ج55/5) ،الزبيدي، تاج العروس (ج36/9).

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،(ج353/3) ، الزبيدي، تاج العروس، (ج36/9).

(4) ابن منظور، لسان العرب ،(ج353/3).

(5) الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة ، كان من أئمة المالكية. من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، والاتفاق في علم الاشتقاق، وأصول النحو ،توفي 790هـ.(ينظر: الزركلي، الأعلام ،(ج75/1)).

(6) اسماعيل الحسني، نظرية المقاصد عند ابن عاشور، (ص:115).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. تعريف علَّال الفاسي[1]:"الغاية والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من الأحكام"[2].

ج. تعريف ابن عاشور[3]:"المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أصول التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون على نوع خاص من أحكام الشريعة " [4].

من خلال التعاريف السابقة لمقاصد الشريعة، يمكن تعريف مقاصد القرآن الكريم بأنها : معرفة الدلالات والمعاني، والحِكَم من كلام الله ﷻ وأحكامه التي شرعها للناس.

**3- الأهداف لغة :**

الهاء والدال والفاء: أُصَيْلٌ يدلُّ على انتصابٍ وارتفاع، والهدف: كُلُّ مُرْتَفِعٍ من بناءٍ أَو كَثِيبِ رَمْلٍ أَو جَبَلٍ، وهَدَفْ: دُعاءٌ لِلنَّعْجَةِ إلى الحَلْبِ، وهل هَدَفَ إليكم هادِفٌ : هل حَدَثَ بِبَلَدِكُمْ أَحَدٌ سِوَى من كان به، والهادِفَةُ : الجَماعَةُ، والهِدْفةُ بالكسر: القِطْعَةُ من الناسِ والبُيُوتِ يُقيمونَ في مَواضِعِهِم، والهدف هو الغرض، والأهداف جمع مفردها هدف [5].

**4- الأهداف اصطلاحا:**

تعددت الآراء في تحديد مفهوم الأهداف، وذلك لاختلاف نظرة المتخصصين في مجالات العلوم المختلفة للمفهوم، وقد وردت تعريفات كثيرة لها، ولكننا هنا في هذه الدراسة نتحدث عن الأهداف من الناحية القرآنية، وبعد البحث وجدت أن أقرب التعاريف هي " الأهداف التي شرعت الأحكام

---

(1) علاَّل أو –محمد علال– بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري: زعيم وطني، من كبار الخطباء العلماء في المغرب. ولد بفاس سنة 1326هـ ، وتعلم بالقرويين وصدرت له كتب منها "النقد الذاتي" و"دفاع عن الشريعة "و" مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها "، توفي 1394هـ. (ينظر: الزركلي, الأعلام ، (ج4/246– 247)).

(2) علَّال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص:7).

(3) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد سنة 1317هـ ،وكان مولده ووفاته ودراسته بتونس، عُيِّنَ عام 1932م شيخاً للإسلام مالكياً، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها مقاصد الشريعة الإسلامية و أصول النظام الاجتماعي في الإسلام والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، والوقف وآثاره في الإسلام وأصول الإنشاء والخطابة، و توفي 1393هـ. (ينظر: الزركلي ، الأعلام ، (ج6/174)).

(4) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ج3/165).

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج6/29)، الزبيدي، تاج العروس، (ج1/6174)، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ج1/1114).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتحقيقها وتنفيذها، وأهداف الشارع هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم، سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح أو درء المفاسد".[1]

ونستطيع أن نقول أيضا أن الأهداف : هي الأغراض والغايات التي يسعى إليها الفرد المسلم ليكون بذلك رجلا صالحا يخدم دينه وأمته.

**ثانياً: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات :**

يقول ابن عاشور –رحمه الله– "لا يَمتَرِي أحدٌ في أن كل شريعةٍ شُرعت للناس أن أحكامها ترمي إلى مقاصد مرادة لمشرّعها الحكيم تعالى، إذ قد ثبت بالأدلة القطعية أنّ الله لا يفعل الأشياء عبثاً، دلّ على ذلك صنعه في الخِلْقَة، كما أنبأ عنه قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ...﴾[الدخان: 38 – 39]، وقوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: 115]" [2].

**ويظهر أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:**

1. قال الامام البقاعي[3] رحمه الله :" فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرةً كبرى، مشتملة على دوائر الآيات الغُرِّ، البديعة النظم، العجيبة الضم، بلين تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها".[4] فيظهر تناسب آيات السورة، وتظهر المناسبة بين آياتها فتكون لحمةً واحدة يجمعها معنى واحد، ويقول عن علم المقاصد: "علم يعرف منه مقاصد السور، وموضوعه آيات السور، كل

---

(1) يوسف حامد العلم، المقاصد العامة للشريعة ، (ص:79).

(2) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ج3/ 35).

(3) **البقاعي**: هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط –بضم الراء وتخفيف الباء– بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، ولد سنة 809هـ، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة 885هـ.(ينظر: الزركلي, الأعلام, (ج56/1)).

(4) البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (ج1/ 149– 155).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة على حيالها، وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة، ومنفعته: التبحر في علم التفسير، فإنه يثمر التسهيل له والتيسير"[1].

2. " حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو الإنسان ..." .[2]
3. يقول الشاطبي – رحمه الله – :" ويكفيك منها أن المقاصد تفرق بين ما هو عادة وما هو عبادة، وفي العبادات بين ما هو واجب وغير واجب، وفي العادات بين الواجب والمندوب، والمباح والمكروه والمحرم، والصحيح والفاسد، وغير ذلك من الأحكام ".[3]
4. تساعد على فهم القرآن الكريم فهماً دقيقاً صحيحاً، وتعين على التدبر والتعمق في آياته .
5. تعمل على "بيان وعرض حِكَم الأحكام، وأسرار التشريع، وغايات الدين، ومقاصد الشارع، ومقصود المكلف ونيته"[4].
6. يُعين المجتهد على استنباط الأحكام، ومعرفة جملة من القواعد العامة في استنباط الأحكام وبخاصة أحكام النوازل بحيث يكون حكمه فيها مطابقاً لمقصد الشارع ولما يحبه الله ويرضاه.
7. "حصول الطمأنينة الكاملة بصلاحية وملائمة أحكام الشرع لكل زمان ومكان وهذا مقصد عظيم أن تطمئن النفس، وترتاح حينما يعلم الإنسان أن مقاصد الشارع هي كذا وكذا، وأنها يمكن أن تصلح لكل زمان ومكان، وهذا يجيب على بعض من بدا لهم أن يقولوا إن هذه الأحكام لم تعد صالحة لهذا العصر وأنتم تريدون أن تعودوا بنا إلى العصور المظلمة عصور التخلف...وما أشبه ذلك"[5].
8. "تحقيق النظر إلى التشريع الإسلامي باعتباره نظاماً كاملاً متكاملاً؛ فالذي يحيط بمقاصد الشريعة وخاصة المقاصد العامة تكون نظرته إلى الشريعة كوحدةٍ واحدة لا ينظر إليها جزئيًّا"[6].

---

(1) البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (ج1/ 149– 155).
(2) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ج2/ 515).
(3) الشاطبي، الموافقات، (ج3/ 8).
(4) نور الدين الخادمي، علم المقاصد الشرعية، (ص:27).
(5) عياض بن نامي السلمي، شرح مقاصد الشريعة، (ص:5).
(6) المرجع السابق، (ص6).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثا: طرق معرفة مقاصد السور والآيات :**

**- القرآن الكريم:**

القرآن الكريم هو أول مصدر من مصادر التشريع، وهو أصل الأصول، وأساس الأحكام و المقاصد والحكم والأسرار الشرعية، فالعلوم الشرعية كلها نجد لها أصولا في الكتاب والسنة وكذلك الشأن في علم المقاصد؛ فليس بدعا من هذه العلوم؛ فهناك نصوص في القرآن والسنة تشير إلى أهمية العلم بمقاصد التشريع، بل هناك نصوص نصّت على بعض هذه المقاصد، ومن هذه النصوص الآتي :

أ- قال تعالى:﴿ ...وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[طه: 14]، فقد شرعت الصلاة لذكر الله وتذكر أحوال الآخرة.

ب- قال تعالى :﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[التوبة: 103]، فقد شرعت الزكاة لطهارة المال وتزكية النفس.

ج- قال تعالى: ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾[الحج:28]؛ فقد شرع الحج لمنافع دينية واجتماعية وتربوية كثيرة [1].

**- السنة النبوية :**

"هي المصدر التشريعي الثاني لبيان المقاصد والغايات الشرعية؛ وذلك من خلال تأكيدها وتقريرها للمقاصد التي ذكرها القرآن وأشار إليها، ومن خلال ما استقلت ببيانه وانفردت به عن القرآن الكريم إزاء ذكر بعض الحِكَم والأسرار لبعض الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم أو التي ذكرت في القرآن دون بيان مقاصدها وأسرارها، ومن أمثلة ذلك: الحث النبوي على منع الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها معلَّل بحفظ الأنساب وسلامتها ودوام صلتها واستمرارها"[2].

و" إذا نظرنا إلى الحال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فكان هو المرجع في الفتوى فيُفزع إليه عند نزول النازلة ويكون الحُكم مأخوذاً منه مباشرة، وكان الرسول عليه السلام يراعي المقاصد العامة والمهمة في تشريعه، وفي بيانه للحكم ومن الأمثلة لذلك: قوله – صلى الله عليه وسلم– لعائشة –رضي الله عنها–:" لولا أن قومك حديثو عهد بشرك؛ لهدمت الكعبة، فألزقتها

---

(1) ينظر: نور الدين الخادمي، علم المقاصد الشرعية، (ص31-32)، عياض السلمي، مقاصد الشريعة ، (ج6/1).

(2) نور الدين الخادمي، علم المقاصد الشرعية، (ص34).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالأرض وجعلت لها بابين، باباً شرقياً وباباً غربياً ..."[1]، هذا الحديث يُبين أن الرسول –عليه الصلاة والسلام– كان يراعي مألات الأفعال ويقدرها ويعمل لها حساباً في أوامره ونواهيه وفي فعله وفيما يتركه وفيما يفعله ".[2]

- **أقوال الصحابة والتابعين وإجماع العلماء :**

الصحابة –رضوان الله عليهم– والتابعون لهم بإحسان كانوا يهتمون كثيرًا بمقاصد الشريعة، ويراعونها في فتاواهم في نظرهم، ومن الوقائع في عهد الصحابة التي تدلنا على اهتمامهم بالمقاصد العامة بالشريعة بعد وفاة الرسول –عليه الصلاة والسلام– أول عمل عَمِلَه الصحابة هو أنهم اجتمعوا في السقيفة ليتشاوروا من يولون أميراً عليهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا لأجل أنهم عرفوا أن تولية إمام على المسلمين يطيعونه ما أطاع الله ويعينونه ويُسدّدونه وينصحونه مقصدٌ عظيمٌ من مقاصد الشريعة، ولا يريدون أن يمر عليهم وقت –وإن قل– بدون أن يكون لهم إمام فهذا دليل على اهتمامهم بهذا المقصد العظيم وهو مقصد وجود إمامٌ للمسلمين"[3]، وكذلك التابعون كانوا في اجتهاداتهم يراعون المقاصد الشرعية، وأما الإجماع وهو المصدر الثالث بعد الكتاب والسنة، فيعد مصدرًا لثبوت كثير من المقاصد الشرعية .

**رابعا: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات:**

1. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للإمام برهان الدين البقاعي– رحمه الله –.
2. القواعد الصغرى ويسمى" مختصر الفوائد في أحكام المقاصد " و كتاب القواعد الكبرى "قواعد الأحكام في مصالح الأنام " للعز بن عبد السلام وتميز بأن تأليفه كان أكثر استقلالية حيث ذكر جملة من القواعد المتعلقة بمقاصد الشريعة .
3. التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي – رحمه الله– .
4. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري .
5. التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن عاشور – رحمه الله –، حيث يتكلم عن مقاصد السورة بشكل عام في أول تفسيرها تحت اسم أغراض السورة .
6. الموافقات للإمام الشاطبي – رحمه الله – .
7. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني.

---

(1) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج/ باب نقض الكعبة وبنائها، 969/2: رقم الحديث1333] .

(2) عياض السلمي، مقاصد الشريعة، (ص7) .

(3) ينظر: عياض السلمي، مقاصد الشريعة، (ص7–8) .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: علال الفاسي .
9. قبس من نور القرآن الكريم، الشيخ محمد علي الصابوني .
10. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز أبادي .
11. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية .
12. في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب – رحمه الله – .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني: تعريف عام بسورة الفتح

**أولاً: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها:**

**1-أسماء السورة:**

سورة إنا فتحنا لك فتحا مبيناً سميت في كلام الصحابة سورة الفتح, ولا يعرف لها اسم آخر [1]

**2-ترتيب السورة:**

ترتيب سورة الفتح في المصحف هو بعد سورة محمد، وقبل سورة الحجرات، ورقمها ثمانٍ وأربعون، وتقع في الجزء السادس والعشرين.

**3-عدد حروفها وكلماتها آياتها:**

"حروفها ألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون, كلماتها خمسمائة وستون, وآياتها تسع وعشرون"[2]

**ثانيا: مكان وزمان نزول السورة:**

يقول ابن عاشور –رحمه الله– " وهي مدنية على المصطلح المشهور في أن المدني ما نزل بعد الهجرة ولو كان نزوله في مكان غير المدينة من أرضها أو من غيرها, وهذه السورة نزلت بموضع يقال له كراع الغميم بضم الكاف من كراع وبفتح الغين المعجمة وكسر الميم من الغميم موضع بين مكة والمدينة وهو واد على مرحلتين من مكة وعلى ثلاثة أميال من عسفان وهو من أرض مكة,

وقيل نزلت بضجنان بوزن سكران وهو جبل قرب مكة ونزلت ليلا فهي من القرآن الليلي, ونزولها سنة ست بعد الهجرة منصرف النبيء صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقبل غزوة خيبر".[3]

**ثالثا : فضائل السورة وجو نزولها :**

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ

---

(1) ينظر :ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج141/26) بتصرف.

(2) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (ج140/6) .

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج141/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: " **لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ**"[1] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: 1].

**ويقول سيد قطب – رحمه الله – في جو هذه السورة أنه** " الجو الذي اطمأنت فيه نفس الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إلهام ربه ، فتجرد من كل إرادة إلا ما يوحيه هذا الإلهام العلوي الصادق ومضى يستلهم هذا الإيحاء في كل خطوة وفي كل حركة ، لا يستفزه عنه مستفز ، سواء من المشركين أو من أصحابه الذين لم تطمئن نفوسهم في أول الأمر لقبول استفزاز المشركين وحميتهم الجاهلية, ثم أنزل الله السكينة في قلوبهم ، ففاءوا إلى الرضى واليقين والقبول الخالص العميق كإخوانهم الذين كانوا على هذه الحال منذ أول الأمر ، شأن الصديق أبي بكر الذي لم تفقد روحه لحظة واحدة صلتها الداخلية المباشرة بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم بقيت على اطمئنانها دائما، ولم تفارقها الطمأنينة أبدا"[2].

**رابعاً: المحور الرئيس للسورة:**

يدور المحور الرئيس لهذه السورة على "أحداث ومشاهد سفرة الحديبية وصلحها وما يسّره الله للمسلمين من فتح خيبر وغنائمها على ما أجمع عليه المفسرون وكتاب السيرة القدماء, وفيها تثبيت وتطمين ربانيان بمناسبة تلك الأحداث والمشاهد, وإشارة إلى مواقف بعض الأعراب المسلمين منها, وإشارة إلى وجود مؤمنين يكتمون إيمانهم في مكة, وإيذان جديد بوعد الله بإظهار الإسلام على الدين كله, وتنويه بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما كانوا عليه من ورع وتقوى"[3].

---

(1) [ البخاري, صحيح البخاري, كتاب فضائل القرآن/باب فضل سورة الفتح, 189/6: رقم الحديث 5012].

(2) سيد قطب, في ظلال القرآن, (3312/6).

(3) دروزة عزات, التفسير الحديث, (575/8).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الحجرات

### أولاً: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها:

#### 1-أسماء السورة:

"سُمِّيَتْ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ وَكُتُبِ السُّنَّةِ وَالتَّفْسِيرِ سُورَةَ الْحُجُرَاتِ وَلَيْسَ لَهَا اسْمٌ غَيْرُهُ، وَوَجْهُ تَسْمِيَتِهَا أَنَّهَا ذُكِرَ فِيهَا لَفْظُ الْحُجُرَاتِ"[1] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[الحجرات: 4]، والمقصود بالحجرات: حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

#### 2-ترتيب السورة:

ترتيب سورة الحجرات في المصحف هو بعد سورة الفتح، وقبل سورة ق، ورقمها تسع وأربعون، وتقع في الجزء السادس والعشرين.

#### 3-عدد آياتها:

"حروفها ألف وأربعمائة وستة وسبعون، وكلماتها ثلاثمائة وثلاث وأربعون، وآياتها ثمان عشرة."[2]

### ثانيا: مكان وزمان نزول السورة:

ذكر المفسرون أن سورة الحجرات مدنية، وقيل إنها مدنية إلا الآية في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ...﴾[الحجرات: 13]، فإنها مكية بدليل لفظ النداء الموجود فيها ( يا أيها الناس)، ولكن الراجح أنها مدنية بالإجماع، و أما الآية السابقة "فإنها نزلت بمكة يوم الفتح، في السنة التاسعة للهجرة، وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة، والخطاب فيها عام، ومثل هذا لا يسميه العلماء مكيًّا، كما لا يسمونه مدنيًّا على وجه التعيين، بل يقولون فيه: ما نزل بمكة وحكمه مدني."[3]

---

(1) ينظر :ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج213/26)، أبو عمرو الداني، البيان في عد آي القرآن، (ج230/1).

(2) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (ج155/6) .

(3) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج1/70) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (ج55/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثا : فضائل السورة وجو نزولها :**

يقول: سيد قطب– رحمه الله – "هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية، حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقا عالية وآمادا بعيدة وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة و تشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات! وهي تبرز أمام النظر أمرين عظيمين للتدبر والتفكير وأول ما يبرز للنظر عند مطالعة السورة، هو أنها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم والتي تكفل قيامه أولا، وصيانته أخيرا.. عالم يصدر عن الله، ويتجه إلى الله، ويليق أن ينتسب إلى الله.. عالم نقي القلب، نظيف المشاعر، عف اللسان، وقبل ذلك عف السريرة.. عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره. أدب في هواجس ضميره، وفي حركات جوارحه" [(1)].

ويقول القاسمي [(2)] :" انفردت هذه السورة بآداب جليلة، أدّب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، من التوقير والتبجيل".[(3)]

فهذه السورة قد اشتملت على قيم و مبادئ و أخلاق عظيمة جليلة تساهم في توجيه وتربية الفرد المسلم الذي هو أحد لبنات هذا المجتمع .

وأما جو نزول هذه السورة فإنها " تتعلق أغراضها بحوادث جدَّت متقاربة كانت سببا لنزول ما فيها من أحكام وآداب، وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم في معاملته وخطابه وندائه، دعا إلى تعليمهم إياها ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأعراب لما نادوا الرسول صلى الله عليه وسلم من بيوته كما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[الحجرات: 4]، ووجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به، والتثبت في نقل الخبر مطلقا وأن ذلك من خلق المؤمنين،

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3335/6) .

(2) **القاسمي:** جمال الدين أو– محمد جمال الدين– بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد.. ولد سنة 1283هـ ، وتوفي في دمشق سنة 1332هـ (ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج135/2)).

(3) القاسمي، محاسن التأويل، (ج514/8).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين، وتطرق إلى ما يحدث من التقاتل بين المسلمين، والإصلاح بينهم لأنهم إخوة، وما أمر الله به من آداب حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية"[1].

**رابعاً: المحور الرئيس للسورة:**

يدور المحور الرئيس لهذه السورة على "التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية" فالسورة اشتملت في آياتها ومقاطعها على مبادئ وأخلاق تربي وتوجه الفرد المسلم إلى الأخلاق الحميدة الفاضلة، وأدب التعامل مع الله ﷻ وأدب التعامل مع الرسول صلى الله عليه وسلم وتحدثت عن التحقق من صحة الأخبار المنقولة، والعمل على الإصلاح بين الناس، وتحدثت عن رابط الأخوة بين أبناء المجتمع الواحد .

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج214/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الرابع: تعريف عام بسورة ق

**أولاً: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها:**

**1-أسماء السورة :**

سميت هذه السورة بسورة ( ق ) وذلك لافتتاح السورة بها " وهي من السور التي سميت بأسماء الحروف الواقعة في ابتدائها مثل طه و ص وق ويس لانفراد كل سورة منها بعدد الحروف الواقعة في أوائلها بحيث إذا دعيت بها لا تلتبس بسورة أخرى" [1]، وسميت أيضا بسورة الباسقات اشارة إلى قوله تعالى :﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾[ق:10].

**2-ترتيب السورة :**

ترتيب سورة (ق) في المصحف هو بعد سورة الحجرات، وقبل سورة الذاريات، ورقمها خمسون، وتقع في الجزء السادس والعشرين .

**3-عدد آياتها :**

"كلماتها ثلاث مائة وخمس وسبعون كلمة، وحروفها ألف وأربع مائة وأربعة وسبعون حرفا، وخمس وأربعون آية "[2].

**ثانياً: مكان وزمان نزول السورة :**

سورة ( ق ) مكية نزلت بمكة إلا أن بعض العلماء استثنى منها آية:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴾[ق:38]، ولكن الراجح أن سورة (ق ) هي مكية باتفاق" فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة ( ق ) بمكة "[3].

**ثالثاً: فضائل السورة وجو نزولها :**

- قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للسورة كل جمعة "عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان تنورنا وتنور[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم واحداً سنتين أو سنة وبعض

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج273/26) .

(2) لأبو عمرو الداني، البيان في عد آي القرآن، (ج231/1) .

(3) الشوكاني، فتح القدير، (ج83/5) .

(4) **التنور**: فرن يُخبز فيه.(أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج303/1))



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سنة وما أخذت ق والقرآن المجيد إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس" [1].

- "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار، كالعيد والجمع، لاشتمالها على ابتداء الخلق والبعث والنشور، والمعاد والقيام، والحساب، والجنة والنار، والثواب والعقاب، والترغيب والترهيب".[2] "عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ[3] قال سألني عمر بن الخطاب عما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم العيد فقلت : باقتربت الساعة وق والقرآن المجيد" [4].

وجو نزول هذه السورة أنه "لما أشار سبحانه في آخر السورة السابقة إلى أن إيمان الأعراب لم يكن إيمانا حقا ويتضمن ذلك إنكار النبوة وإنكار البعث افتتح عز وجل هذه السورة بما يتعلق بذلك".[5] و أيضاً "تسليةً النبي صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه وأمره بالإقبال على طاعة ربه وإرجاء أمر المكذبين إلى يوم القيامة وأن الله لو شاء لأخذهم من الآن ولكن حكمة الله قضت بإرجائهم وأن النبي صل الله عليه وسلم لم يكلف بأن يكرههم على الإسلام وإنما أمر بالتذكير بالقرآن"[6].

**رابعاً: المحور الرئيس للسورة:**

يدور المحور الرئيس لهذه السورة على أصول العقيدة الإسلامية، وأغلب ما تتحدث عنه هذه السورة هو البعث والنشور.

---

(1) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصلاة والخطبة،595/2: رقم الحديث 873].

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (3ج/393) .

(3) **أبي واقد الليثي** : صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، سماه البخاري، وغيره: الحارث بن عوف، وشهد الفتح، وسكن مكة، وعاش خمسا وسبعين – فيما قيل –، والظاهر أنه عاش نحوا من ثمانين سنة إن كان شهد بدرا – فالله أعلم –. قال يحيى بن بكير والفلاس: توفي أبو واقد الليثي سنة ثمان وستين ، وقال الواقدي: توفي سنة خمس وستين.(ينظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي ، (ج574/2-575)) .

(4) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب العيدين/ باب ما يقرأ به في صلاة العيدين، 607/2: رقم الحديث 891].

(5) الألوسي، روح المعاني، (ج312/13) .

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج275/26) .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الخامس: تعريف عام بسورة الذاريات

### أولاً: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها:

**1- أسماء السورة :**

سميت هذه السورة (والذاريات) بإثبات الواو تسمية لها بحكاية الكلمتين الواقعتين في أولها، وتسمى أيضا ( الذاريات) بدون الواو اقتصارا على الكلمة التي لم تقع في غيرها من سور القرآن ووجه التسمية أن هذه الكلمة لم تقع بهذه الصيغة في غيرها من سور القرآن [1].

**2- ترتيب السورة :**

ترتيب سورة الذاريات في المصحف هو بعد سورة ( ق ) وقبل سورة الطور، ورقمها واحد وخمسون، وهي في نهاية الجزء السادس والعشرين، وبداية الجزء السابع والعشرين .

**3-عدد آياتها:**

"كلماتها ثلاث مائة وستون كلمة، وحروفها ألف ومائتان وسبعة وثمانون حرفا، وهي ستون آية"[2]

### ثانياً: مكان وزمان نزول السورة:

سورة الذاريات مكية بالإجماع، وهو الراجح من قول العلماء.

### ثالثاً: فضائل السورة وجو نزولها:

- من فضائل هذه السورة " تربط القلب البشري بالسماء وتعليقه بغيب الله المكنون وتخليصه من أوهاق الأرض، وإطلاقه من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعبادة الله" [3].

وجو نزولها أنها نزلت " توكيداً للبعث الأخروي وتبشيراً وإنذاراً به، وتدليلاً على قدرة الله عليه، وحكاية لبعض مشاهده، وتنديد بالكافرين المكذبين وتنويه بالمتقين، وبيان مصير هؤلاء وأولئك في الآخرة، وفيها تذكير بمصير الأقوام السابقة المكذبين، وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتطمين له من مواقف قومه".[4]

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج335/26) بتصرف.
(2) أبو عمرو الداني، البيان في عد آي القرآن، (ج232/1) .
(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3373/6).
(4) محمد عزات دروزة، التفسير الحديث، (ج220/2) .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**رابعاً: المحور الرئيس للسورة:**

تحدثت السورة عن البعث وصدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وجزاء المصدقين وجزاء المكذبين، وبيان مصير بعض الأقوام حسب موقفها من الايمان بالبعث.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الأول

# الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفتح من الآية (18-29)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الأول

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الفتح من الآية (18-29)

### المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الفتح من الآية (18-23)

**المطلب الأول: أهل بيعة الرضوان ورِضى الله عنهم**

**قال تعالى:** ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[الفتح:18] .

**أولاً: معاني المفردات:**

**يُبَايعوكَ:** يعاهدوك ويطيعوك، يقال: بايع فلاناً على الأمر أي عاهده، وعاقده عليه[1].

**السَكِينة:** الطمأنينة والهدوء والاستقرار[2].

**ثانياً: أسباب النزول:**

– عن سلمة بن الأكوع[3] قال بينما نحن قائلون إذا نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة، البيعة نزل روح القدس فسرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة[4] فبايعناه فأنزل الله"[5]﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:18].

---

(1) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (ج270/20)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية ،(ج273/1).

(2) ينظر: المرجع السابق (ج204/35)، المرجع السابق ،(ج1088/8).

(3) سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع، الأسلمي: صحابي، من الذين بايعوا تحت الشجرة ،غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، منها الحديبيّة وخيبر وحنين، وكان شجاعا بطلاً رامياً عداءً، وهو ممن غزا إفريقية في أيام عثمان، له 77 حديثاً، وتوفي في المدينة سنة 74هـ. (ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج113/3)).

(4) سمرة: هُوَ ضربٌ مِنْ شجَرَ الطَّلح، الْوَاحِدَةُ سَمُرَةٌ، وهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا بَيعة الرضْوان.(ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (ج399/2)).

(5) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (ج177/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عن معقل بن يسار[1]، قال: لقد رأيتني يوم الشجرة، والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس، وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال: "لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر"[2].

**ثالثاً: المناسبة:**

"لمَّا ذكر تعالى حال المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكر تعالى حال المؤمنين المجاهدين الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان– تسجلاً لرضى الله تعالى عنهم، وتخليداً لمآثرهم الكريم"[3].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين إذْ يُبايِعُونَكَ تحْتَ الشّجَرَةِ، وهي بيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن لا يفرّوا، ولا يولوهم الدبر، فعلم ربك يا محمد ما في قلوب المؤمنين من أصحابك، إذ يبايعونك تحت الشجرة، من صدق النية، والوفاء بما يبايعونك عليه، والصبر معك فأنزل الطمأنينة، والثبات على ما هم عليه من دينهم وحُسن بصيرتهم بالحقّ الذي هداهم الله له، وعوّضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة بقتالهم أهلها فتحاً قريباً وهو فتح خيبر على الراجح[4].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- رضى الله عز وجل عن العبد:**

إن أعظم ما يتمناه الإنسان هو رضا الله تعالى، فهو غاية النبيين والصديقين من بعدنا، فهذا موسى عليه السلام يستعجل لقاء ربه لينال رضاه قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ ﴾[طه:83-84]، ومن

(1) معقل بن يسار بن عبد الله المزني: صحابي، أسلم قبل الحديبيّة، وشهد بيعة الرضوان، وسكن البصرة وتوفي بها، وتوفي سنة 685م.(ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج271/7)).

(2) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة/ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة، 1485/3: رقم الحديث 1858].

(3) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (ج206/3).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج223/22-228) بتصرف .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عظيم الأجر الذي يحوزه المرضيّ عنهم، أنهم يكونون من أهل الشفاعة يوم القيامة قال تعالى ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩ ﴾[طه:109]، ويقول العلامة الغزالي – رحمه الله – عن الإحسان في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ ﴾[الرحمن: 60] ومنتهى الإحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله تعالى، وقال تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾[التوبة:72]، فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن، فرضوان رب الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان[1].

فيجب على الإنسان أن يسعى جاهداً قدر ما يستطيع من فعل للطاعات والتزام بالأوامر والمنهيات لكي يحوز على رضا الله، فحصول الرضا من الله على العبد لهو النعمة الكبرى التي يرنوا اليها كل مسلم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يا رب وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوان فلا أسخط عليكم بعده أبدا"[2].

**2- المبايعة على الموت من أجل إعلاء كلمة الله تعالى :**

فالإنسان المسلم يبذل الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض التي هي الهدف الرئيس من الجهاد في سبيل الله،عن أبي موسى الأشعري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال:" من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[3]،كما أن الموت في سبيل الله ﷻ هو الصفقة والتجارة الرابحة قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ

(1) ينظر: أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (ج344/4) بتصرف.

(2) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد/باب كلام الرب مع أهل الجنة، 151/9: رقم الحديث 7518]، [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهله/ باب احلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا، 2176/4: رقم الحديث5057].

(3) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، 20/4، رقم الحديث2810]، [مسلم، صحيح مسلم ، كتاب الإمارة/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، 1513/3، رقم الحديث1904].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[التوبة:111]، فالمبايعة على الموت في سبيل الله تكسب الإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، في الدنيا إما بالغنائم أو النصر، وفي الآخرة الفوز بالجنة ، وإن القلب ليتفطر ألما لما نعيشه اليوم من كثرة القتلى والشهداء في بلادنا العربية والإسلامية ولكن الذي يخفف غصة هذا الألم أن يتذكر الإنسان ما أعده الله ﷻ للشهداء في سبيله من أجر عظيم ومنازل عالية كريمة.

**3- إيثار الآخرة على الدنيا :**

فالصحابة رضي الله عنهم عندما هبوا لمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا أن ما عند الله سبحانه وتعالى خير وأبقى، ففضلوا الموت في سبيل الله على البقاء في هذه الدنيا الفانية الزائلة، وعرفوا قيمة الشهادة في سبيل الله ﷻ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل"[1]، فيجب علينا إن أردنا أن نفوز برضوان الله وجنته أن نضع الآخرة نصب أعيننا و نجعلها غايتنا ومرادنا ونقدم أعمالها على أعمال الدنيا، فمن قدم الدنيا على الآخرة فله التعاسة والشقاء قال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ [النازعات:37-39].

فأما المجاهدون على أرض فلسطين، فهم يسطرون أروع صفحات العز والفخار، عندما نجدهم يتسابقون على الموت في سبيل الله متمثلين بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يثخنون في أعداء الله الجراح

تِلَو الجراح لا يخافون في الله لومة لائم هتافهم الموت في سبيل الله أسمى أمانينا، لا يهمهم متاع الدنيا وزخرفها فهم يعلمون أن الدنيا زائلة يتمنون أن يلقوا الله ﷻ مقبلين غير مدبرين.

**4- سرعة الاستجابة لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:**

لقد كانت استجابة الصحابة لأوامر الله ﷻ ورسوله استجابة سريعة لا نقاش فيها فما أن بدأ الداعي يدعوا البيعة البيعة حتى هب الصحابة جميعاً ليبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب تمنى الشهادة 17/4: رقم الحديث2797].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الموت، وعدم الفرار فما جاء من الأوامر فيه نهيٌ انتهوا عنه وما جاء فيه أمرٌ ائتمروا به، ولكن للأسف ننظر إلى حالنا اليوم وما حل بالمسلمين من استهانة وعدم تطبيق لأوامر الله ﷻ ورسوله، فالله ورسوله حرما الزنى ولكن للأسف هناك من أبناء الإسلام من يزني، والله ورسوله حرما الربا وهناك من أبناء الإسلام من يتعامل بالربا، حتى الفرائض التي فرضت عليهم كالصلاة والزكاة أصبحوا يستهينون بها ولا يؤدوها حقها، ولكن الله ﷻ توعد الذين يخلفون أوامره بالضلال والزيغ لقلوبهم قال تعالى: ﴿ ...فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:63) وقال تعالى﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب:36). وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من يعصه يأبى دخول الجنة ففي الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى" قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال "من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"[1]، فيجب على كل انسان مسلم أن يحرص على التزام أوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى ينال رضى الله ﷻ والجنة، يقول ابن القيم – رحمه الله – " فَإِن الْإِيمَان وَالْإِسْلَام وَالْقُرْآن وَالْجهَاد يحي الْقُلُوب الْحَيَاة الطّيبَة وَكَمَال الْحَيَاة فِي الْجنَّة وَالرَّسُول دَاع إِلَى الْإِيمَان وَإِلَى الْجنَّة فَهُوَ دَاع إِلَى الْحَيَاة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة"[2].

**5- فضل أهل بيعة الرضوان:**

من فضل أهل بيعة الرضوان أن رضي الله سبحانه وتعالى عنهم جميعاً, فرضى الله عزوجل هو جائزةٌ كبيرة يتحصل عليها العبد المؤمن, ومن عظيم الفضل الذي حاذوه أيضاً هو عدم دخول أحدٍ منهم النار كما روي عن أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: أخبرتني أم مبشر، أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول عند حفصة:" **لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها**" قالت: بلى، يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة:

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، 92/9: رقم الحديث 7280].

(2) ابن القيم الجوزية، الفوائد، (ج89/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

{وإن منكم إلا واردها} [مريم: 71] فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد قال الله عز وجل: {ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا} [مريم: 72]"[1].

**المطلب الثاني: مكافأة أهل الحديبية بغنائم خيبر**

**قال تعالى:** ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الفتح: ١٩ – 21].

**أولاً: معاني المفردات:**

**الغنيمة:** هي ما تأخذ من المحاربين في الحرب قهراً، و الظفر بمال العدو، وغَنِمَ الشيء: أي فاز به و ناله في الحرب، وتجمع على غنائم [2].

**كفَّ:** "وهي المنع والرد، كفَّ الله أذاه أي منعه ورده"[3]، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المائدة: 11].

**ثانياً: المناسبة:**

بعد أن وعد الله تعالى أهل الحديبية بمغانم خيبر، أردفه بذكر نعم كثيرة أخرى، منها أنّ ما أتاهم من الفتح والمغانم ليس هو كل الثواب، بل وعدهم مغانم كثيرة من غير تعيين، وكل ما غنموه

---

(1) [ مسلم, صحيح مسلم, كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/ باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم, 1942/4: رقم الحديث 2496].

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ج664/2)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج319/4)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (ج1645/2).

(3) لأحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1944/3).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان منها، والله كان عالما بها، ووعدهم بغنائم هوازن وفارس والروم وغيرها من البلاد التي ستفتح وامتنان الله على عباده المؤمنين بكفّ أيدي المشركين عنهم في الحديبية[1].

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

وعدكم الله أيها المؤمنون مغانم كثيرة من المشركين والكفار، على ممر الدهر، إلى يوم القيامة، ولكن عجّل لكم غنائم خيبر، وكف عن قتالكم أيدي قريش يوم الحديبية بالصلح، وأيدي اليهود أهل خيبر وحلفائهم، من أسد وغطفان، كل ذلك لتشكروه، ولتكون تلك النعم علامة للمؤمنين، يعلمون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع ما يعدهم به، وليثبّتكم على طريق الهداية إلى الطريق القويم: طريق الحق، وطاعة الله ورسوله. ووعدكم أيضا غنائم وفتوحات أخرى، غير صلح الحديبية وفتح خيبر لم تكونوا تقدرون عليها الآن، قد أحاط الله بها علما، أنها ستؤول إليكم، وتفتحونها وتأخذونها، مثل غنائم هوازن في معركة حنين، وفتوحات فارس والروم، وقد تحقق كل ذلك ولله الحمد، وأنجز الله وعده، وكان وما يزال على كل شيء قديرا مقتدرا، لا يعجزه شيء [2].

**رابعاً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- الغنيمة في الإسلام :**

**الغنيمة:** هي ما يأخذه المسلمون في الحروب من أعدائهم سواء كان ذلك من أموال وآلات ومعدات وأمتعة أو سبايا وأسرى ونحوها.

أما حكم هذه الغنائم فهي حلال للمسلمين بموجب قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال: 69]، والغنائم هي خاصة بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تكن للأمم التي قبله فعن جابر ابن عبدالله رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيَّما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة"[3]، فأما تقسيم الغنائم التي يحصل عليها

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، (ج184/26) بتصرف.

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط، (ج2460/3-2461).

(3) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، 95/1: رقم الحديث438]، [مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، 370/1: رقم الحديث521].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمون فإنها " تتلخص في رد أربعة أخماس كل شيء من الغنيمة إلى المقاتلين، واستبقاء الخمس يتصرف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة المسلمون القائمون على شريعة الله المجاهدون في سبيل الله، من بعده في هذه المصارف: ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾[الحشر:7]، بما يواجه الحاجة الواقعة عند وجود ذلك المغنم"[1]، ويجوز للمجاهدين في سبيل الله أن يأكلوا من الطعام قبل الخمس والقسمة، ما داموا في أرض العدو، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه"[2]، ولا يجوز للمجاهد أن يسرق من الغنيمة شيئا لأن ذلك غلولاً وهو محرم لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [آل عمران: 161]، فعلى المجاهدين أن يتقوا الله في جهادهم وتكون نيتهم خالصة لوجهه سبحانه وتعالى لا لأجل غنيمة ومغنم وإنما لإعلاء كلمة الله ﷻ.

**2- انتشار الدعوة الإسلامية هو الغنيمة الكبرى:**

إن أعظم غاية للجهاد في سبيل الله هو إعلاء كلمة الله ﷻ وإقامة الحق والعدل بين الناس وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾[البقرة: 193]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام و حسابهم على الله "[3]، ولا يكون القتال لأجل مصالح دنيوية ولا حب سيطرة واستعباد وإنما يكون لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى وردُّ المعتدين الظالمين وحماية الدولة الإسلامية من أعدائها و بجانب ذلك الحصول على الغنائم والأسلحة والمعدات والسبايا

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج1519/3).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس/ باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب، 95/4 : رقم الحديث 3154].

(3) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب فإن تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، 14/1: رقم الحديث 25]، [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، 53/1: رقم الحديث22].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغيرها مما يغتنم في الحرب، ولكن الغنيمة الكبرى التي يحققها المسلمون من معاركهم وحروبهم هي نشر الدعوة الإسلامية في شتى بقاع الأرض .

**3- كثرة الفتوحات والغنائم التي يعطيها الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين :**

وعد الله ﷻ عباده المؤمنين بالكثير من الفتوحات والانتصارات ما بقوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذا حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد سلسلة من الفتوحات والانتصارات يوحد الجزيرة العربية على دينٍ واحدٍ وعلى عقيدةٍ واحدة، ثم صار الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وواصلوا هذه الفتوحات، ففتحوا بلاد الشام ومصر والأندلس والقسطنطينية وفتحوا بيت المقدس وغيرها من الفتوحات، ومن كثرة الغنائم التي غنموها في هذه المعارك فقد أنشأوا بيت مال للمسلمين تحفظ فيه الأموال العامة للدولة الإسلامية .

أما واقعنا المرير اليوم فيبدو أن سلسلة هذه الانتصارات قد توقفت بسبب تلك الفتن والمصائب العظام التي حلت بأمتنا العربية والإسلامية، وتحكم الغرب الكافر بنا، ولكن هي فترة لن تطول بإذن الله تعالى فهذه المحن والفتن حلت لتبِّين الحق من الباطل جاءت لتبين الطيب من الخبيث جاءت لكي يراجع المسلمون حالهم، وعلاقتهم مع ربهم ويغيروا ويصلحوا ما بأنفسهم، فإذا رجعوا إلى الله ﷻ فسيأتيهم النصر بإذن الله تعالى.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: هروب الكفار عند مواجهة المؤمنين**

**قال تعالى:** ﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٢٣ ﴾ **[الفتح: ٢٢ – 23]**

**أولاً: معاني المفردات:**

**ولّوا الأدبار:** ولّى عن الشيء أي أعرض وابتعد وأدبر و نأى عنه، نقول ولّى الأدبار و تولى عن قتال الأعداء أي فر وهرب وانطلق مسرعا.

والتولية: جعل الشيء واليا، أي لجعلوا ظهورهم تليكم، أي ارتدوا إلى ورائهم فصرتم وراءهم[1].

**وليًّا** : والوليّ هو الصديق والنصير والحليف[2].

**النصير:** المعين والمساعد .

**ثانياً: البلاغة:**

**لولوا الأدبار:** كناية عن الهزيمة لأن المنهزم يدير ظهره للعدو عند الهرب، و" ثُمَّ لَطِيفَةٌ وَهِيَ أَنَّ مَنْ يُوَلِّي دُبُرَهُ يَطْلُبُ الْخَلَاصَ مِنَ الْقَتْلِ بِالِالْتِحَاقِ بِمَا يُنْجِيهِ، فَقَالَ وَلَيْسَ إِذَا وَلَّوُا الْأَدْبَارَ يتخلصون، بل بعد التولي الهلاك لا حق بهم"[3].

**ثالثاً: المناسبة:**

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى ثمرات الفتح من مغانم يحصل عليها المؤمنون في العاجل ومغانم كثيرة يأخذونها في المستقبل وكفَّ أيدي المشركين عنهم، طمأنهم الله ﷻ بأنه لو قاتلهم الذين كفروا لانتصروا عليهم وهذه سنة الله الثابتة في نصره لأوليائه المؤمنين .

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج414/15)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2496/3)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج182/26).

(2) ينظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2498/31)، الزبيدي، تاج العروس، ،(ج242/40)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج182/26).

(3) ينظر : الرازي، مفاتيح الغيب، (ج81/28), سيد طنطاوي التفسير الوسيط ، (ج3917/1), الزحيلي، التفسير المنير، (ج185/26)، الألوسي، روح المعاني، (ج214/19).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

لو بادركم القتال كفار قريش، لنصر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين عليهم، وانهزموا هزيمة منكرة، فارّين هاربين، ثم لا يجدون حارساً وحامياً، يحرسهم ويواليهم على قتالكم، ولا ناصرا معينا ينصرهم عليكم تلك سنة الله الدائمة في نصره جيش الإيمان على جيش الكفر، وإعلاء كلمة الحق وإبطال الباطل، على الرغم من عدم تكافؤ القوى، مثل النصر يوم وقعة بدر، وتلك السنة مستمرة ثابتة، لا تغيير لها[1].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- من سنن الله في الأرض نصر عباده المؤمنين وخذلان الكافرين:**

فقد تكفل الله ﷻ بحماية عباده المؤمنين من بطش وكيد الكافرين قال تعالى: ﴿ ...وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: 141]، فهذه حكمة الله ﷻ أن يجعل المؤمنين دائما منتصرين على أعدائهم فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الروم: 47]، ويكون النصر حليفاً للمؤمنين ما داموا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنهم اذا نصروا الله نصرهم الله سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ [محمد: 7]، ويجعل الله ﷻ الكافرين في ذل وصغار وهزيمة وخذلان، لا تُرفع لهم راية، ولا تُحقق لهم غاية، فحريٌّ بالإنسان المؤمن أن تكون عنده الثقة التامة وحسن التوكل على الله ﷻ في قتال أعدائه .

**2- قد يتأخر النصر لحكمة يريدها الله ﷻ :**

كلنا ثقة بالله ﷻ في نصر عباده المؤمنين، الذين يجاهدون في سبيله ابتغاءً لمرضاته، وطمعاً في جناته، لكن من سنن الله ﷻ أن يؤخر النصر عن الأمة الإسلامية، وذلك لحكمة يريدها الله ﷻ وأيضا لأسباب ترجع إلى المسلمين أنفسهم فيقول: سيد قطب – رحمه الله – " قد يبطئ النصر، لأن بنية الأمة المؤمنة لم تنضج بعد نضجها، ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد بعد طاقاتها، ولم تتحفز كل خلية وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قُوى واستعدادات فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكا لعدم قدرتها على حمايته طويلا، وقد يبطئ النصر حتى تبذل

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، (ج235/22)، الزحيلي، التفسير الوسيط، (ج2461/3)، أبي بكر الجزائري، أيسر التفاسير، (ج109/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، فلا تستبقي عزيزاً ولا غالياً، لا تبذله هينًا رخيصاً في سبيل الله"[1].

**3- وعد الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة بعدم الهلاك:**

فعندما يعد الله ﷻ المؤمنين بالنصر الدائم على الكافرين، ويعدهم ﷻ بكثرة الغنائم التي سيغنمونها جراء تلك المعارك التي سيخوضونها مع أعدائهم، فإنه يبشر المؤمنين بعدم هلاك هذه الأمة وأنها ستظهر على باقي الأمم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ونماذج تلك الانتصارات كثيرة، ولكن نذكر منها الانتصارات التي حققتها تلك البقعة الجغرافية الصغيرة التي حوصرت ومازالت محاصرةً حصاراً شديداً، وشن عليها أعداء الإسلام ثلاثة حروب متوالية، لم يراعوا فيها شجراً ولا حجراً ولا بيتاً إلا دمروه فوق رؤوس ساكنيه، واجتمع عليها كل دول الكفر لكي يستأصلوا شأفة الثلة المؤمنة فيها، إنها غزة التي بفضل الله سبحانه وتعالى صبرت صبر الأسود على كل هذه المؤامرات بل وانتصرت عليهم لا لشيء إلا أنهم يقولون ربنا الله، فسَيهلك أعداءها بإذن الله ولن تهلك غزة؛ لأنه من يكن مع الله يكن الله معه وهكذا هم أهل غزة متوكلون على ربهم واثقون بنصره فهم آخذون بالأسباب في قتال عدوهم مطبقين قول ربهم: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال: 60]، فهذه غزة ذات الحدود الصغيرة صنعت كل ذلك بفضل الله فما بالنا لو توحدت الأمة الإسلامية، وأصبحت على قلب رجل واحد فلن يقدر عليها أي عدوٍ كافرٍ لأن الله كتب لهذه الأمة النصر، ولعدوهم الهلاك .

**4- من خذله الله ﷻ فلا ناصر له ولا معين :**

إن هزيمة الكفار والمنافقين في المعارك التي يخوضوها أمام المؤمنين، لهي إحدى صور الخذلان والانتكاس التي تحل عليهم، لأنه لا ناصر ولا معين لهم في حربهم ضد الإسلام والمسلمين، بعكس المسلمين الذين يعينهم الله، وينصرهم على أعدائهم لأنهم يريدون إعلاء كلمة الله ﷻ، ومن نصره الله فهو المنصور ومن خذله الله فهو المخذول، وليس للناس من دون الله ولي ولا نصير قال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [آل عمران: 160].

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج2426/4).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الفتح من الآية (26-24)

### المطلب الأول: كفُّ القتال بين المؤمنين والكافرين

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الفتح:24].

**أولاً: معاني المفردات:**

**كفَّ:** وهو المنع والرد، يقال: كفَّ الله أذاه، أي منعه ورده[1].

**ببطن مكة:** البطن من كل شيء جوفه وداخله، وبطن الأرض ما انخفض منها، وبطن مكة هي الحديبية[2].

**أظفركم:** هو القهر والفوز والغلبة، يقال: ظفر بعدوه أي غلبه وقهره وانتصر عليه[3].

**ثانياً: سبب النزول:**

- "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ[4] مُتَسَلِّحِينَ يُرِيدُونَ غِرَّةَ[5] النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ

---

(1) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1944/3).

(2) الزبيدي، تاج العروس، (ج261/24)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج221/1)، أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير، (ج109/4).

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج465/3)، الفراهيدي، العين، (ج158/8)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (ج1435/2).

(4) **التَّنعِيم** : بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وياء ساكنة وميم، وهو موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة، وقيل على أربعة، وسمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم والوادي نعمان وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقيا على طريق المدينة منه يحرم المكيون بالعمرة. (معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،(ج49/2)).

(5) **الغِرَّة:** وهي الغفلة، يقال: أخذه على حين غِرَّة: أي على حين غفلة، فجأة، من غير انتظار.( أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (ج1906/2)).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَأَخَذَهُمْ سِلْمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ[1] فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ"[2].

**ثالثاً: المناسبة:**

لما تقررت سنة الله ﷻ أن النصر لأوليائه والهزيمة لأعدائه وإن قاتلوا، بيَّن الله ﷻ حكمته في عدم تغيير أهل مكة في هذه العمرة للقتال بعدما تعاهدوا عليه[3].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

الله تعالى بكرمه وفضله، هو الذي كف أيدي المشركين عن المسلمين، وأيدي المسلمين عن المشركين، لما جاؤوا يصدّون رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنوده عن البيت الحرام، عام الحديبية، في داخل مكة وحدودها، حيث هبط ثمانون رجلا، كما تقدم في سبب النزول، على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم، متسلحين بكامل أسلحتهم، يريدون مباغتة النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذهم المسلمون، ثم تركوهم، وهذا امتنان من الله ﷻ على عباده المؤمنين، بكف المشركين عنهم، وكف المسلمين عن قتال أعدائهم، وكان الله وما يزال بصيرا بأعمال عباده المؤمنين والمشركين، لا يخفى عليه من ذلك شيء[4].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- الخيرة فيما اختاره الله ﷻ:**

الإنسان المسلم يجب عليه أن يرضى بكل شيء اختاره الله ﷻ له، فعندما قضى الله ﷻ أن لا يكون قتال بين المؤمنين والكافرين فذلك لحكمة أرادها الله ﷻ، يقول ابن عاشور –رحمه الله– " هذه الآية أشارت إلى كف عن القتال يسره الله رفقاً بالمسلمين وإبقاءً على قوتهم في وقت حاجتهم إلى ذلك بعد وقعة بدرٍ ووقعة أحد"[5]، فالله ﷻ قضى لهم هذا الأمر وعلل سيد قطب – رحمه الله– ذلك بقوله " ليرد كل حركة وكل حادث وقع لهم إلى تدبيره المباشر، وليوقع في قلوبهم هذا الإحساس المعين بيد الله سبحانه وهي تدبر لهم كل شيء، وتقود خطاهم، كما تقود

---

**(1) سِلْمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ:** أي أسرهم دون قتال، وأبقاهم أحياء .(شرح صحيح مسلم ، للنووي،(ج187/12)).

(2) ينظر: [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير/باب قوله تعالى ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ... ﴾، 1442/3: رقم الحديث 1808]، الواحدي، أسباب النزول، (ج23/19).

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج322/18) بتصرف.

(4) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (61/5)، الزحيلي، التفسير الوسيط، (ج2461/3) بتصرف.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج184/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خواطرهم، ليسلموا أنفسهم كلها لله، بلا تردد ولا تلفُّت، ويدخلوا بهذا في السلم كافة، بكل مشاعرهم وخواطرهم، واتجاههم ونشاطهم موقنين أن الأمر كله لله، وأن الخيرة ما اختاره الله، وأنهم مسيرون بقدره ومشيئته فيما يختارون وفيما يرفضون. وأنه يريد بهم الخير، فإذا استسلموا له تحقق لهم الخير كله من أيسر طريق"[1].

فيجب على الإنسان المسلم أن يسلِّم بكل أمرٍ قد قدره الله له، وإن كان في ظاهر الأمر أنه شر فقد قال تعالى﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ [البقرة: 216]، فموسى عليه السلام عندما اعترض على الخضر عليه السلام لما خرق السفينة، فإن هذا الفعل يبدوا في ظاهره أنه شر، ولكن بهذا الخرق نجت السفينة من أن يأخذها الملك الظالم الذي كان يأخذ كل سفينة صالحةٍ غصبا، عَنْ صُهَيْبٍ بن سنان قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"[2].

فإن ما يحدث اليوم في شتى بقاع الأرض من حصارٍ وتجويعٍ وتقتيلٍ ومحاربةٍ للإسلام والمسلمين لهو خيرٌ لهم وإن كان في ظاهر الأمر الشر، لأن الله ﷻ يُهيء هذه الأمة لأمر عظيم فلا بد من الابتلاءات والتمحيص ليميز الله الخبيث من الطيب، ويُبرزَ الرجال الذين سيحملون همَّ هذا الدين، ويعملون على تطبيق شرع الله في الأرض .

**2- العفو عند المقدرة :**

من أعظم الأخلاقِ رفعةً، أن تتجاوز وتعفو عن سوء لحق بك من أحد الناس مع قدرتك على الانتقام وأخذ حقك منه، فالعفو عن الناس أقرب للتقوى، قال تعالى: ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾[البقرة: 237]، وجعل الله ﷻ العفو من صفات المؤمنين المتقين قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾[آل عمران :133-134]، فالعفو من أبرز الصفات التي تجلت في

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن ، (ج3328/6).

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق/ باب المؤمن أمره كله خير، 2295/3: رقم الحديث 2999].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شخصية النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان هيناً ليناً مع المسلمين، فما انتقم ولا غضب لنفسه قط، وإنما كان يغضب لله، ويحلُمُ لله ويعفو ويصفح لله ﷻ " فهو الذي عفا عن أعداء جبل التنعيم الثمانين الذين هاجموا جماعة المسلمين أثناء أداء الصلاة، وهو الذي عفا عن زينب بنت الحارث التي قدمت له صلى الله عليه وسلم لحماً مسموماً واعترفت بجريمتها هذه، وهو الذي عفا عـن رؤساء قريش بعد انهزامهم مع أنهم هم الذين قاوموا الدعوة إلى الإسلام ثلاث عشرة سنة، وأذاقـوا من دخلوا في الإسلام صنوفاً من الظلم والعذاب"[1]،"وروت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ:" لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ[2]، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مـا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِـبِ[3] فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[4]، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحـْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "[5].

فيجب علينا أن نتمثل بأخـلاق النبي صلى الله عليه وسلم وأن نجعل العفو هو شعارنا، وأن نعامل الناس بأحسن الأخلاق فمن عُرِفَ بين الناس بالعفو والصفح عَظُمَ في قلوب الناس، وزاده الله عزةً وكرامةً، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "...ومَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ"[6].

---

(1) محمد سليمان المنصور فوري، رحمةً للعالمين، (ج769/1).

(2) **ابْن عبد ياليل** :بِالْيَاءِ آخر الْحُرُوف وَكسر اللَّام وَسُكُون الْيَاء آخر الْحُرُوف وَفِي آخِره لَام: ابْن عبد كلال، بِضَم الْكَاف وَتَخْفِيف اللَّام وَفِي آخِره لَام، وَاسم عبد ياليل: كنَانَة، وَيُقَال: مَسْعُود وَكَانَ ابْن عبد ياليل من أكَابِر أهل الطَّائِف من ثَقِيف.( العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج142/15)).

(3) **قرن الثعالب:** قرن الثعالب، بسكون الراء: ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة.( ياقوت الحموي، معجم البلدان: (ج332/4)).

(4) **الأخشبين:** هما جبلين في مكة أبو قبيس و قعيقعان وقيل الأحمر، سميا بذلك لعظمهما وخشونتهما.( ياقوت الحموي، معجم البلدان، (ج332/44)).

(5) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق/باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه،4 /115: رقم الحديث 3231].

(6) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب استحباب العفو والصفح، 2001/4: رقم الحديث 2588].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**3- الإحسان من الصفات الحميدة:**

الإحسان صفة حميدة من صفات الأنبياء والمرسلين وعباد الله المخلصين قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾[الصافات: 120 – 121]، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقابل الإساءة بالإساءة مع القوم الذين هبطوا عليه من جبل التنعيم، يريدون الغدر به وقتله بل عفا عنهم وقابل إساءتهم بالإحسان والعفو عنهم، فالمؤمنون من أوصافهم أنهم يصلون من قطعهم، ويعطون من حرمهم، ويحسنون إلى من أساء لهم، ويعفون عمن ظلمهم، فإذا" قُوبلت الإساءة بالإحسان، صار العدو كالصديق، وما أحسن هذه النتيجة أن يتحول الناس الأعداء أو الحسَّاد إلى أصدقاء أو كالأقارب يستعان بهم عند المحنة، بسبب الشفقة والإحسان"[1]، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾[فصلت: 34]، ولا يؤتى القدرة على دفع السيئة بالحسنة إلا من صبر على كظم الغيظ واحتمال المكروه، والصبر شاقّ على النفوس، وما يتقبلها ويحتملها إلا ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة، وذو حظ في الثواب والخير[2]، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾[فصلت: 35].

ينبغي على كل مسلم أن يتحلى بهذا الخلق الكريم، لأنه ما التزم فيه انسان إلا زانه، وما نزع من إنسان إلا شانه، فلعلك بهذا الإحسان تكون سبباً في هداية أحد بحسن خلقك وأدبك.

**4- مكة حرمُ الله الآمن :**

فضَّل الله ﷻ هذه البقعة المباركة على غيرها من الأماكن، وأقسم بها في مواضع في كتابه العزيز قال سبحانه: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[البلد: 1]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾[التين: 1 – 3]، وجعل مكة حرماً آمناً وحرَّم القتال وسفك الدماء فيها، وأن من دخل هذا الحرم فهو آمن، قال تعالى:﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا... ﴾[القصص: 57]، وقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ: "لاَ هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ، فَانْفِرُوا، فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ

(1) الزحيلي، التفسير المنير، (ج229/24).

(2) ينظر: المرجع السابق، (ج230/24) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، لاَ يُعْضَدُ[1] شَوْكُهُ، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلاَ يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا، وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا[2]، قَالَ العَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الإِذْخِرَ[3] فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ[4]، قَالَ: قَالَ: "إِلَّا الإِذْخِرَ"[5].

وجعل الله ﷻ أبرز معالم الدين في هذه البقعة المباركة، فقد جعل فيها الكعبة المشرفة، ومقام إبراهيم عليه السلام والصفا والمروة وزمزم وغيرها من الشعائر التي يقصدها المسلمون في كل عام، وحفظ الله ﷻ مكة من أعداء الإسلام والمسلمين، فعندما قدم أبرهة الحبشي بجيشه من الجنود والفيلة، يريدون هدم الكعبة أرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول، ومكةَ لا يدخلها المسيح الدجال في آخر الزمان، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ"[6].

---

(1) **يعضد**: يقطع .( ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، (ج493/3)).

(2) **خلاها**: هو النَّبات الرَّطْب الرَّقسق ما دَام رَطْباً، واخْلاؤه : قَطْعه. (ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، (ج146/2)).

(3) **الإذخِر**: وهو حَشِيشٌ طَيِّبُ الرِّيحِ يُسْقَف به البُيُوتُ فوق الخَشَب والإِذْخِرُ: له أَصل مُنْدَفِنٌ دِقَاقٌ دَفِرُ الرِّيحِ، وهو مثْل أَسَلِ الكُولانِ- (نبات البردي) – إِلَّا أَنَّه أَعرضُ وأَصغَرُ كُعُوباً، وله ثَمرةٌ كأَنها مَكَاسِحُ القَصَبِ إِلّا أَنَّهَا أَرَقُّ وأَصْغَر، يُطْحَن فيَدْخُل في الطِّيب، يَنْبُت في الحُزُون والسُّهُولِ وقَلَّما تَنْبُت الإِذْخِرَة مُفْرَدَةً.( الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ج434/6)، ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، (ج65/1)).

(4) **لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ**: القين: هو الحداد والصائغ، فإنهما يحتاجان إليه في وقود النار، ويحتاجه الناس أيضا في القبور لتسديد فرج اللحد المتخللة بين اللَّبِنَات، ويحتاج إليه في سقف البيوت، حيث يجعل فوق الخشب.(ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب الحج/ باب تحريم مكة وتحريم صيدها وخلاها وشجرها، 127/9، ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، (ج228/4)) بتصرف.

(5) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد/باب لا يحل القتل بمكة، 14/3: رقم الحديث1834]، [مسلم، صحيح مسلم ،كتاب الحج/باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها...، 986/2: رقم الحديث1353].

(6) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة/باب لا يدخل الدجال المدينة، 22/3: رقم الحديث1881]، [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة/باب قصة الجسَّاسَة، 2265/4: رقم الحديث2943].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: رحمة الله بالمؤمنين وحفظه لهم**

**قال تعالى:** ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ [الفتح: 25].

**أولاً: معاني المفردات:**

**صدُّوكم:** منعوكُم من الوصول إليه.

**الهَدْىَ:** ما يساق إلى البيت الحرام من الأنعام قرباناً لله تعالى حين أداء مناسك الحج أو العمرة[1].

**معكوفاً:** محبوساً، يقال: عكفته عن كذا، إذا حبسته، ومنه العاكف في المسجد، الذي حَبَسَ نفسه فيه لأجل العبادة [2] .

**مَحِلَّه:** المكانُ الذي يَحِلُ فِيهِ نَحرُ الهَدي[3].

**تَطَئُوهم:** الوطء: هو الدَّوس والإهلاك والإيقاع، يقال: وطَّأ الشّيءَ برِجْله: داسَهُ[4].

**مَعَرَّة:** مكروه ومشقة واثم، وقيل الدِّية، وقيل: إن يعيب الكفار على المسلمين بأنهم فعلوا بإخوانهم المسلمين كما فعلو بأعدائهم[5]

---

(1) ينظر: الزبيدي تاج العروس، (ج290/40)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2338/3). المراغي، تفسير المراغي ، (ج108/26).

(2) ينظر: الفراء، معاني القرآن، (ج67/3)، الزجاج، معاني القرآن، (ج27/5)، ابن قتيبة، غريب القرآن، ،(ج356/1)، الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج139/22)، أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، ،(ج495/9).

(3) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، (ج356/1)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج188/26)، الزمخشري، الكشاف، (ج342/4).

(4) ينظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2459/3)، أبي السعود، ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج111/18)، الزمخشري، الكشاف، (ج343/4).

(5) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (ج343/4)، الرازي، مفاتيح الغيب، (ج82/28)، الفراء، معاني القرآن، (ج68/3)، الشوكاني، فتح القدير، (ج63/5).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: أسباب النزول:**

" عن أبي جمعة جنيد بن سبع قال قاتلت النبي صلى الله عليه وسلم أول النهار كافرا وقاتلت معه آخر النهار مسلماً, وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات"[1].

**ثالثاً: البلاغة:**

**همُ الذين كفروا:** "قصر جنس الكفر على هذا الضمير لقصد المبالغة لكمالهم في الكفر بصدهم المعتمرين عن المسجد الحرام وصد الهدي عن أن يبلغ محله"[2].

**معكوفاً:** "فائدة ذكر هذا الحال التشنيع على الذين كفروا في صدهم المسلمين عن البيت بأنهم صدوا الهدايا أن تبلغ محلها، وهو تصوير لهيئة الهدايا وهي محبوسة"[3].

**رابعاً: المناسبة:**

بعد بيان ﷻ للمؤمنين بأن النصر لهم في قتال المشركين، وما هيأه لهم من أسباب النصر، ذكر تعيير المشركين بالمذمة التي أتوا بها وهي صدِّ المسلمين عن المسجد الحرام، وصدِّ الهدي عن أن يبلغ به إلى أهله، فإنها سَبَّةٌ لهم بين العرب، وهم أولى الناس بالحفاوة بمن يعتمرون، وهم يزعمون أنهم أهل حرم الله زوَّاره ومعظِّميه، وقد كان من عادتهم قبول كل زائر للكعبة من جميع أهل الأديان، فلا عذر لهم في منع المسلمين ولكن الذي حملهم على ذلك حميتهم [4].

**خامساً: المعنى الإجمالي:**

هؤلاء المشركين من قريش هم الذين جَحَدُوا توحيد الله، وصدُّوكم أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام، وصدوا الهدي أن يُذَبح في مكانه، وهذا حينما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة يريد العمرة وتعظيم البيت، وخرج معه سبعين بدنة[5]، فلما دنا من مكة، قال أهل مكة هذا محمد الذي قد حاربنا وقتل فينا، يريد أن يدخل مكة مراغمةً لنا، والله لا تركناه حتى نموت دون ذلك، فاجتمعوا لحربه، واستنجدوا بقبائل

---

(1) السيوطي, لباب النقول في أسباب النزول, (ص:187).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج187/26).
(3) المرجع السابق، (ج188/26).
(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج187/26) بتصرف.
(5) **بَدَنةَ:** هي الإبل والبقر.( ابن منظور، لسان العرب، (ج233/1)).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من العرب وهم الأحابيش، وبعثوا فغوروا[1] لرسول الله صلى الله عليه وسلم المياه التي تقرب من مكة، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل على بئر الحديبية، وحينئـذ وضع سهمه في الماء فجرى غمراً حتى كفى الجيش، وتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك أياما، حتى عقد الصلح مع أهل مكة على أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ويعتمر من العام القادم، فهذا كان صدهم إياه، فلم يكن إذن كف الله ﷻ للمؤمنين عنهم إبقائاً عليهم لأن جرمهم صغير، كلا إنما كان ذلـك لحكمة يعلمها الله ﷻ، فكان هنالك بعض المستضعفين من المسلمين في مكة لم يهاجروا، ولـم يعلنوا إسلامهم خفيةً في وسط المشركين، ولو دارت الحرب، وهاجم المسلمون مكة، وهم لا يعرفون أشخاصهم، فربما وطأوهم وداسوهم وقتلوهم، فيقال: إن المسلمين يقتلون المسلمين، ويلزمون بدياتهم حين يتبين أنهم قتلوا خطأ وهم مسلمون. والله ﷻ له حكمة أخرى، أنه يعلم أن من بين الكافريـن الذين صدوهم عن المسجد الحرام، من قسمت له الهداية، ومن قدر له الله ﷻ الدخول في رحمتـه بما يعلمه من طبيعته وحقيقته ولو تميز هؤلاء وهؤلاء لأذن الله ﷻ للمسلمين في القتال، ولعذب الكافرين العذاب الأليم[2].

**سادساً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1-عداوة الكافرين للمؤمنين في كل زمان ومكان:**

إن أعداء هذا الدين موجودون منذ أن بعث الله ﷻ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فعداوة الكفار من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين للمؤمنين قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[الفرقان:]، فهم لا يزالون يكيدون بهذه الأمة جيلاً بعد جيل، ويحاولون بشتى الطرق فتنتها وإبعادَها عن دينها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾[البقرة: 217]، فهم الذين اعتدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عند البيت الحرام، قال ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ، فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لاَ أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ:

---

(1) **غَوَرُوا**: أذهبوا الماء في الأرض.( الزبيدي، تاج العروس، (ج271/13)).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج239/22)، سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3328/6)، ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ج136/5) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ"، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ"[1]، وأخذوا يصدون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وحاولوا قتله، واتهموه بالجنون والسحر والكذب، وصدُّوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من دخول البيت الحرام لزيارته، وأداء مناسك العمرة، وهذا جزء بسيط من الأفعال التي كان يقوم بها أعداء الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

أما ما يفعله أعداء اليوم مع المسلمين، فحدث عنه ولا حرج، فقد انتهكوا الحرمات، وسلبوا الأموال وهدموا المساجد، وفعلوا المجازر في المسلمين، ولم يراعوا في ذلك شيخاً ولا امرأةً ولا طفلاً، واتهمـوا المسلمين بالتطرف والإرهاب والرجعية، هذا هو ديدن الحاقدين على الإسلام في كل زمان ومكان ولكن أنى لهم ذلك فها هي دعوة النبي صلى الله عليه وسلم انتشرت في كل أنحاء المعمورة، وبقيت صامدةً شامخةً محفوظةً بحفظ الله ﷻ، وستعود بإذن الله عما قريب لقيادة هذه الأمة.

**2- حكم كتم الإيمان في دار الكفر:**

" إن الأصل في الفرد المسلم أن يظهر دينه وشعائره، خاصة إن كان في بلاد الإسلام، أما في حال تحقق الاستضعاف واتصاله بإظهار الشعائر، وعدم القدرة على إظهارها، فإنه يجوز كتمان الإيمان وإخفاء الشعائر، وقد دلَّ على جواز كتمان الإيمان وإخفاء شعائره في حال الاستضعاف قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: 286]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[الحج:78]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ"[2]، وفعل النجاشي -رحمه الله -عندما

(1) [البخاري, صحيح البخاري، كتاب الوضوء/ باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته، 57/1: حديث رقم240].

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، 94/9: رقم الحديث 7288].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتم إيمانه وأخفاه عن قومه في أول الأمر، وقَبِل منه الصحابة –رضي الله عنهم– ذلك الأمر وأخفوه، ولم ينقل أنهـم أمروه بإظهار إسلامه أو أن يقيم الشعائر"[1].

**3– حكم من مُنِع من دخول الحرم وهو محرم بحجةٍ أو عمرة:**

يقول ابن قدامة[2]–رحمه الله –"أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ إذَا حَصَرَهُ عَدُوٌّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ غَيْرِهِمْ، فَمَنَعُوهُ الْوُصُولَ إلَى الْبَيْتِ، وَلَمْ يَجِدْ طَرِيقًا آمِنًا، فَلَهُ التَّحَلُّلُ، وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ:﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ ﴾ ]البقرة: 196]، وَثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ حُصِرُوا فِي الْحُدَيْبِيَةِ أَنْ يَنْحَرُوا، وَيَحْلِقُوا، وَيَحِلُّوا، وَسَوَاءٌ كَانَ الْإِحْرَامُ بِحَجٍّ أَوْ بِعُمْرَةٍ، أَوْ بِهِمَا، فِي قَوْلِ إمَامِنَا، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ"[3].

---

(1) ينظر: زياد بن عابد المشوخي، الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي، (ج1/363) بتصرف.

(2) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين: فقيه، من أعيان الحنابلة، ولد وتوفي في دمشق، وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بها، له تصانيف، منها (الشافي) وهو الشرح الكبير للمقنع، في فقه الحنابلة.( الزركلي، الأعلام، (ج3/329)).

(3) ابن قدامة، المغني، كتاب الحج، (ج3/326)، باب ما يتوقى المحرم وما أبيح له/مسألة المحرم إذا حصره عدو فمنعه الوصول إلى البيت ، رقم المسألة 2424.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: حميَّةُ الكافرين وتسليم المؤمنين بقضاء الله**

**قال تعالى:** ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾[الفتح: 26].

**أولاً: معاني المفردات:**

**الحَمِيَّة:** الأنفة والغضب، وفلان ذو حميةٍ مُنكِرَة: إذا كان ذا غضبٍ وأنفة[1].

**الجَاهِلِيَة:** هو ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضَّلالة وتحكيم العصبيّة والوثنيّة[2]، والجاهلية هي البعد عن منهج الله تعالى والحكم بمناهج مستوردة من الغرب أو الشرق.

**سَكِينة:** طمأنينة وهدوء واستقرار ووقار[3].

**كلمة التقوى:** لا إله إلا الله .

**ثانياً: البلاغة:**

**سَكِينتَه:** إضافة السكينة إلى ضمير الله تعالى إضافة تشريف لأن السكينة من الأخلاق الفاضلة فهي موهبة إلهية[4].

**ثالثاً: المناسبة:**

"بعد أن ذكر الله ﷻ امتنانه العظيم على المؤمنين، إذ كف عنهم أيدي الكافرين من قريش، وكف أيدي المؤمنين عن الكافرين، وأبرم بينهم ميثاق صلح الحديبية، أبان تعالى أسباب هذا الكفّ المتبادل، وأوضح حكمة المصالحة بقوله: وَلَوْلا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ حفاظاً عليهم، ومن أجل نشر دين الإسلام، ودخول الناس فيه، وتبديد آثار الأنفة، والحميَّة الجاهلية

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج199/14)، الزبيدي، تاج العروس، (ج479/37).

(2) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج414/1).

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، (ج88/3)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (ج1088/2).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج194/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي لا تستند إلى برهان معقول، وإنزال السكينة، والطمأنينة والثبات على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه المؤمنين، وإلزامهم الوفاء بالعهود"[1].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز ابن حفص بن الأحنف، على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام، ففعل ذلك، وكتبوا بينهم كتابا، فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه: اكتب**( بسم الله الرحمن الرحيم)**، فقال سهيل وأصحابه: ما نعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا : لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة، فقال عليه الصلاة والسلام: اكتب ما يريدون، فأنا أشهد أنى رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ، فَهمَّ المسلمون أن يَأبَوا ذلك ويشمئزوا منه، فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا، وشرَّفَ الله وأكرم المؤمنين بإلزامهم التشريعي بكلمة لا إله إلا الله، إذ هي كلمة التقوى الواقية من الشرك والعذاب في الدارين، وجعلهم أحق بها وأهلها، وهم أجدر من غيرهم بكلمة التوحيد وأكثر أهلية للتقوى، وكان الله عالماً بأهلية أصحاب رسول الله بما جعلهم أهلا له من الإيمان والتقوى[2].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- الحميَّة الجاهلية من صفات أهل الكفر:**

إن الذي دفع الكفار عن صد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من دخول مكة، وكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) في الصلح الذي تم بينهم هي الأنفة، والكبر والتعصب الأعمى الذي لم يستند لعقيدة ولا لمنهج، يقول سيد قطب " ففي سبيل هذه النعرة الجاهلية، يرتكبون هذه الكبيرة الكريهة في كل عرف ودين، وينتهكون حرمة البيت الحرام الذي يعيشون على حساب قداسته، وينتهكون حرمة الأشهر الحرم التي لم تنتهك في جاهليةٍ ولا إسلام، وقد جعل الله الحمية في نفوسهم على هذا النحو الجاهلي، لما يعلمه في نفوسهم من جفوة عن الحق والخضوع له"[3].

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير، (ج193/26).

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (ج344/4)، أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج112/8)، أبي بكر الجزائري، أيسر التفاسير، (ج113/5)، بتصرف.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3329/6).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ذمَّ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحميَّة الجاهلية، فقال: "مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ"[1]، وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: "...أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ"[2]، وقال ابن تيمة: "وكل مَا خرج عَن دَعْوَة الْإِسْلَام وَالْقُرْآن من نسبٍ أَو بلدٍ أَو جنسٍ أَو مَذْهَب أَو طَرِيقَة فَهُوَ من عزاء الْجَاهِلِيَّة"[3].

لذلك فإن أخطر ما يكرِّسُ التعصب المذموم لدى الشباب المسلم هو التربية القَبَلية أو الحِزبية أو الطائفية حتى المذهبية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (وَبِلَادُ الشَّرْقِ مِن أَسْبَابِ تَسْلِيطِ اللَّهِ التَّتَرَ عَلَيْهَا كَثْرَةُ التَّفَرُّقِ وَالْفِتَنِ بَيْنَهُمْ فِي الْمَذَاهِبِ وَغَيْرِهَا، حَتَّى تَجِدَ الْمُنْتَسِبَ إلَى الشَّافِعِيِّ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ حَتَّى يَخْرُجَ عَنْ الدِّينِ، وَالْمُنْتَسِبَ إلَى أَبِي حَنِيفَةَ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ حَتَّى يَخْرُجَ عَنْ الدِّينِ، وَالْمُنْتَسِبَ إلَى أَحْمَدَ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى مَذْهَبِ هَذَا أَوْ هَذَا، وَفِي الْمَغْرِبِ تَجِدُ الْمُنْتَسِبَ إلَى مَالِكٍ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى هَذَا أَوْ هَذَا، وَكُلُّ هَذَا مِنْ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ)[4]، فالعصبية مدعاةٌ للفتن والحروب الأهلية، فيجب علينا أن نتمسك بالمبادئ والقيم والأخلاق الفاضلة التي جاء بها الإسلام من نبذٍ للعصبية وتعاملٍ بين الناس على أساس التقوى لا على أساس العرق والمذهب والطائفة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[الحجرات: 13].

**2- متى تكون الحَمِيَّة حسنة:**

تكون الحميَّةُ محمودةً إذا كانت في الحق، والعدل والإحسان والغضب لانتهاك حرمات الله ﷻ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ [الحج: 30]، وقد تمثَّل هذا الغضب المحمود النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها

---

(1) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الامارة/باب الأمر بلزوم الجماعة عند الظهور، 1476/3: رقم الحديث 1848].

(2) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج/ باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، 886/2: رقم الحديث 1218].

(3) ابن تيمية، دقائق التفسير، (ج45/2)

(4) المرجع السابق، (ج109/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قالت:" مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى يُنْتَهَكَ مِنْ حُرُمَاتِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ"[1]،وعاتب النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد عندما جاء يشفع للمرأة المخزومية التي سرقت فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[2]، فهذا حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم يعلمنا متى نغضب وعلى ماذا نغضب.

ولكن للأسف في يومنا هذا كثرت المنكرات، وكَثُرَ سبُّ الدين، واستهتر الناس بالشرائع وضيَّعوا الحدود واستهانوا بالفرائض، ورغم هذا كُلِه لا نجد من ينكر هذه المنكرات إلا من رحم الله وهم قليل، فإن السكوت عن هذه المعاصي والآثام هي سبب في نزول لعنة الله علينا قال تعالى :﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾[المائدة: 78]، ويقول ابن القيم – رحمه الله–: "وَأَيُّ دِينٍ وَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَنْ يَرَى مَحَارِمَ اللَّهِ تُنْتَهَكُ، وَحُدُودَهُ تُضَاعُ وَدِينَهُ يُتْرَكُ وَسُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُرْغَبُ عَنْهَا وَهُوَ بَارِدُ الْقَلْبِ سَاكِتُ اللِّسَانِ، شَيْطَانٌ أَخْرَسُ فهؤلاء قَدْ بُلُوا فِي الدُّنْيَا بِأَعْظَمَ بَلِيَّةٍ تَكُونُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَهُوَ مَوْتُ الْقُلُوبِ؛ فَإِنَّهُ الْقَلْبُ كُلَّمَا كَانَتْ حَيَاتُهُ أَتَمَّ كَانَ غَضَبُهُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَقْوَى، وَانْتِصَارُهُ لِلدِّينِ أَكْمَلُ"[3]، فالإنسان المسلم إن لم يغضب لأجل حرمات الله فلمن يغضب إذاً، للأسف كثير من شبابنا اليوم يغضبون لأجل خسارة في كرة القدم، ولا يغضبون للمسجد الأقصى عندما يدنَّس من قبل الصهاينة المجرمين، ولا يغضبون عندما تغتصب حرائر المسلمين، ولا يغضبون للمساجد التي تهدم كل يوم، ولا يغضبون لأجل المسلمين الذين يموتون كل يوم في سوريا، و يرمى عليهم الأطنان من المتفجرات، وهم نائمون آمنون في بيوتهم، فيجب علينا أن نغضب من أجل دين الله وإعلاء كلمة الله ﷻ.

**3- فضل كلمة التوحد( لا إله إلا الله ):**

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود/باب كم التعزيز والأدب، 174/8: رقم الحديث 6853].

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود/باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، 160/8: رقم الحديث 6788] ،[مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحدود/باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، 1315/3: رقم الحديث 1688].

(3) ابن القيم، اعلام الموقعين عن رب العالمين، (ج121/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمة التوحيد هي التي يدخل بها الإنسان الإسلام، وهي كلمة الإخلاص والتقوى وهي ثمن الجنة ومعناها: أنه لا معبود بحق إلا الله قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ ﴾ (الحج: 62)، ففضل هذه الكلمة عظيم، فقد تعددت النصوص والآثار الدالة على فضلها، وهذا وإن دلَّ فإنما يدل على شرفها ومكانتها العظيمة في الإسلام فمن فضائلها:

**أ- من أجلها أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل:**

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ [الأنبياء:7].

**ب- أول ما يجب على المسلمين معرفتها:**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: "إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا

جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ..."[1].

**ج- بها يحصل الإنسان على شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ"[2].

**د- جعلها النبي صلى الله عليه وسلم أفضل شعب الإيمان:**

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"[3].

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، 128/2: رقم الحديث 1496].

(2) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/باب صفة الجنة والنار، 118/8: رقم الحديث 6570]

(3) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب شعب الإيمان، 63/1: رقم الحديث 35].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**هـ- بها تعصم الدماء والأموال والأعراض:**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ "[1].

**و- لها تفتح أبواب الجنة :**

"عن عقبة بن عامر، قال: كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروحتها بعشي فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس فأدركت من قوله: ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين، مقبل عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة قال فقلت: ما أجود هذه فإذا قائل بين يدي يقول: التي قبلها أجود فنظرت فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفا، قال: ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء "[2].

وقال ابن القيم - رحمه الله - "فلا تدخل الجنة نفس مشركة وإنما يدخلها أهل التوحيد فإن التوحيد هو مفتاح بابها فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به"[3].

**ز- لأجلها فرض الله ﷻ الجهاد:**

**قال تعالى:** ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة: 193].

**ح- هي أفضل أنواع الذكر والأعمال:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ:" مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى النبوة والإسلام، 48/4: رقم الحديث ]

(2) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الوضوء/باب الذكر المستحب عقب الوضوء، 209/1: رقم الحديث 234].

(3) ابن القيم، الوابل الصيب، (ج24/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشَّيْطَـانِ يَوْمَـــهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ "[1].

**ط- نجاة قائلها من النار:**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ "[2].

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات/باب فضل التهليل، 85/8: رقم الحديث 6403].

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب المساجد في البيوت، 92/1: رقم الحديث 425].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الفتح من الآية (27-29)

### المطلب الأول: تصديق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وظهور دين الإسلام

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[الفتح: 27- 28].

**أولاً: معاني المفردات:**

**الرُّؤيا:** هي "مصدر رأى من الرُّؤيا الصادقة، وهي ما يَحلُم به النائم"[1].

**محلّقين:** وهو "قَطعُ الشعرِ وجَزّه بالموسى"[2].

**مقصرين:** يقال قَصَّر شعره أي جَزَّ بعضه وقصَّ منه شيئاً ولم يستأصله كله[3].

**ثانياً: أسباب النزول:**

- عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: أُرِيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ آمِنِينَ محلقين رؤوسهم وَمُقَصِّرِينَ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ حِينَ نَحَرَ بِالْحُدَيْبِيَةِ أَيْنَ رُؤْيَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ إِلَى قَوْلِهِ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً يَعْنِي النَّحْرَ بِالْحُدَيْبِيَةِ ثُمَّ رَجَعُوا فَفَتَحُوا خَيْبَرَ ثُمَّ اعْتَمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانَ تَصْدِيقُ رُؤْيَاهُ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ[4].

**ثالثاً: المناسبة :**

ذكر الله ﷻ الآية في معرضِ ردِهِ على ما وقع في نفوس بعض المسلمين من مشاعر القلق والشك، لما فاتهم من دخول المسجد الحرام يوم الحديبية، وبيان فساد ما قاله المنافقون: ما دخلنا

---

(1) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج840/2).

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ج253/1).

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ج673/1)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1821/2).

(4)ينظر: البيهقي، دلائل النبوة ، (164/4)، السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (ج193/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا حلقنا ولا قصرنا فكشف ﷻ هذه الشبهة التي عرضت للقوم في الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

" رَأَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبلَ خروجِه إلى الحُديبيةِ كأنَّه وأصحابَهُ قد دخلُوا مكةَ آمنينَ وقد حلقُوا رؤوسهم وقصَّروا فقصَّ الرؤيا على أصحابِهِ، ففرحوا واستبشرُوا وحسبُوا أنَّهم داخلُوها في عامِهم فلمَّا تأخرَ ذلكَ قال المنافقون والله ما حلقنَا ولا قصَّرنَا ولا رأينا المسجد الحرامَ فنزلتْ الآية لتأكد على تصديقِ رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنكم ستدخلون المسجد الحرام بمشيئة الله تعالى، في عام قابل، وليس في عام الحديبية، حالة كونكم آمنين من العدو، محلقاً بعضكم رأسه، ومقصراً بعضكم الآخر، لا تخافون من أحد فعلم الله ما لم تعلموا من الحكمة والمصلحة في تأخير العمرة إلى العام القادم فالله هو الذي أرسل رسوله محمدا بالهدى، و بالإرشاد إلى الطريق الأقوم، وإلى دين الإسلام، والعلم النافع، والعمل الصالح، ليحقق إعلاءه وإظهاره على كل الأديان، وإن بقي من الدين الآخر أجزاء وكفى بالله شاهداً عندكم بهذا الخبر ومعلماً به، وبهذا الوعد، من إظهار دينه على جميع الأديان[2].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1-الرؤيا وأحكامها:**

- **تعريفها:** هي ما يراه الإنسان في منامه.

فالرؤيا في المنام حقٌ ثابتٌ في القرآن والسنة، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قلة المشركين في بدر قال تعالى:﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنفال: 43]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (86/28)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج197/26) بتصرف .

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، (ج285/22)، أبي السعود، ارشاد العقل السليم، (ج113/8)، للزحيلي، التفسير الوسيط، (ج2466/3).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ..."[1]، فرؤيا الأنبياء حقٌ ووحي من عند الله ﷻ و رأى إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه في المنام، قال تعالى:﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[الصافات:102-105].

**- الفرق بين الرؤيا والحُلُم:**

كلاهما ما يراه الانسان في المنام، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير، والشيء الحسن، والحلم: ما يراه من الشر والشيء القبيح[2]، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم " الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ"[3].

**- أقسام الرؤيا:**

**أ- الرؤيا الصالحة:**

تكون هذه الرؤيا خيرٌ وبشرى وتَفضُّلٌ من الله ﷻ على العبد المؤمن الصالح، كما أنها جزءٌ من أجزاء النبوة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ" قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ"[4]، وعنه صلى الله عليه وسلم قال: "الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ"[5].

يجب على الإنسان المؤمن أن يعلم أن هذه الرؤيا من الله ﷻ وأن يحمد الله ﷻ عليها وألا يُحَدِّثَ بها أحد إلا من أحب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلاَ يُحَدِّثْ بِهِا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ"[6].

---

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير/باب أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة، 29/9: رقم الحديث6982]،[ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 139/1: رقم الحديث 160].

(2) ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، (ج198/1)، الكفوي، الكليات، (ج404/1).

(3) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير/باب الرؤيا من الله ﷻ، 30/9: رقم الحديث 6984].

(4) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير/باب المبشرات، 31/9: رقم الحديث 6990].

(5) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير/باب رؤيا الصالحين، 30/9: رقم الحديث 6983].

(6) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير/باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، 43/9: رقم الحديث 7044].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ب- الحُلُم:**

"هو ما يراه النائم مما يكرهه من الأمور الفاحشة وما يحصل له منها من الفزع والحزن والغم"[1]، فعند رؤية الإنسان لمثل هذه الأحلام، أن يتعوذ بالله ﷻ من شرها، ومن الشيطان الرجيم، وأن يبصق عن يساره، ويعلم يقيناً أنها لن تضره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمُ الحُلُمَ يَكْرَهُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَلَنْ يَضُرَّهُ" [2].

**ج- حديث النفس أو أضغاث الأحلام:**

وهي رؤى تدركها النفس بواسطة الخيال، وهي وساوس شيطانية، وهواجس نفسانية من إلقاء النفس أو الشيطان وأمانٍ كاذبة لا يصح تأويلها لاختلاطها [3].

**2- الحلق والتقصير من أركان العمرة والحج:**

**- تعريفه:**

هو قَطعُ الشعرِ واستئصاله وجَزِّه بالموسى، والتقصير هو قص شيء من الشعر دون استئصاله كله[4].

**- دليله:**

قوله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ...﴾[الفتح:27].

**- وقته:**

---

(1) ينظر: الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، (ج436/6)، الدماميني، مصابيح الجامع، (ج237/9).

(2) [ البخاري: صحيح البخاري، ، كتاب التعبير/باب الحلم من الشيطان فإذا حلم فليبصق عن يساره ....، 35/9: رقم الحديث7005].

(3) ينظر: لأحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج552/1)، زين الدين الرازي، مختار الصحاح، (ج184/1)، محمد التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ج886/1).

(4) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ج253/1-673)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (ج1821/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقته للحاج بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر، فإذا كان معه هديٌ حلق بعد الذبح، وأما بالنسبة للمعتمر فإنه يكون بعد فراغه من السعي بين الصفا والمروة ولمن كان معه هديٌ يكون بعد الذبح[1].

**- مقداره:**

أن لا يقل الحلق أو التقصير عن ثلاث شعرات، ومن كان أصلع لا شعر على رأسه فليمر الموسى على رأسه، والحلق أفضل من التقصير، لأن فيه كمال الخضوع والتذلل لله تعالى وأبلغ في تحقيق هذه العبادة والشعيرة الجليلة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ" قَالُوا: وَالمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ"، قَالُوا: وَالمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "وَالمُقَصِّرِينَ"[2]، أما بالنسبة للمرأة فيكون عليها التقصير بالشيء اليسير ولو قدر أنملةٍ لا الحلق[3]، لقول النبي صلى الله عليه وسلم :" لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ حَلْقٌ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ "[4].

**- من سنن الحلق:**

أن يكون بعد الذبح، وأن يستقبل القبلة عند الحلق، ويبدأ بالشق الأيمن ثم الأيسر لحديث أنس ابن مالك رضى الله عنه قال: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَتَى مِنًى، فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنًى وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ خُذْ وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ"[5].

---

(1) ينظر: فقه السنة ، لسيد سابق، (ج1/744-745).

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج/باب الحلق والتقصير عند الإحلال، 174/2: رقم الحديث 1727]، [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج/باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير، 945/2: رقم الحديث 1301].

(3) ينظر: سيد سابق،فقه السنة، (ج1/744)، الألباني، مناسك الحج والعمرة ،(ج1/37)، عبدالله التميمي، توضيح الأحكام من بلوغ المرام ، (ج4/175).

(4) [ أبو داود، سنن أبي داود، كتاب المناسك/ باب الحلق والتقصير، 203/2: رقم الحديث 1984]، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حديث صحيح، رقم الحديث 605.

(5) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج/باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق ....، 947/2: رقم الحديث 1305].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

### 3- التأدب في الحديث عن الأمور المستقبلية:

يجب على الإنسان أن يكون أكثر تأدباً مع الله ﷻ عند الحديث عن الأمور المستقبلية التي ينوي فعلها بتعليق ذلك بمشيئة الله تعالى، لأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾[التكوير:29]، فالإنسان لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله قال تعالى:﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ...﴾ [الأعراف:188]، والرزق لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى:﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ ﴾[الشورى:27]، ومما يدل على أهمية الاستثناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهَا تَأْتِي بِفَارِسٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا، فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، فَجَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ "[1]، وورد الاستثناء أيضاً في كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أختبئ دَعْوَتِي، شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ"[2].

### 4- ظهور الإسلام على كافة الأديان:

أخبر الله ﷻ أن هذا الدين سيظهر على كل الأديان، وأنه سيسود الأرض ويملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ"[3]، وأن الله لن يقبل من أحدٍ ديناً إلا الإسلام قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران:19]، " فهو الدين القوي بذاته، القوي بطبيعته، الزاحف بلا سيف، ولا مدفع من أهله، لما في طبيعته من استقامة مع الفطرة ومع نواميس الوجود الأصيلة، ولما فيه من تلبية بسيطة عميقة لحاجات العقل والروح، وحاجات

---

(1) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان/ باب الاستثناء، 1275/3: رقم الحديث1654].

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، ، كتاب التوحيد/باب في المشيئة والإرادة، 139/9: رقم الحديث7474]،[ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الايمان/باب اختباءالنبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته، 189/1: رقم الحديث198].

(3) [ الامام أحمد، مسند الامام أحمد بن حنبل، مسند الشاميين/باب حديث تميم الداري، 155/28]، وقال الألباني في السلسة الصحيحة، حديث صحيح، رقم الحديث 3].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمران والتقدم، وحاجات البيئات المتنوعة، من ساكني الأكواخ إلى سكان ناطحات السحاب، وما من صاحب دين غير الإسلام، ينظر في الإسلام نظرة مجردة من التعصب والهوى حتى يقر باستقامة هذا الدين وقوته الكامنة، وقدرته على قيادة البشرية قيادة رشيدة، وتلبية حاجاتها النامية المتطورة في يسر واستقامة"[1].

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3331/6).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: صفات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما أعد لهم**

**قال تعالى:** ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح:29].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**سِيماهُم:** علامتهم في وجوههم من أثر السجود في الصلاة، ويقال سَوَّمَ فلانٌ فرسه: إذا أَعلَم عليه بحريرةٍ أو بشيءٍ يُعرف به[1].

**شَطْئَه:** فَرْخُ الزَّرْع وَالنَّخْلِ، ووَرَقُ الزَّرْع، وقيل: هو السُّنْبُل تُنْبِت الحَبَّةُ عَشْراً وثمانياً وسَبْعاً، فيَقْوَى بعضُه بِبَعْضٍ[2].

**آزَرَه:** أي أَعانَهُ وقوَّاه، يقال: آزَرْتُ الرجلَ عَلَى فُلَانٍ إذا أَعنته عَلَيْهِ وَقَوَّيْتَهُ[3].

**ثانياً: البلاغة:**

**أَشِدَّاءُ ورُحَماءُ:** بينهما طباق.

**زَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ، فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ:** تشبيه تمثيلي، وجه الشب فيه منتزع من متعدد[4].

**ثالثاً: المناسبة:**

بعد أن بين الله ﷻ حال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تسليم وتصديق لرؤيا رسول الله وأن وعد الله

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج312/12) بتصرف.

(2) ينظر: المرجع السابق، (ج100/1)، الفراء، معاني القرآن ، (ج69/3).

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج17/4)، الزجاج، معاني القرآن، (ج356/3)، ابن قتيبة، غريب القرآن، (ج356/1).

(4) ينظر: الزحيلي, التفسير المنير, (ج205/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقٌ، ختم الله ﷻ هذه الآيات بتلك الصورة الوضيئة التي يرسمها لواقع صحابة رسول صلى الله عليه وسلم وبذلك

الثناء الكريم على تلك الجماعة الفريدة السعيدة التي رضي الله عنها، وبلغها رضاه فردا فردا [1].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه، أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، رقيقةٌ قلوب بعضهم لبعض، لينةً أنفسهم لهم، تراهم ركعاً أحياناً لله في صلاتهم سجداً أحياناً يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدّتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضا، فضلاً من الله، وذلك رحمته إياهم، بأن يتفضل عليهم، فيُدخلهم جنته وأن يرضى عنهم ربهم، علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم، هذه الصفة التي وصفت لكم من صفة أتباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين معه صفتهم في التوراة، وصفتهم في إنجيل عيسى صفة زرع أخرج شطأه، وهو فراخه، وإنما مثلهم بالزرع المشطئ، لأنهم ابتدأوا في الدخول في الإسلام، وهم عدد قليلون، ثم جعلوا يتزايدون، ويدخل فيه الجماعة بعدهم، ثم الجماعة بعد الجماعة، حتى كثر عددهم، كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه، ثم الفرخ بعده حتى يكثر وينمي ويقوى، يعجب هذا الزرعُ الذي استغلظ فاستوى على سوقه في تمامه وحُسن نباته، وبلوغه وانتهائه الذين زرعوه لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ، فكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا، وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جلّ ثناؤه صفته، ثم وعد الله الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به من فرائضه التي أوجبها عليهم، عفوا عما مضى من ذنوبهم، وسيئ أعمالهم وثوابا جزيلا وذلك الجنة [2].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- صفات عباد الله المؤمنين:**

مدح الله ﷻ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بصفات عظيمة جليلة من هذه الصفات:

أ- أنهم أشداء على من خالف دينهم وبدأهم العداء، وهم متراحمون متعاطفون فيما بينهم .

ب- أنهم يكثرون من العمل والصلاة التي هي خير الأعمال وأحبها إلى الله ﷻ.

ج- أنهم يخلصون في عبادتهم وطاعتهم لله ﷻ.

---

(1) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3331/6) بتصرف.

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج261/22-263) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- أنهم يحتسبون الأجر والثواب من الله ﷻ.

هـ- أنهم يعرفون بسماتهم الطيبة، والوجوه المشرقة المضيئة من أثر العبادة والطاعة .

و- أنهم ذكرت صفاتهم في التوراة والإنجيل[1] .

**2- المؤمنون رحماء فيما بينهم:**

حث ديننا الحنيف على وجوب التراحم والتلاحم بين المؤمنين، لأنه أساس الوحدة والترابط بينهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"[2]، وقال صلى الله عليه وسلم:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[3]، وهذه الأخلاق الحميدة هي من أعظم أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى:﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة:128]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[الأنبياء:107 ]، فالمؤمنون أكثر الناس صلةً وتراحماً بينهم حتى أنه "بلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمنٌ مؤمناً إلا صافحه وعانقه"[4].

**3- المؤمنون أشداء على الكفار:**

الأصل في المعاملة الرفق واللين، أما الغلظة والشدة والقسوة تكون على هؤلاء الكفار في ساحات الحرب والقتال، فيجب على المسلم أن يظهر البأس الشديدَ ضدهم، لأنهم يريدون إبعاد المسلمين عن دينهم وربهم، فعدائهم للمسلمين قائمٌ إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى:﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾[البقرة:217]، أما الكافر المُسَالم، فندعوه بالحسنى، واللين والكلمة الطيبة حتى نفتح قلبه للحق علَّنَا نكون سبباً في دخوله

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج7/360-361)، إبراهيم القطان، تيسير التفسير، (ج3/254).

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، 12/8: رقم الحديث6026]، [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 1999/4: رقم الحديث 2585].

(3) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 1999/4: رقم الحديث 2586].

(4) الزمخشري، الكشاف، (ج4/346).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في دين الله ﷻ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كانت له شفقة على هؤلاء الكفار، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ، عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ"[1].

**4- حكم من بغض الصحابة:**

الصحابة ﷺ هم أصحاب منزلةٍ رفيعةٍ عند الله ﷻ فقد أثنى عليهم في كتابه الكريم فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[التوبة: 100]، وذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم وبين مكانتهم وفضلهم على باقي الأمم، فقال: "خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ..."[2]، بعد كل هذا الثناء والمدح لهؤلاء الكرام، فمن يتطاول عليهم ويبغضهم، ويطعن ويشكك فيهم وفي عدالتهم، فهو من الكفر والنفاق، وأما حكم من بَغِضَ وسبَّ الصحابة رضوان الله عليهم فالمسألة فيها تفصيل كما ذكر العلماء:

- **الأوَّلُ:** ذَهَبَ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ إلى القَوْلِ بِتَكْفِيْرِ مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، أو انْتَقَصَهُم وطَعَنَ في عَدَالَتِهِم وصَرَّحَ بِبُغْضِهِم، وإنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ فَقَدْ أَبَاحَ دَمَ نَفْسِهِ وحَلَّ قَتْلُهُ؛ إلاَّ أنْ يَتُوْبَ مِنْ ذَلِكَ ويَتَرَحَّمَ عَلَيْهِم.
- **الثَّانِي:** ذَهَبَ فَرِيْقٌ آخَرُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ إلى أنَّ سَابَّ الصَّحَابَةِ لا يَكْفُرُ بِسَبِّهِم؛ بَلْ يَفْسُقُ ويُضَلَّلُ؛ بَلْ يَكْتَفِي بِتَأْدِيْبِهِ وتَعْزِيْرِهِ تَعْزِيرًا شَدِيْدًا يَرْدَعُهُ ويَزْجُرُهُ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ ارْتِكَابِ ضَلالِهِ وجُرْمِهِ، وإنْ لم يَرْجِعْ تُكَرَّرُ عَلَيْهِ العُقُوْبَةُ حَتَّى يُظْهِرَ التَّوْبَةَ[3].

والراجح أن من طعن في الصابة رضوان الله تعالى عليهم وشكك في عدالتهم أنه كافر, وقد أبيح دمه وحلَّ قتله.

---

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات/ باب الدعاء للمشركين، 12/8: رقم الحديث ]، [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل غفار وأسلم ودوس ....، 1957/4: رقم الحديث 2524].

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، 1962/4: رقم الحديث 2533].

(3) ينظر: الغامدي، تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، (ص:127).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الثاني

# الدراسة التحليلية لمقاصد و أهداف سورة الحجرات من الآية (1-18)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الثاني

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحجرات من الآية (1-18)

### المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحجرات من الآية (1-5)

**المطلب الأول: أدب التعامل مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾[الحجرات:1].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**لا تُقدِّمُوا:** لا تتعجلوا في الأمر والنهي, وإذا أُمرتم بأَمر فَلَا تَفْعَلُوهُ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي أُمرتم أَن تَفْعَلُوهُ فِيهِ، ولَا تُقدّموا كَلَامًا قَبْلَ كَلَامِهِ صلى الله عليه وسلم [1].

**ثانياً: أسباب النزول:**

1- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما: أن ناساً ذبحوا قبل أن يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا الذبح فنزلت الآية.

2- عن قتادة قال: ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون: لو أنزل فيَّ كذا، لو أنزل فيّ كذا فنزلت الآية[2].

**ثالثاً: المناسبة:**

"أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ مَحَلَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعُلُوَّ دَرَجَتِهِ بِكَوْنِهِ رَسُولَهُ الَّذِي يُظْهِرُ دِينَهُ وَذَكَرَهُ بِأَنَّهُ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ، قَالَ لَا تَتْرُكُوا مِن احْتِرَامِهِ شَيْئًا لَا بِالْفِعْلِ وَلَا بِالْقَوْلِ، وَلَا تَغْتَرُّوا بِرَأْفَتِهِ، وَانْظُرُوا إِلَى رِفْعَةِ دَرَجَتِهِ "[3]

---

(1) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (ج31/5)، ابن منظور، لسان العرب، (ج467/12),الزمخشري, الأساس في البلاغة, (496).

(2) ينظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (ج94/1).

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (ج91/28).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله، وبنبوّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تَعْجَلوا بقضاء أمرٍ في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله، وخافوا الله أيها الذين آمنوا في قولكم، أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله، وفي غير ذلك من أموركم، وراقبوه، إن الله سميع لما تقولون، عليم بما تريدون بقولكم إذا قلتم، لا يخفى عليه شيء من ضمائر صدوركم، وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم [1].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- عدم التقدم بين يديّ النبي صلى الله عليه وسلم وتأدب المؤمنون بأدب الآية:**

من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن لَا يَقُولُوا حَتَّى يَقُولَ، وَلَا يأْمُرُوا حَتَّى يَأْمُرَ، وَلَا يُفْتُوا حَتَّى يُفْتِيَ، وَلَا يقْطَعُوا أَمْرًا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ فِيهِ وَيَمْضِيهِ [2].

لقد تأدب الصحابة رضوان الله تعالى عنهم مع ربهم ورسوله , فما عاد مُقتَرح منهم يقترح على الله ورسوله, وما عاد واحد يُدلي برأيه على كلام الله ورسوله, وما عاد واد منهم يقضي بمايراه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾[الأحزاب:36

**2- لا يقدم الإنسان بين يدي والديه:**

لقد أعطى الإسلام اهتماماً كبيراً بالوالدين، حيث جعل طاعتهما وبرهما من أفضل القربات إلى الله تعالى، ونهى الإسلام عن عقوقهما قال تعالى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء:23]، ومن صور البر والإحسان إلى الوالدين عدم تقديم أي أمرٍ بين أيديهما، فلا نتكلم قبل أن يتكلما، ولا نأكل قبل أن يأكلا، ولا نتقدم بالمشي أمامهما إلا للضرورة .

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج277/22) بتصرف.

(2) ينظر: ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (ج41/1) بتصرف يسير.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**3- لا تُؤدى فريضةٌ قبل وقتها:**

إن من أحد أسباب النزول الواردة في الآية، أن أناساً ذبحوا يوم النحر قبل أن يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد، فإن هذا الفعل لا يجزىء، لأنه لا يجوز تأدية هذه الفريضة قبل وقتها لقوله صلى الله عليه وسلم :" مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاَةِ فَإِنَّمَا ذَبَحَ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ، وَأَصَابَ سُنَّةَ المُسْلِمِينَ"[1]، وهذا ينطبق على باقي الفرائض الأخرى فإنها تُؤدى في وقتها المشروع لها كالصلاة أيضاً لا نستطيع تأديتها قبل وقتها، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣ ﴾[النساء:103].

**4- عدم الابتداع في الدين:**

بعث الله ﷻ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة الخالدة، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويبين للناس الحلال والحرام، والفرائض والحدود والشرائع كاملةً دون زيادة ولا نقصان كما أخبر ﷻ بكمال هذا الدين وتمامه فقال تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾**[المائدة:3]**، ومن أراد أن ينقص أو يزيد في هذا الدين، وأن يدخل فيه ما ليس منه فهذا ضلالٌ وابتداعٌ وقدحٌ في تمام الدين وكماله، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:" مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ"[2]، وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى " من ابتدع في الاسلام بدعه يراها حسنه فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لأن الله يقول:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾**[المائدة:3]**، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا"[3]

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأضاحي/باب سنة الأضحية، 99/7: رقم الحديث 5546].

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح/باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، 184/3: رقم الحديث2697]، [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأقضية/باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، 1343/3: رقم الحديث 1718].

(3) الشاطبي، الاعتصام، (ج49/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: النهي عن رفع الصوت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾[الحجرات:2-3].

**أولاً: معاني المفردات:**

**لا ترفعوا:** لا تعلو أصواتكم[1].

**لا تجهروا:** "أجهر الأمر أظهره وأعلنه، وجاهر بالقراءة رفع صوته بها"[2]، أي لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم كما يرفع بعضكم صوته على بعض، ولا تقولوا يا محمد، ولكن قولوا يا نبي الله، يا رسول الله[3].

**تحبط:** تبطل أعمالكم ويذهب الله ثوابها, وحبط بطن الدابة: إذا أكلت الخضر من العشب, وارتفع بطنها فهلكت به[4].

**يغضون:** يخفضون أصواتهم ويكفون عن رفعها, وجاءت من الغض أي النقصان من الطرف والصوت[5].

**امتحن الله قلوبهم:** امتحنت الذهب بالنار : أي فتنته بالنار ليخرج الجيد من الرديء, وعلى ذلك امتحان القلوب أي تطهيرها من كل ردئ وقبيح, وإذهاب الشهوات منها, ومن ثم استحقاق أصحابها المغفرة والأجر العظيم[6].

**ثانياً: أسباب النزول:**

---

(1) الزمخشري, الأساس في البلاغة, (ص:242).

(2) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج411/1).

(3) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، (ج358/1)، الفراء، معاني القرآن، (ج70/3).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج272/7), الزمخشري, الأساس في البلاغة, (ص:110) بتصرف.

(5) ينظر: الأصفهاني, المفردات في غريب القرآن, (ص:156).

(6) ينظر: ابن منظور, لسان العرب, (ج270/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عن عبد الله بن الزبير[1] قال: قدم ركب من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن مَعبد[2]، وقال عمر : بل أمِّر الأقرع بن حابس[3]، فقال أبو بكر : ما أرادت إلا خلافي وقال عمر : ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهم فنزلت الآية.
- وعن محمد بن ثابت بن قيس قال : لما نزلت هذه الآية، قعد ثابت بن قيس[4] في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي بن العجلان[5] فقال : ما يبكيك ؟ قال : هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فيَّ وأنا صيت رفيع الصوت، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال : أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ؟ قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله الآية[6].

---

(1) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر: فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة, شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة 64 هـ عقيب موت يزيد ابن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة, وكانت مدة خلافته تسع سنين، توفي في 73هـ. (الزركلي، الأعلام، (ج87/4)).

(2) القعقاع بن معبد بن زرارة الدارميّ التميمي: من سادات العرب، يقال له- تيار الفرات- لسخائه، أدرك الإسلام فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع رؤساء تميم. وكانت فيه رقة فأشار أبو بكر بتأميره, ولما كان يوم حنين بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه بالخبر، توفي بعد 8هـ.( الزركلي، الأعلام، (ج202/5)).

(3) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارميّ التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من بني دارم من تميم فأسلموا وشهد حنينا وفتح مكة والطائف وسكن المدينة، وكان من المؤلفة قلوبهم واستشهد بالجوزجان سنة13 هـ. (الزركلي، الأعلام، (ج5/2)).

(4) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري: صحابي، كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد. وفي الحديث: نعم الرجل ثابت، ودخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليل، فقال: أذهب الباس ربَّ الناس عن ثابت بن قيس ابن شماس، قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر سنة 12هـ. (الزركلي، الأعلام، (ج98/2).

(5) عاصم بن عدي بن الجد البلوي العجلاني، حليف الأنصار: صحابي. كان سيد بني عجلان، استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على العالية من المدينة، وعاش عمرا طويلا قيل 120 عاما وتوفي في (45هـ). (الزركلي، الأعلام، (ج248/3)).

(6) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (ج194/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثاً: المناسبة:**

لما نهى الله ﷻ المؤمنين بأن لا يقدموا قولاً ولا فعلاً بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم " شرع في النهي عن كيفية القول عند النبي صلى الله عليه وسلم [1]" بعدم رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم وأن هذا الفعل يؤدي إلى حبوط الأعمال وخسرانها.

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجهموه بالكلام، وتغلظون له في الخطاب، ولا تقولُوا لهُ يَا محمدُ يَا أحمدُ وخَاطِبُوه بالنبوةِ، يا رسول الله، يا نبي الله، حتى لا تحبط أعمالكم فتذهب باطلة لا ثواب لكم عليها، وأنتم لا تعلمون ولا تدرون، إن الذين يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه إياها، فاصطفاها وأخلصها للتقوى، لهم من الله عفو عن ذنوبهم السالفة، وصفح منه عنها لهم وثواب جزيل، وهو الجنة[2].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1-الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً:**

يجب على المسلم أن يكون أكثر أدباً مع النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته، لأن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته وهو حي، فالصحابة ﷺ كانوا أشدَّ أدباً بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم عرفوا قدره ومنزلته، روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قد ارتفعت أصواتهما، فجاء فقال: من أنتما ؟ من أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف، قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضربا، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه يكره رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام احتراما له في كل حال[3]، ومن شدة حب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن العاص رضى الله عنه" مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي

---

(1) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج116/8).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج282/22)، أبي السعود، إرشاد العقل السليم، (ج116/8).

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3340/6).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ"[1].

فمن الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم الالتزام بما أمر والكف عما نهى عنه وزجر، وأن نوقر أصحابه صلى الله عليه وسلم وأن نتأدب معهم، وأن ندافع عنه بالغالي والنفيس، فهذه الآداب التي يجب أن نتحلى بها تجاه حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

**2- كرامة من وقَّر النبي صلى الله عليه وسلم وعظَّمه:**

المسلمون الملتزمون بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم والمنفذون لأوامره والمتجنبون لنواهيه لهم الأجر العظيم عند الله ﷻ وهم من الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى" فالتقوى هبة عظيمة، يختار الله لها القلوب، بعد امتحان واختبار، وبعد تخليص وتمحيص، فلا يضعها في قلب إلا وقد تهيأ لها، وقد ثبت أنه يستحقها، والذين يغضون أصواتهم عند رسول الله قد اختبر الله قلوبهم وهيأها لتلقي تلك الهبة، هبة التقوى، وقد كتب لهم معها وبها المغفرة والأجر العظيم"[2].

**3- عدم التأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم سبب لحبوط الأعمال:**

وجب على المؤمنين أن يلتزموا بالآداب والأخلاق الفاضلة والحميدة مع النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك بالفعل أو القول، لأن عدم الالتزام بذلك قد يؤدي إلى حبوط الأعمال وبطلانها، ولا يَأْخُذُ عليها الإنسان المؤمن الأجر من الله تعالى، ومن هذه الأعمال رفع الصوت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً عند قبره، وقد يحسب الناس أن هذا الأمر هينٌ ولكنه عند الله عظيم يترتب عليه حبوط الأعمال وبطلانها، قال ابن القيم- رحمه الله- " وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَهُ صلى الله عليه وسلم: أَنْ لَا تُرْفَعَ الْأَصْوَاتُ فَوْقَ صَوْتِهِ فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِحُبُوطِ الْأَعْمَالِ فَمَا الظَّنُّ بِرَفْعِ الْآرَاءِ، وَنَتَائِجِ الْأَفْكَارِ عَلَى سُنَّتِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ، أَتُرَى ذَلِكَ مُوجِبًا لِقَبُولِ الْأَعْمَالِ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ مُوجِبٌ لِحُبُوطِهَا"[3].

**4- لا صوت يعلو فوق صوت الإسلام:**

النبي صلى الله عليه وسلم يمثل الهرم الأعلى للإسلام والمسلمين، فهو النبي المرسل من عند الله ﷻ لتبليغ هذا الدين على الوجه الأكمل والأتم، فكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

(1) [ مسلم، صحيح مسلم، (ج112/1)، كتاب الإيمان/باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، رقم الحديث121].

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3340/6).

(3) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ج367/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوق كل شيء ولا يقدم عليه أي شيء، لأنه من عند حكيم خبير والنبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[النجم:3-4]، وقد شهد أعداء الإسلام بعلوه وسماحته وفضله على غيره من الأديان الأخرى، يقول الوليد بن المغيرة عن القرآن " إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَا، وَأَنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ"[1].

ونحن في زماننا هذا نجد كثيراً من العلمانيين والليبراليين والملحدين وغيرهم من أعداء الإسلام، يريدون أن يطمسوا الإسلام وينشروا أفكارهم ومعتقداتهم المنحرفة التي تدعوا إلى الضلال والفسق والفجور، ولكن إسلامنا الحنيف فوق كل هذه الأصوات وكل هذه الدعوات الهدَّامة الباطلة، فالإسلامُ دينٌ ربانيٌ تكفل الله ﷻ بحفظه من فوق سبع سماوات قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[الحجر:9]، ولن يعلوا صوتٌ فوق صوت الإسلام بإذن الله تعالى.

**4- كراهية رفع الصوت بحضرة العلماء والوالدين:**

من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون توقير العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ويبلغون رسالة السماء، فمن توقيرهم والتأدب معهم عدم رفع الصوت بحضرتهم، فيجب علينا أن ننزلهم منزلتهم فهم ليسوا كغيرهم من عامة الناس، فالتأدب معهم هو تأدبٌ مع الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، لأن هذا الأدب انتقل من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم إلى كل عالم تقي يعمل بعمله ويدعو إلى الإسلام، فيجب احترامه وعدم رفع الصوت في حضرته لأن العلماء ورثة الأنبياء، وأما الوالدين فحقهما عظيم وعقوقهما من أكبر الكبائر، وبرهما من أسباب رضى الله عن العبد، فنهانا الله ﷻ أن نؤذيهما بالقول أو بالفعل حتى بأبسط وأسهل كلمة تخرج من الفم وهي كلمة أف قال تعالى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣ ﴾[الإسراء:23]، فكيف بمن يؤذيهما ويرفع صوته عالياً عليهما فهذا من عقوقهما والإساءة إليهما.

(1) البيهقي، دلائل النبوة، (ج198/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: التأدب في مناداة النبي صلى الله عليه وسلم**

**قال تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ ﴾[ الحجرات: 4-5].

**أولاً: معاني المفردات:**

**الحجرات:** جمع حجرة وهي الرِّقعَةُ مِنَ الْأَرْضِ الْمَحْجُورَةُ بِحَائِطٍ يُحَوِّطُ عَلَيْهَا، وَحَظِيرَةُ الْإِبِلِ تُسَمَّى حُجْرَةٌ، والمقصود هنا حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانت لكل واحدةٍ منهن حجرة[1].

**ثانياً: أسباب النزول:**

- قيل إنها " نَزَلَتْ فِي جُفَاةِ بَنِي تَمِيمٍ، قَدِمَ وَفْدٌ مِنْهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ، فَنَادَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مِنْ وَرَاءِ حُجُرَتِهِ: أَنِ اخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ، فَإِنَّ مَدْحَنَا زَيْنٌ وَإِنَّ ذَمَّنَا شَيْنٌ، فَآذَى ذَلِكَ مِنْ صِيَاحِهِمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا جِئْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ نُفَاخِرُكَ، فنزلت الآية"[2].

**ثالثاً: المناسبة:**

بعد أن ذكر الله ﷻ حال المؤمنين والتزامهم بأوامره بعدم التقديم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وعدم رفع الصوت في حضرته، بدأ هذه الآيات ببيان حال أهل الكفر والشرك في معاملتهم وتصرفهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بجفائهم وغلظة ألفاظهم.

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك، أكثرهم جهال بدين

الله، ولو أن هؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم إذا خرجت، لكان خيرا لهم عند الله، لأن الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك، فهم بتركهم ندائك

---

(1) ينظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج447/1)، الزمخشري، الكشاف، (ج358/4).

(2) الواحدي، أسباب النزول، (ج387/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاركون ما قد نهاهم الله عنه، الله ذو عفو عمن ناداك من وراء الحجاب، إن هو تاب من معصية الله بندائك كذلك; والله رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد توبته منه[1].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- من آداب الزيارة دخول البيوت من أبوابها:**

من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المسلمون في زيارة إخوانهم وأقاربهم من المسلمين، أن يدخلوا البيوت من أبوابها، لأن ذلك فيه أمان لأصحاب البيوت، وحفظ لحقوقهم، وعدم التعدي عليهم، قال تعالى :﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾[البقرة:189]، فعلى المسلم أن يقصد الأشياء من حيث ينبغي أن تقصد، ويطلبها من المكان الذي ينبغي أن تطلب منه.

**2- من آداب الزيارة اختيار الوقت المناسب لها:**

من آداب الزيارة أيضاً اختيار الوقت واليوم المناسب لها، فلا تكون الزيارة في الصباح الباكر، أو في وقت الظهيرة، أو في وقت متأخر من الليل قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾[النور:58]، فكل وقت من هذه الأوقات له خصوصيته، ففي الصباح يكون الناس في نومهم وفراشهم، وفي الظهيرة وقت قيلولة واستراحة، وفي الوقت المتأخر من الليل وقت استراحة وسكون، ويجب أن لا تكون الزيارة دون موعد مسبق مع المَزُورِ، لأنها قد تسبب له الضيق والحرج، فهكذا يعلمنا اسلامنا الحنيف آداب الزيارة على أصولها فيجب علينا أن نلتزم بهذه الآداب لتزيد الألفة والمحبة بين بعضنا البعض.

**3- أنزلوا الناس منازلهم:**

إذا أراد الإنسان أن يخاطب شخصاً كبير المنزلة في العلم والشرف، فلا يليق أن يخاطبه بما يخاطب به سائر الناس فمخاطبة العالم تختلف عن مخاطبة الجاهل، ومخاطبة كبار السن تختلف عن مخاطبة صغار السن، ومخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم تختلف عن مخاطبة أي

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج286/22) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شخص من الناس، فهو سيد البشرية وأعظم الخلق وأطهرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيجب أن نخاطبه بأدق الألفاظ والعبارات التي تناسب مقامه ومكانته صلى الله عليه وسلم وليس بلغة غليظةٍ وجافةٍ كما فعل معه الأعراب حين نادوه، وقالوا له "يا محمد" "يا أحمد"، وهذا لا يليق مع حبيبنا صلى الله عليه وسلم، فيجب أن نحترمه ونوقره ونقول له بكل أدبٍ ولطفٍ يا نبي الله يا رسول الله، وغيرها من الألفاظ التي تتناسب مع مقام النبوة والرسالة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحجرات من الآية (6-11)

### المطلب الأول: وجوب التثبت من الأخبار

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ ﴾[الحجرات:6-8].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**فاسق:** الفسق هو الْعِصْيَانُ وَالتَّرْكُ لأَمر اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْخُرُوجُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وذلك من قولهم: فَسَقَت الرُّطَبة، إذا خرج عن قشرتها، وهو أخص من الكفر، والكفر أعم من الفسق، والفِسْقُ يقع بالقليل من الذّنوب وبالكثير، لكن تُعورف فيما كان كثيرا، وأكثر ما يقال الفَاسِقُ لمن التزم حكم الشّرع وأقرّ به، ثمّ أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه[1].

**نَبَأ:** هو الْخَبَرُ، وَالْجَمْعُ أَنْبَاءٌ، وهو خَبَرٌ ذُو فائدةٍ عظيمةٍ، يَحْصُل بِهِ عِلْمٌ أَو غَلَبَةٌ ظَنَ، وَلَا يُقال للخَبَر فِي الأَصْلِ نَبَأٌ حَتَّى يَتَضَمَّنَ هَذِه الأَشياءَ الثلاثةَ ويَكونَ صادِقاً، وحقُّه أَنْ يَتَعرَّى عنِ الكَذِب، كالمُتَواتِر وخَبَرِ اللَّهِ وخَبرِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم[2].

**فَتَبَيَّنُوا:** أي فتثبتوا، وَالْمُرَادُ مِنَ التَّبَيُّنِ التَّعَرُّفُ وَالتَّفَحُّصُ، والْأَنَاةُ وَعَدَمُ الْعَجَلَةِ، وَالتَّبَصُّرُ فِي الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَالْخَبَرِ الْوَارِدِ حَتَّى يَتَّضِحَ وَيَظْهَرَ[3].

**بِجَهالة:** أي تصيبوا قوماً بسوءٍ بسبب جهلكم لحقيقة الشيء، وعدم تثبتكم من الأخبار.

**نَادِمين:** يقال ندِم الشّخصُ على ما فعل: أسِف وحَزِن وتاب، وهو التَّحَسُّرُ من تَغَيُّرِ رَأْيٍ فِي أَمرٍ فَائِتٍ، وغَمٌّ يَصْحَبُ الإِنْسانَ يَتَمَنَّى أَنَّ مَا وَقَعَ مِنه لم يَقَعْ[4].

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج308/10)، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:636) بتصرف.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج162/1)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج385/5)، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 788).

(3) الشوكاني، فتح القدير، (ج71/5).

(4) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (ج485/33)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2187/3).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**لَعنِتُّم:** أي لوقعتم في العَنَتُ والمَشَقَّةُ، وَالْفَسَادُ، والهلاكُ، والإثم، والغَلَطُ[1].

**الراشدون:** أي السالكون إلى الطريق السَّويّ الموصِلِ إلى الحقّ، والذين وفقهم الله عزَّ وجلَّ بتحبيب الإيمان وتكريه الكفر إليهم[2]، وهم المهتدون إلى محاسن الأمور إلى أقوالهم وأفعالهم.

**ثانياً: أسباب النزول:**

" نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط[3] بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي بني المصطلق مصدقاً، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيما لله تعالى ولرسوله فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب، غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فنزلت الآية"[4].

**ثالثاً: المناسبة:**

" بعد أن أمر الله تعالى المؤمنين بأمرين: وهما طاعة الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، وخفض الصوت عند الرسول صلى الله عليه وسلم، لبيان وجوب احترامه، أردفه بأمر ثالث وهو وجوب التثبت من الأخبار، والتحذير من الاعتماد على مجرد الأقوال، منعاً من إلقاء الفتنة بين

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (61/2)، الزجاج، معاني القرآن، (ج34/5).

(2) ينظر: أبي السعود، ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، (ج120/8)، الزجاج، معاني القرآن، (ج35/5).

(3) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الأموي القرشي، من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، فيه ظرف ومجون ولهو، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق، ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة 25 هـ فانصرف إليها، وأقام إلى سنة 29 فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر، فعزله ودعا به إلى المدينة، فجاء، فحده وحبسه، ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية، فسكنها. واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان وحرض معاوية على الأخذ بثأره، توفي في (61هـ). (الزركلي، الأعلام، (ج122/8)).

(4) الواحدي، أسباب النزول، (ص:261-262).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفراد المؤمنين وجماعتهم، وهذا أدب اجتماعي عام ضروري للحفاظ على وحدة الأمة، واستئصال أسباب المنازعات فيما بينها"[1].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله، إن أتاكم فاجر، لا يبالي بالكذب، بخبر فيه إضرارٌ بأحد، فتبينوا الحقيقة، وتثبتوا من الأمر، ولا تتعجلوا بالحكم حتى تتبصروا في صحة الخبر، لتظهر الحقيقة، خشية أن تصيبوا قوما بالأذى، وتلحقوا بهم ضرراً لا يستحقونه، وأنتم جاهلون حالهم، فتصيروا على ما حكمتم عليهم بالخطأ نادمين على ذلك، وعليكم أيها المؤمنون تعظيم قائدكم، فاعلموا أن معكم رسول الله، فعظموه وانقادوا لأمره، فإنه أعلم بمصالحكم، ولا تقولوا قولاً باطلاً، ولا تتسرعوا بالحكم على الناس من غير تبيّن حقيقة الخبر، ولو أطاعكم في كثير من الأخبار التي تخبرونه بها باجتهادكم وتقدمكم بين يديه، لأدى ذلك إلى الوقوع في العنت والمشقة والإثم والهلاك.

ولكن الله تعالى أنعم عليكم بنعم كثيرة، فلا تتقدموا في الأمور، واقنعوا بإنعام الله تعالى عليكم، بأن حبّب وقرّب الإيمان إلى بعضكم وحسّنه وخلقه في قلوبكم، وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان وأنعم عليكم هذه النعمة التي عدّها فضلا منه وإحسانا، والله ذو علم بالمحسن منكم من المسيء، ومن هو لنعم الله وفضله أهل، ومن هو لذلك غير أهل، وحكمته في تدبير خلقه، وصرفه إياهم فيما شاء من قضائه[2].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص اقرآني:**

**1- حكمُ خبرِ الفاسق:**

قال بعض أهل العلم بأن خبر الفاسق لا يقبل ولا يرد، وإنما يتوقف عنده بالتثبت والتحري قال ابن تيمية-رحمه الله-"أُمِرَ بِالتَّبَيُّنِ وَالتَّثَبُّتِ إذَا أَخْبَرَ الْفَاسِقُ بِخَبَرٍ، وَلَمْ يُأْمَرْ بِتَكْذِيبِهِ بِمُجَرَّدِ إخْبَارِهِ لِأَنَّهُ قَدْ يَصْدُقُ أَحْيَانًا، فَلَمَّا أَمَرَ سُبْحَانَهُ بِالتَّبَيُّنِ وَالتَّثَبُّتِ فِي خَبَرِ الْفَاسِقِ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَصْدِيقُهُ بِمُجَرَّدِ إخْبَارِهِ، إذْ كَانَ فَاسِقًا قَدْ يَكْذِبُ، وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا تَكْذِيبُهُ قَبْلَ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَ، وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا، لِأَنَّ الْفَاسِقَ قَدْ يَصْدُقُ "[3]، وقال ابن القيم -رحمه الله-"أنه

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير، (ج227/26).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج290/22)، الزحيلي، التفسير الوسيط، (ج2472/3) بتصرف.

(3) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (ج455/6).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه لم يأمر برد خبر الفاسق وتكذيبه ورد شهادته جملة، وإنما أمر بالتبين، فإن قامت قرائن وأدلة من خارج تدل على صدقه عمل بدليل الصدق، ولو أخبر به من أخبر، فهكذا ينبغي الاعتماد في رواية الفاسق وشهادته، وكثير من الفاسقين يصدقون في أخبارهم ورواياتهم وشهاداتهم، بل كثير منهم يتحرى الصدق غاية التحري، وفسقه من جهات أخر، فمثل هذا لا يرد خبره ولا شهادته، ولو ردت شهادة مثل هذا وروايته لتعطلت أكثر الحقوق، وبطل كثير من الأخبار الصحيحة، ولاسيما من فسقه من جهة الاعتقاد والرأي، وهو متحر للصدق، فهذا لا يرد خبره ولا شهادته "[1].

**2- في التأني السلامة وفي العجلة الندامة:**

التأني خلق عظيم يحبه الله ﷻ وهو صفةٌ للعقلاء من الناس الذين لا يقدمون على أمر من الأمور إلا بعد دراسةٍ وتحقيقٍ وترو، لتجنب الوقوع في الأخطاء والمشاكل، والله ﷻ أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالتأني والصبر على المشركين وأذاهم، وعدم الاستعجال في طلب وقوع العذاب عليهم قال تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ [الأحقاف:35]، وقد تمثل هذا الخلق الكريم في النبي صلى الله عليه وسلم "فإن وجوده صلى الله عليه وسلم في أصحابه كان ركنَ تثبتٍ وأناة وتأن، فيمنع التسرع في إصدار الأحكام، فإنه لو قتل القوم الذين سعى بهم الوليد بن عقبة إليه، لكان خطأ، ووقع في العنت والإثم والمشقة والهلاك"[2].

كثيرٌ من الأمور في حياتنا اليوم تحتاج إلى التأني وعدم الاستعجال، فالزواج مثالٌ على ذلك، فالزوج مطالبٌ بالتفكير الجيدِ في اختيار شريكةِ حياتهِ، وعدم التسرع في اتخاذ القرار بالارتباط إلا بعد البحث والتحقيق في مدى ملائمة الزوجة له، والزوجة أيضاً عليها أن تتبع نفس المنهج من التأني في اختيار شريكِ حياتها، لأن كثيراً من حالات الطلاق في مجتمعاتنا اليوم هي بسبب التسرع في سوء اختيار الزوج أو الزوجة، فعلى الانسان ألا يتسرع ويستعجل في قضاء

(1) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ج369/1).

(2) الزحيلي، التفسير المنير، (ج232/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أموره، لأن العجلة من الشيطان، ونتائجها سيئة ولا تحمد عقباها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ"[1].

**3- من صفات القائد عدم التسرع في اتخاذ القرار:**

النبي صلى الله عليه وسلم هو القائد الفذ والقدوة الحسنة والمثال الذي يحتذى به في القيادة، فكان صلى الله عليه وسلم يفكرُ تفكيراً بنَّاءً وعميقاً قبل اتخاذ أي قرار، فعندما كان عبدالله بن أبي بن أبي سلول يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم كان بعض الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب ﷺ يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفض هذا الأمر تاركاً أمره للناس حتى يعرفوه على حقيقته، " وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ الْحَدَثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمْ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعَنِّفُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ، حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ: كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ، أَمَا وَاَللَّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتَ لِي أُقْتُلْهُ، لَأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ، لَوْ أَمَرْتهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُهُ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: قَدْ وَاَللَّهِ عَلِمْتُ لَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي"[2]، فهكذا كانت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في اتخاذ القرار، فلو أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله لقالوا أن محمد يقتل أصحابه، فاتخاذ القرار هو من أهم العمليات التي يقدم عليها الإنسان، فيجب على صنَّاعِ القرار أن يُلِموا بجميع الأبعاد والنتائج المترتبة على قراراتهم.

**4- الإشاعة وخطرها على المجتمع المسلم:**

الإشاعة تعتبر من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات والأشخاص، وللإشاعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد، وتوزيعه وبعثرته، وتؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية، من بثٍ للأخبار بقصد الإفساد مباشرة، أو بشكل غير مباشر، ولهذا وضع الإسلام منهاجاً خاصاً لتلقي الأخبار، لأن الشائعات تزعزع الأمن والاستقرار، وتحدث الفوضى في المجتمع، بل قد تكون سبباً في حدوث كوارث ونكبات في المجتمع بين أفراده وغيرهم، والإشاعة قديمة قدم الإنسان، وينتظر أن تعيش ما عاش الإنسان، ولا يكاد يخلو مجتمع منذ فجر التاريخ من إشاعة، لأن النفس الإنسانية فيها القابلية لهذا الأمر ما لم تتهذب بميزان الإسلام، وتاريخ الأنبياء عليهم السلام يشهد لذلك، فهذا نوح – عليه السلام – اتهمه قومه بأنه مجنون قال

---

(1) [البيهقي، السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي/باب التثبت في الحكم، 178/10: رقم الحديث 20270]، وقال الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث حسن، 404/4، رقم الحديث 1795.

(2) ابن هشام، السيرة النبوية، (ج293/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾[القمر:9]، وموسى – عليه السلام – يتهم من قبل فرعون بالسحر والتآمر فيشاع هذا الخبر بين الملأ، وقصة يوسف – عليه السلام – على رغم التكتم والتحفظ الإعلامي الشديد من قبل قصر العزيز فإن إشاعتها قد تفشت في نساء مصر، وغيرها من القصص التي يرويها لنا القرآن من سيرة الأنبياء والصالحين، أما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد واجه منذ بداية الدعوة حملات الإشاعة والتشكيك، ومنها ما قالوا عنه في مكة من أكاذيب: كتهمة الجنون والسحر والكذب، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد وكان ينزل على نبيه صلى الله عليه وسلم من سبع سماوات آيات تكذبهم وتسفههم، ويبرئ نبيه صلى الله عليه وسلم من أكاذيبهم[1].

وأكبر اشاعة هزت المجتمع المسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هي حادثة الإفك التي استمر الحديث فيها شهراً كاملاً حتى نزل فيها قرآناً يتلى إلى يومنا هذا، من تبرئةٍ لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وتوجيه رباني لكيفية التعامل مع مثل هذه الشائعات قال تعالى:﴿ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾[النور:12-16]، فيجب علينا أن نتقي الله تعالى في أنفسنا ونعلم أنه يراقبنا في كل ما نقول ونفعل، وأن نتذكر أنه سيحاسبنا على كل كلمة نقولها، قال تعالى:﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[ق:18]، وقال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ"[2]، وأن نقدم حسن الظن بإخواننا المسلمين، وأن نسارع في استشارة أهل العلم والفضل في أمر هذه الإشاعات، وعلينا أن نأخذ بمشورتهم فإنهم أدرى بالمصلحة بحكم علمهم وتجربتهم، وأن نتروى ونتثبت في كل ما نقول، وأن نحذر من الزيادة في الكلام، وأن لا ننقل إلا ما كنَّا متأكدين منه أو من رؤيته حتى نبرأ ذمتنا، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بمثل هذه

(1) ينظر: عبدالله بن عبدالحميد الأثري، الإشاعة وأثرها السيء على المجتمع المسلم، (ص:1-2)، عبد الرحمن المطرودي، نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام، (ص:45) بتصرف.

(2) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/باب حفظ اللسان، 100/8: رقم الحديث 6474].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشائعات لماتت في مهدها، ويجب علينا الإعراض عما يقوله الكذابون والمنافقون والمغتابون وأصحاب القلوب المريضة، وعدم السماح لهم وعدم الرضا بذلك، والإشاعة إذا حوصرت بهذه الأمور فإنه يمكن أن تتفادى آثارها السيئة على الفرد والمجتمع الإسلامي[1].

(1) ينظر: عبدالله بن عبدالحميد الأثري، الإشاعة وأثرها السيء على المجتمع المسلم، (ص:5) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: اصلاح ذات البين ومقاتلة أهل البغي والعدوان**

**قال تعالى:** ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٞ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ ﴾ **[الحجرات: 9 – 10].**

**أولاً: معاني الكلمات:**

**طائفة:** وهي الجماعة والفرقة من الناس، والفرقة أكثر من الطائفة، والطائفة جزء من الفرقة قال تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٖ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٞ ﴾ [التوبة: 122]، وإذا أطلقت على الشيء فتعني القطعة منه، يقال: أخذتُ طائفةٌ من الثوب، أي قطعةٍ منه[1].

**بَغَتْ:** أي تجاوزت الحق إلى الباطل، وعدلت عن الحق وما عليه أئمةُ المسلمين وجماعتهم، يقال: فئةٌ باغية، أي خارجةٌ عن طاعةِ الإمام، وبغى الشخص إذا تجاوز الحد واعتدى وتسلَّط وظلم[2].

**تفيء:** أي ترجع إلى أمر الله تعالى، يقال: فاء الفيء، إذا رجع الظل من جانب المغرب إلى جانب المشرق، وسمي المال فيئاً لأنه رجع إلى المسلمين من أموال الكفار عفواً بلا قتال[3].

**أقسطوا:** والقسط هو العدل أي اعدلوا، يقال: قسط الحاكم في حكمه: أي عدل، والمقسط هو اسمٌ من أسماء الله الحسنى بمعنى العادل في حكمه[4]، وأما القاسط فهو الظالم الجائر الغير عادل.

**ثانيا: أسباب النزول:**

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج226/9)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج433/3)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1423/2) بتصرف.

(2) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (ج188/37)، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج229/1)، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:136)، الزجاج، معاني القرآن، (ج35/5).

(3) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج435/4)، الزبيدي، تاج العروس، (ج355/1)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1756/3)، الزجاج، معاني القرآن، (ج35/5).

(4) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (85/5)، الزبيدي، تاج العروس، (ج24/20)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1810/3) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- "عن أنس رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إليك عني فوالله لقد آذاني نتنُ حمارك، فقال رجلٌ من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما، فغضب لكل واحدٍ منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والأيدي، فنزلت الآية"[1].
- وقيل " كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحته امرأة يقال لها أم زيد، وأن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها في علية له، وأن المرأة بعثت إلى أهلها، فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها، وكان الرجل قد خرج واستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال، فنزلت فيهم هذه الآية، فبعث إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم وفاءوا إلى أمر الله"[2].

**ثالثاً: المناسبة:**

"بعد أن حذر الله تعالى المؤمنين من نبأ الفاسق، أبان هنا ما يترتب على خبره من الفتنة والنزاع، وربما الاقتتال، فطلب تعالى الإصلاح بالوسائل السلمية بين المتنازعين كالنصيحة والوعظ والإرشاد والتحكيم، فإن بغت إحدى الفئتين على الأخرى، فتقاتل الباغية الظالمة، ثم علل الأمر بالصلح بوجود رباط الأخوة بين الفريقين، ثم أمر الوسطاء والأطراف المتنازعة بتقوى الله وطاعة أوامره"[3].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل، فإن أبَت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله له، وعليه وتعدّت ما جعل الله عدلا بين خلقه، وأجابت الأخرى منهما فقاتلوا التي تعتدي، وتأبى الإجابة إلى حكم الله حتى ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه، فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياهم إلى الرضا بحكم الله في كتابه، فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها بالعدل: يعني بالإنصاف بينهما، وذلك حكم الله

---

(1) الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، (ص:198).
(2) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (ص:194).
(3) الزحيلي، التفسير المنير، (ج237/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في كتابه الذي جعله عدلا بين خلقه، واعدلوا أيها المؤمنون في حكمكم بين من حكمتم بينهم، بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، إن الله يحب العادلين في أحكامهم، القاضين بين خلقه بالقسط، فالمؤمنون اخوةٌ في الدين إذا اقتتلوا فيجب أن تحملوهم على حكم الله وحكم رسوله، وخافوا الله أيها الناس بأداء فرائضه عليكم في الإصلاح بين المقتتلين من أهل الإيمان بالعدل، وفي غير ذلك من فرائضه، واجتناب معاصيه، ليرحمكم ربكم، فيصفح لكم عن سالف إجرامكم إذا أنتم أطعتموه، واتبعتم أمره ونهيه، واتقيتموه بطاعته[1].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- الحكم بين الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.**

أوجب الله ﷻ الحكم بشريعته وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[البقرة:213]، وأن الحكم بما أنزل الله ﷻ هو أساس الحكم بين الناس، وفيما شجر بينهم، يقول ابن تيمية –رحمه الله–:" وَمَعْلُومٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ يَجِبُ تَحْكِيمُ الرَّسُولِ فِي كُلِّ مَا شَجَرَ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فِي أُصُولِ دِينِهِمْ وَفُرُوعِهِ وَعَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ إذَا حَكَمَ بِشَيْءِ أَلَّا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا حَكَمَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"[2]، والحكم بما أنزل الله هو من صفات المؤمنين المتقين قال تعالى:﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[النور:51]، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو من المنافقين الذين يتحاكمون إلى الطاغوت، قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾[البقرة:60]، ويقول ابن تيمية –رحمه الله– :" ذَمَّ اللهُ الْمُدَّعِينَ الْإِيمَانَ بِالْكُتُبِ كُلِّهَا وَهُمْ يَتْرُكُونَ التَّحَاكُمَ إلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَتَحَاكَمُونَ إلَى بَعْضِ الطَّوَاغِيتِ الْمُعَظَّمَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَا يُصِيبُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، وَيَنْتَحِلُهُ فِي تَحَاكُمِهِمْ إلَى مَقَالَاتِ الصَّابِئَةِ الْفَلَاسِفَةِ أَوْ غَيْرِهِمْ أَوْ إلَى سِيَاسَةِ بَعْضِ الْمُلُوكِ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج22/292-297) بتصرف.

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج37/7).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ أَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ إِعْرَاضًا"[1].

فالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو طريق الوحدة، والنجاة من الفرقة، ولكن للأسف ما يحدث اليوم في بلداننا العربية والإسلامية من ضياع، ودمار وإهدار للحقوق، هو بسبب عدم تطبيقهم واحتكامهم لشرع الله ﷻ، فكلما بعدنا عن الدين زادت الأوجاع، والأسقام بهذه الأمة، لأن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو ضمان العيش بحياةٍ كريمةٍ آمنةٍ مطمئنة.

**2- المنازعة والاقتتال من أسباب ضعف وتفكك المجتمع:**

حث الإسلام على الوحدة والترابط وإصلاح ذات البين، وأن الصلح بين الناس من الأعمال التي يؤجر عليها الإنسان قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[النساء: 114]، وأنها من مقاصد الإسلام العظيم، قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾[الأنفال:1]، وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم فضل الإصلاح بين الناس فقال: "كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ"[2]، وقال صلى الله عليه وسلم:" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟" قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ"[3]، ولأهمية الصلح بين الناس، ومالها من الأثر الكبير على المجتمع المسلم، رخص النبي صلى الله عليه وسلم الكذب في هذه الحالة فقال:" لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا"[4].

---

(1) المرجع السابق، (ج340/12).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، 187/3: رقم الحديث 2707].

(3) [أبي داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب/ باب إصلاح ذات البين، 280/4: رقم الحديث4919]، وقال الألباني، في السلسلة الصحيحة، حديث صحيح، رقم الحديث 1448.

(4) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح/باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، 183/3: رقم الحديث 2692].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجب على الإنسان المسلم أن يصلح بين إخوانه المسلمين، ابتغاء الأجر من الله ﷻ ، وحتى لا يكون للشيطان على المؤمنين سبيلا، لأن التنازع والشقاق مفسدٌ للبيوت والأسر، ومهلكٌ للشعوب والأمم، فكم من ابن ابتعد عن أبيه، والأخ عن أخيه، وكم من الأسر تشتت وتفرقت بسبب التنازعات والمشاكل والحرب الداخلية.

**3- خطورة فساد العلاقات بين المؤمنين:**

أصل العلاقة بين المسلمين قائمةٌ على الاجتماع على الحق والتعاون، والتقوى والاعتصام بحبل الله المتين، قال تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران:103]، وحث الإسلام على التزام الجماعة وحذر من خطورة الاختلاف، والتفرقة والتنازع والاقتتال، لما لها من آثار سيئة على علاقة المسلمين بعضهم ببعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"[1]، فهذا يؤدي إلى ضعف المجتمع، وتفكُّكه وفشله قال تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾[الأنفال:46]، وقال صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ"[2]، والعداوة والفرقة والاختلاف من صفات الشيطان قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾[المائدة:91]، والشيطان حريصٌ على إقامة التفرقة بين المسلمين وإفساد الود والمحبة بينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ"[3].

فعلى جميع المسلمين أن يجمعوا الكلمة، ويوحدوا الصف، ويتعاونوا على البر والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، وأن ينبذوا كل اختلاف وفرقة بينهم لأن ذلك هو سر سعادتهم وقوتهم.

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب حجة الوداع، 177/5: رقم الحديث 4405].

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأقضية/ باب النهي عن السؤال من غير حاجة ...، 1340/3: رقم الحديث 1715].

(3) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار/ باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ...، 2167/4: رقم الحديث 2813].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**4- رابطة الدين والأخوة في الإسلام أقوى من كل الروابط:**

رابطة الدين هي من أعظم الروابط وأوثقها وأصدقها قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾[التوبة:23]، وهي جزءٌ من عقيدة المسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ"[1]، ورابطة الدين هي التي تدوم وتنفع صاحبها بعد وفاته يوم الحساب قال تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧ ﴾[الزخرف:67]، وبحكم هذه الرابطة الإيمانية، يجب على المسلم أن يهتم بشأن إخوانه المسلمين، وإن اختلفت الأوطان، وتعددت اللغات، وتباعدت الأجسام، قال صلى الله عليه وسلم: "المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"[2].

فعلى المسلم أن يشعر بارتباطه وانتمائه لإخوانه المسلمين في كل مكان وزمان، فيتألم لألمهم، ويفرح لفرحهم، ويبذل كل ما يستطيع لتفريج كرباتهم، وأقل ما يقدمه لهم الدعاء لهم بالخير والصلاح والنصر على الأعداء.

---

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإكراه، 22/9: رقم الحديث 6951].

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، 12/8: رقم الحديث 6026].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب**

**قال تعالى:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ [الحجرات: 11].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**يسخر:** والسخرية هي الاحتقار والاستذلال، يقال سخر من منافسه، أي هزئ به ولذعه بكلام تهكمي واحتقره، وكل ما ذكر في القرآن من سخر فهو الاستهزاء إلا في قوله تعالى:﴿ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ ﴾[الزخرف:32]، فالمقصود التسخير والاستخدام[1].

**قوم:** "الرجال خاصة، لأنهم القُوّامُ بأمور النساء، قال تعالى:﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:34]"[2].

**تَلْمِزُوا:** يقال" لمَز الشَّخصَ: أي أشار إليه بعينه أو برأسه أو بشفتيه مع كلام خفيّ لذكر عيوبه، أو عابه في وجهه، قال تعالى:﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة:58]، أي يطعن عليك، والهَمْز واللَّمْز: الطَّعن في أعراض النّاس أو الانتقاص منهم بالتلميح"[3]، أو بالعين أو بالرأس.

**تنابزوا بالألقاب:** وهو التعايُر بأن يلقب الناس بعضهم بعضاً بألقاب مذمومة، يقال نَبَزَ فلاناً، أي عابه ونسب إليه لقباً قبيحاً، وتنابز القوم بالألقاب، أي تعايروا وتداعوا بما يكره من الألقاب[4].

---

(1) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج144/3)، الكفوي، الكليات، (ص:494)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1044/2).

(2) الزمخشري، الكشاف، (ج367/4).

(3) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2035/3).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج743/1)، الزبيدي، تاج العروس، (ج342/15)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2158/3).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**بئس الاسم:** "أَي بِئْسَ الِاسْمُ أَن تَقُولَ لَهُ يَا يَهُودِيُّ وَيَا نَصْرَانِيُّ بَعْدَ أَن آمن أَي لا تُعَيِّرهم بَعْدَ أَن آمَنُوا، وَيَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ كلَّ لَقب يَكْرَهُهُ الإِنسان، وإِنما يَجِبُ أَن يُخَاطِبَ المؤمنُ أَخاه بأَحبّ الأسماء إِليه"[1].

**ثانياً: أسباب النزول:**

1- "نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وذلك أنه كان في أذنه وقر، فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه، فيسمع ما يقول، فجاء يوماً وقد أخذ الناسُ مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا، تفسحوا فقال له رجل: قد أصبت مجلساً فاجلس، فجلس ثابت مغضباً، فغمزَ الرجل فقال: من هذا ؟ فقال: أنا فلان، فقال ثابت بن فلانة، وذكر أما كانت له يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه استحياء، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[2].

2- وقيل "عن ابن عباس إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هلاَّ قلت: إن أبي هارون وإن عمى

موسى وإن زوجي محمد، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[3]، وقيل " كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم بلقبه فقيل له: يا رسول الله، إنه يكرهه، فأنزل وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ"[4].

**ثالثاً: المناسبة:**

" لما اقتضت الأخوة أن تحسن المعاملة بين الأخوين كان ما تقرر من إيجاب معاملة الإخوة بين المسلمين يقتضي حسن المعاملة بين آحادهم، فجاءت هذه الآيات منبهة على أمور من حسن المعاملة قد تقع الغفلة عن مراعاتها لكثرة تفشيها في الجاهلية لهذه المناسبة، وهذا نداء رابع أريد بما بعده أمر المسلمين بواجب بعض المجاملة بين أفرادهم"[5].

---

(1) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج308/10).
(2) الواحدي، أسباب النزول، (ص263).
(3) المرجع السابق، (ص264).
(4) غازي عناية، أسباب النزول القرآني، (ص357).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج246/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين، ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات، عسى المهزوء منهنّ أن يكنّ خيرا من الهازئات، ولا يغتب بعضكم بعضا أيها المؤمنون، ولا يطعن بعضكم على بعض ولا تداعوا بالألقاب ومن فعل ما نهينا عنه، وتقدّم على معصيتنا بعد إيمانه، فسخر من المؤمنين، ولمز أخاه المؤمن، ونبزه بالألقاب، فهو فاسق ومن لم يتب من نبزه أخاه بما نهى الله عن نبزه به من الألقاب، أو لمزه إياه، أو سخريته منه، فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم، فأكسبوها عقاب الله بركوبهم ما نهاهم عنه[1].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- مناداة الناس بأحب الأسماء إليهم:**

دعوة الناس بأحب الأسماء إليهم، هو من باب الاحترام والتقدير، لذلك حث الإسلام المسلمين أن يحسنوا اختيار أسماء أبنائهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا أصحابه بكناهم إكراماً لهم، واستمالةً لقلوبهم، وكان يكني من لم يكن له كنية، ويغير بعض أسماء الصحابة والصحابيات، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضى الله عنه–:" أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ"[2]، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ –رضي الله عنه–:"أَنَّ ابْنَةً لِعُمَرَ كَانَتْ يُقَالُ لَهَا عَاصِيَةُ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَمِيلَةَ"[3]، فهذا وإن دل فإنما يدل على أهمية هذا الأمر في التعامل مع الآخرين، والأثر الذي يتركه في نفوس المسلمين من التآلف والمودة والمحبة، قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–:" ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه"[4].

**2- الناس لا يعلمون إلا الظاهر ولا علم لهم بالباطن:**

إن الخطأ الذي يقع فيه كثير من الناس هو الاستهزاء من غيرهم بمجرد الحكم عليهم من مظهرهم وحالهم، ولا يدري هؤلاء المستهزؤن أنه ربما يكون المستهزِء بِهِ خيرٌ وأفضلُ عند الله

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج22/298-301) بتصرف.

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، 43/8: رقم الحديث 6192].

(3) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب/باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ...، 1687/3: رقم الحديث 2139].

(4) أبي العباس، الكامل في التاريخ والأدب، (ج57/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من المُستَهزِءِ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ"[1]، وأن أساس المقياس بين الناس ليس اللباس الهيئة والمنظر وإنما الجوهر قال صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"[2]، فإن" القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم ويراها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية، التي يوزن بها الناس، فهناك قيم أخرى، قد تكون خافية عليهم، يعلمها الله، ويزن بها العباد، وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير، والرجل القوي من الرجل الضعيف، والرجل السوي من الرجل المعوج، وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام، وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم، وذو العصبية من اليتيم، وقد تسخر الجميلة من القبيحة، والشابة من العجوز، والمعتدلة من المشوهة، والغنية من الفقيرة، ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس، فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين"[3].

**3- الأخلاق السيئة تهدم العلاقات بين أفراد المجتمع:**

حث الإسلام المسلمين على التخلق بالأخلاق الحسنة الحميدة التي تبقى المجتمع موحداً ومتماسكً بعيداً عن التنافر والتفكك قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[النحل: 90]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، والنموذج العملي لهذه الأخلاق، فكان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، وأيضاً تمثلت هذه الأخلاق في صحابته صلى الله عليه وسلم، فيجب علينا كمسلمين أن نكون على هدي نبينا وحبيبنا صلى الله عليه وسلم، ومتى ابتعدنا عن هذه الأخلاق سينهار المجتمع، ويختل الأمن، وتضيع الحقوق، وتشيع بين أفراد المجتمع الكراهية والبغضاء، فالهمز واللمز والتنابز بالألقاب هي من الأخلاق المذمومة السيئة التي يرفضها الإسلام ويدعوا إلى محاربتها، و" مَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ، وَبِنَاؤُهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الْجَهْلُ، وَالظُّلْمُ، وَالشَّهْوَةُ، وَالْغَضَبُ، فَالْجَهْلُ: يُرِيهِ الْحَسَنَ فِي صُورَةِ الْقَبِيحِ، وَالْقَبِيحَ فِي صُورَةِ الْحَسَنِ، وَالْكَمَالَ نَقْصًا وَالنَّقْصَ كَمَالًا، وَالظُّلْمُ: يَحْمِلُهُ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَيَغْضَبُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا، وَيَرْضَى فِي مَوْضِعِ الْغَضَبِ، وَيَجْهَلُ فِي مَوْضِعِ الْأَنَاةِ،

(1) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار/باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، 2191/4: رقم الحديث 2854].

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب تحريم ظلم المسلم وخذلانه واحتقاره...، 1987/4: رقم الحديث 2564].

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3344/6).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيَبْخَلُ فِي مَوْضِعِ الْبَذْلِ، وَيَبْذُلُ فِي مَوْضِعِ الْبُخْلِ، وَيُحْجِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ، وَيُقْدِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ، وَيَلِينُ فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ، وَيَشْتَدُّ فِي مَوْضِعِ اللِّينِ، وَيَتَوَاضَعُ فِي مَوْضِعِ الْعِزَّةِ، وَيَتَكَبَّرُ فِي مَوْضِعِ التَّوَاضُعِ"[1].

فيجب الالتزام بالأخلاق والقيم الفاضلة حتى يبقى المجتمع متماسكاً، وقوياً في مواجهة كل المؤامرات الخارجية التي تكيد العداء للإسلام والمسلمين.

**4- البعد عما يجرح مشاعر المؤمنين:**

دعا الإسلام إلى الابتعاد عن أي شيءٍ من شأنه أن يجرح مشاعر وأحاسيس المؤمنين، فعندما ننادي شخصاً قد ابتلاه الله ﷻ بعرجةٍ في قدميه ونقول له : يا أعرج، ونلقبه وننعته بهذه الصفة، فإنا بذلك قد جرحنا مشاعره، فالأفضل أن ندعوا له الله بأن يعينه في مبتلاه، وعندما نرى شخصاً مريضاً ونقول أمامه: الحمد لله الذي عافاني من هذا البلاء، فإننا بذلك أيضاً قد جرحنا مشاعره، فلو قالها الانسان في نفسه أفضل من أن يقولها أمام هذا المريض، فإسلامنا رائعٌ وجميل، حثنا ونهانا عن كل شيء يجرح مشاعر المؤمنين، وأن لا نقول لهم إلا الكلام الطيب والحسن قال تعالى:﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة:83]، وقال تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[الإسراء:53]، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي شعور المؤمنين عندما طلب من معاذ بن جبل –رضي الله عنه– بأن يخفف بالناس في الصلاة، وذلك مراعاةً لشعور الناس المرضى والضعفاء، عندما" كَانَ مُعَاذٌ، يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ فَقَالُوا لَهُ: أَنَافَقْتَ؟ يَا فُلَانُ، قَالَ: لَا. وَاللهِ وَلَآتِيَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَلَأُخْبِرَنَّهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحَ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ:"يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا"[2].

على المسلم أن يعلم أن الكلمات التي تخرج من اللسان يجب عليه أن يزنها، ويفكر بها ألف مرةٍ قبل أن ينطقها، ويعلم مدى تأثير كلماته على إخوانه المسلمين، فإن كانت ستجرح مشاعرهم

---

(1) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، (ج295/2).

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة/باب القراءة في العشاء، 339/1: رقم الحديث 465].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأحاسيسهم فعليه ألا ينطق بها، وإن كانت كلماتٌ طيباتٌ فلينطق بها ولا يتردد، لأن الإنسان مجبولٌ على حب الكلام الجميل الطيب.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الحجرات من الآية (12-18)

### المطلب الأول: النهي عن التجسس والغيبة وسوء الظن

**قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ [الحجرات:12].

**أولاً: معاني المفردات:**

**الظن:** له معنيان:

أ- العلم واليقين قال تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[الحشر:2]، وقال تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩ ﴾(القصص:39).

ب-التوهم والشك قال تعالى: ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ٣٢ ﴾[الجاثية:32]، وهذا النوع من الظن مذموم قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗاۚ ﴾[يونس:36][1].

**إثم:** وهو ذنب ومعصية وخطيئة تستحق على صاحبها الذم، يقال: أثم الشخص، أي عمل ما لا يحل من ذنب وارتكب إساءة، وهو عكس البر لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"[2].[3]

**تجسَّسُوا:** أصل الجسّ هو وضع اليد على العرق للكشف عن نبضه من أجل الحكم على صحة الإنسان أو مرضه، والتجسس هو كشف وجمع المعلومات عن شخص أو جهةٍ ما لصالح فرد

---

(1) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (ج366/35)، الرغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:539-540).

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب تفسير البر والإثم، 1980/4: رقم الحديث 2553].

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:64)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج63/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو جهةٍ معادية، يقال: تجسس الأمر، أي استطلعه وبحث عنه وتفحصه بطريقةٍ غير مشروعة، والجاسوس هو من يقوم بجمع معلومات سرية لجهةٍ ما[1].

**يغتب:** أي يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب في غيبته أمام الآخرين، وأما ذكره وغيبته بما ليس فيه فهذا بهتان، وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة حيث جاء عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ:"أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ" قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ" قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ:" إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ"[2].[3]

**ثانياً: البلاغة:**

قوله تعالى:﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ [الحجرات:12]،

**فيها استعارةٌ تمثيلية:** حيث شبه " الاغتياب بأكل لحم إنسان آخر مثله، فشديد المناسبة جدّا، وذلك لأنّ الاغتياب إنما هو ذكر مثالب الناس، وتمزيق أعراضهم، وتمزيق العرض مماثل لأكل الإنسان لحم من يغتابه؛ لأن أكل اللحم فيه تمزيق لا محالة، ومن المعلوم أن لحم الإنسان مستكره عند إنسان آخر مثله، إلا أنه لا يكون مثل كراهة لحم أخيه، وهذا القول مبالغة في الاستكراه، لا أمد فوقها، وأما قوله مَيْتاً فلأجل أن المغتاب لا يشعر بغيبته، ولا يحس بها"[4].

**ثالثا: أسباب النزول:**

ذكر القرطبي في تفسيره : أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اغْتَابَا رَفِيقَهُمَا، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا سَافَرَ ضَمَّ الرَّجُلَ الْمُحْتَاجَ إِلَى الرَّجُلَيْنِ الْمُوسِرَيْنِ فَيَخْدُمُهُمَا، فَضَمَّ سَلْمَانَ إِلَى رَجُلَيْنِ، فَتَقَدَّمَ سَلْمَانُ إِلَى الْمَنْزِلِ فغلبته عيناه فنام ولم يهيء لَهُمَا شَيْئًا، فَجَاءَا فَلَمْ يَجِدَا طَعَامًا وَإِدَامًا، فَقَالَا لَهُ: انْطَلِقْ فَاطْلُبْ لَنَا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم طَعَامًا وَإِدَامًا، فَذَهَبَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : اذْهَبْ إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

---

(1) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:196)، الزبيدي، تاج العروس، (ج499/15)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج374/1).

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب تحريم الغيبة، 2001/4: رقم الحديث 2589].

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،(ص:617)، الزجاج، معاني القرآن، (ج37/5)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1653/2).

(4) أحمد البدوي، من بلاغة القرآن، (ص:173).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَقُلْ لَهُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَضْلٌ مِنْ طَعَامٍ فَلْيُعْطِكَ، وَكَانَ أُسَامَةُ خَازِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: مَا عِنْدِي شيء، فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا، فَقَالَا: قَدْ كَانَ عِنْدَهُ وَلَكِنَّهُ بَخِلَ، ثُمَّ بَعَثَا سَلْمَانَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ شَيْئًا، فَقَالَا: لَوْ بَعَثْنَا سَلْمَانَ إِلَى بِئْرِ سُمَيْحَةَ[1] لَغَارَ مَاؤُهَا، ثُمَّ انْطَلَقَا يَتَجَسَّسَانِ هَلْ عِنْدَ أُسَامَةَ شيء، فَرَآهُمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:"مالي أَرَى خُضْرَةَ اللَّحْمِ فِي أَفْوَاهِكُمَا" فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا أَكَلْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا لَحْمًا وَلَا غَيْرَهُ، فَقَالَ:" وَلَكِنَّكُمَا ظَلْتُمَا تَأْكُلَانِ لَحْمَ سَلْمَانَ وَأُسَامَةَ" فَنَزَلَتْ الآية"[2].

**رابعاً: المناسبة:**

" لما كان الإنسان ربما دعا صاحبه بلقب له شيء غير قاصد به عَيبَه، أو فعل فعلاً يتنزل على الهزء غير قاصد به الهزء، نهى تعالى عن المبادرة إلى الظن من غير تثبت لأن ذلك من وضع الأشياء في غير مواضعها، الذي هو معنى الظلم"[3].

**خامساً: المعنى الإجمالي:**

يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا تقربوا كثيرا من الظنّ بالمؤمنين، وذلك إن تظنوا بهم سوءا، فإن الظانّ غير محقّ ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره، ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه أيحبّ أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا، فإن لم تحبوا ذلك وكرهتموه، لأن الله حرّم ذلك عليكم، فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه في حياته، فاكرهوا غيبته حيا، كما كرهتم لحمه ميتا، فإن الله حرّم غيبته حيا، كما حرم أكل لحمه ميتا فاتقوا الله أيها الناس، فخافوا عقوبته بانتهائكم عما نهاكم عنه من ظنّ أحدكم بأخيه المؤمن ظنّ السوء، وتتبع عورته، والتجسس عما ستر عنه من أمره، واغتيابه بما يكرهه، تريدون به شينه وعيبه، وغير ذلك من الأمور التي نهاكم عنها ربكم، إن الله راجع لعبده إلى ما يحبه إذا رجع العبد لربه إلى ما يحبه منه، رحيم به بأن يعاقبه على ذنب أذنبه بعد توبته منه[4].

---

(1) سُمَيحَة: بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء.(الحموي، معجم البلدان، (ج255/3)).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج331/16).

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج378/18).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج304/22-309) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**سادساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- المسلم لا يظن بأخيه المسلم إلا خيراً:**

حث إسلامنا الحنيف على كثير من الأخلاق الحميدة، منها حسن الظن بالآخرين، وجعل هذا الخلق من الأخلاق التي يؤجر عليها الإنسان، لأنها تعمل على تماسك المجتمع من التفرق والتشتت، وتعمل على بث روح الألفة والمحبة بين الناس، وأرشدنا إلى تغليب حسن الظن بإخواننا المسلمين، قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– :"لَا تَظُنَّ كَلِمَةً خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدَ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا"[1]، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوةٌ حسنة في حسن الظن بالآخرين، فعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" [2]، ومن جميل حسن الظن بالآخرين حمل الكلام على أجمل المحامل كما ذكر عن الربيع بن سليمان[3] قَالَ: "دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْتُ لَهُ: قَوَّى اللَّهُ ضَعْفَكَ، فَقَالَ: لَوْ قَوَّى ضَعْفِي قَتَلَنِي، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، مَا أَرَدْتُ إِلا الْخَيْرَ، قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ شَتَمْتَنِي لَمْ تُرِدْ إِلا الْخَيْرَ"[4]، وقال أبي قلابة[5] :" إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ الْعُذْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ"[6]،فالمسلم لا يظن

---

(1) ابن مفلح، الآداب الشرعية، (ج418/2).

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود/باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة، 158/8: رقم الحديث 6780].

(3) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، بالولاء، المصري، أبو محمد: صاحب الإمام الشافعيّ وراوي كتبه، وأول من أملى الحديث بجامع ابن طولون، كان مؤذنا، وفيه سلامة وغفلة مولده ووفاته بمصر توفي سنة270هـ. (الزركلي، الأعلام،(ج14/3)).

(4) أبي حاتم، آداب الشافعي ومناقبه، (ص:209).

(5) أبي قلابة: هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي: عالم بالقضاء والأحكام، ناسك، من أهل البصرة أرادوه على القضاء، فهرب إلى الشام، فمات فيها، وكان من رجال الحديث الثقات، توفي سنة 104هـ. (الزركلي، الأعلام، (ج88/4)).

(6) أبي نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (ج285/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأخيه المسلم إلا خيراً، لأن سوء الظن يؤدي إلى الخصومة والمنازعة والشحناء والبغضاء بين أفراد المجتمع، قال تعالى:

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[النجم:28]، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سوء الظن وجعله من أكذب الحديث فقال: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"[1].

فيجب على المجتمع المسلم أن يحافظ على كل شيء يؤدي إلى وحدته وتماسكه كحسن الظن، الذي يجعل الناس متآلفين متحابين لا يحمل أحدهم على الآخر، ويجعل الناس جسداً واحداً لا يقوى عليه أحد مهما كانت قوته، فهذا الذي نحتاجه اليوم في مجتمعاتنا المسلمة، فنحن نعيش أزمة أخلاق تفشت بين المسلمين، فأضعفتنا وأنهكتنا حتى استطاع أعداؤنا أن يفرقوا بيننا، ويسيطروا على ممتلكاتنا ومقدساتنا، بسبب بعدنا عن الأخلاق التي أمرنا بها إسلامنا.

**2- أقسام الظن:**

وينقسم إلى قسمين:

- **الظن المحمود:**" وهو مَا سَلِمَ مَعَهُ دِينُ الظَّانِّ وَالْمَظْنُونِ بِهِ عِنْدَ بُلُوغِهِ"[2]، والمقصود به حسن الظن، كحسن الظن بالله تعالى، وحسن الظن بالمسلمين.
- **الظن المذموم:**" وَهُوَ مَا تَخَيَّلْت وُقُوعَهُ مِنْ غَيْرِك مِنْ غَيْرِ مُسْتَنَدٍ يَقِينِيٍّ لَك عَلَيْهِ، وَقَدْ صَمَّمَ عَلَيْهِ قَلْبُك، أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ لِسَانُك مِنْ غَيْرِ مُسَوِّغٍ شَرْعِيٍّ"[3]، والمقصود به سوء الظن، وينقسم إلى عدة أقسام:
  - أ. سوء الظن المحرم: وهو سوء الظن بالله تعالى، وسوء الظن بالمسلمين.
  - ب. سوء الظن المستحب:" وهو كمن بينه وبين آخر عداوة أو شحناء في دين أو دنيا يخاف على نفسه مكره، فحينئذ يلزمه سوء الظن بمكائده ومكره لئلا يصادفه على غرة بمكره فيهلكه"[4].

---

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب 19/8: رقم الحديث6066]، [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب تحريم الظن والتجسس والتناجش...، 1985/4: رقم الحديث 2563].

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج332/16).

(3) الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، (ج9/2).

(4) ابن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (ص:127).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. سوء الظن الجائز: وهو سوء الظن بالكافر والمجاهر بالمعاصي، يقول ابن عثيمين– رحمه الله– " يحرم سوء الظن بمسلم، أما الكافر فلا يحرم سوء الظن فيه؛ لأنه أهل لذلك وأما من عُرف بالفسوق والفجور، فلا حرج أن نسيء الظن به؛ لأنه أهل لذلك"[1].

**3- عدم البحث عن المستور من أمور الناس وتتبع عوراتهم:**

من الأخلاق والآداب التي نادى بها الإسلام وحث عليها عدم تتبع عورات الناس والتجسس عليهم، والكشف عما يسوؤهم حتى تبقى الأخوة والمحبة قائمة بين المسلمين قال صلى الله عليه وسلم:" المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"[2]، فيجب على المسلم أن يحفظ أخاه المسلم، ويحافظ على سترِه قال صلى الله عليه وسلم:" لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[3]، ولا يتتبع عورته قال صلى الله عليه وسلم:" يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ"[4]، ولا يتجسس عليه قال صلى الله عليه وسلم: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا،..."[5]، وقال ابن عثيمين – رحمه الله– : التجسس أذية، يتأذى به المتجسس عليه، ويؤدي إلى البغضاء والعداوة ويؤدي إلى تكليف الإنسان نفسه ما لم يلزمه، فإنك تجد المتجسس والعياذ بالله، مرة هنا ومرة هنا، ومرة هنا، ومرة ينظر إلى هذا ومرة ينظر إلى هذا، فقد أتعب نفسه في أذية عباد الله[6]، فهذه الأخلاق سيئةٌ مذمومة، يجب على المجتمع المسلم أن يحذر

---

(1) ابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستنقع، (ج300/5).

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم والغضب/باب لا يظلم المسلم...، 128/3: رقم الحديث2442].

(3) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا...، 2002/4: رقم الحديث 2590].

(4) [ أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب/باب في الغيبة، 128/3: رقم الحديث 4880]، وقال الألباني في صحيح الجامع حديث صحيح ، رقم الحديث7984.

(5) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب، 19/8: رقم الحديث 6066]، [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب تحريم الظن والتجسس والتناجش...، 1985/4: رقم الحديث2563].

(6) ينظر: ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين،(ج251/6-252).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منها ويبتعد عنها، لأنها تؤدي إلى نشر الفاحشة والكراهية بين المسلمين، وتعمل على قطع العلاقات بينهم، وبث الفرقة والاختلاف بين الإخوان.

**4- آفة الغيبة وحماية حقوق المسلمين بعضهم لبعض في غيابهم:**

من الآفات العظيمة التي يقع فيها كثير من الناس الغيبة التي هي " ذكرُ الإنسانِ بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه، أو نفسه أو خَلقه أو خُلقه، أو ماله أو ولده أو والده، أو زوجه أو خادمه أو مملوكه، أو عمامته أو ثوبه، أو مشيته وحركته وبشاشته، وخلاعته وعبوسه وطلاقته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكره بلفظ أو كتابة، أو رمز أو إشارة إليه بعين أو يد أو رأس أو نحو ذلك، أما البدن فكقول : أعمى أعرج أعمش أقرع، قصير طويل أسود أصفر، وأما الدِّيْنُ فكقول : فاسق سارق خائن، ظالم متهاون بالصلاة، متساهل في النجاسات، ليس بارّاً بوالده، لا يضعُ الزكاة مواضعَها، لا يجتنبُ الغيبة، وأما الدنيا : فقليلُ الأدب، يتهاونُ بالناس، لا يرى لأحد عليه حقاً، كثيرُ الكلام، كثيرُ الأكل أو النوم، ينامُ في غير وقته، يجلسُ في غير موضعه، وأما المتعلِّق بوالده فكقول : أبوه فاسق، أو هندي أو نبطي أو زنجي، وأما الخُلُق فكقول : سيء الخلق، متكبّر مُرَاء، عجول جبَّار، عاجز ضعيفُ القلب، مُتهوِّر عبوس، خليع، ونحوه،وأما الثوب : فواسع الكمّ، طويل الذيل، وَسِخُ الثوب ونحو ذلك، ويُقاس الباقي بما ذكرناه، وضابطُه : ذكرُه بما يكره"[1]، فالغيبة سبب لحبوط الأعمال ونزول العذاب، قال صلى الله عليه وسلم:" لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ"[2]، وعن عبدالله بن مسعود –رضى الله عنه– قال:" ما التقم أحد لقمة شرا من اغتياب مؤمن إن قال فيه ما يعلم فقد اغتابه وان قال فيه بما لا يعلم فقد بهته"[3].

ومن حق المسلم على المسلم، إذا ذكر أخاه المسلم بغيبةٍ أو انتقص من عرضه أمامه، فيجب عليه أن يدافع عنه وأن يذود عنه هذه الغيبة، ففي هذا الفعل الأجر العظيم من الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم:" مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ"[4]، فإن عجز

---

(1) النووي، الأذكار النووية، (ص335).

(2) [ أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب/باب في الغيبة، 269/4: رقم الحديث 4878]، وقال الألباني في صحيح الجامع حديث صحيح، رقم الحديث 5213.

(3) البخاري، الأدب المفرد، (ص255).

(4) [ الترمذي، سنن الترمذي، أبواب البر والصلة/باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم، 327/4: رقم الحديث 1931]، وقال الألباني في صحيح الجامع حديث صحيح، رقم الحديث 6262].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن رد هذه الغيبة، ولم يقبل منه ذلك، يجب عليه أن يفارق هذا المجلس إن أمكن ذلك قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ٥٥﴾ [القصص: 55]، وقال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨﴾ [الأنعام:68].

**5- حالات تجوز فيها الغيبة:**

الغيبةَ وإن كانت محرّمة فإنها تُباح في أحوال للمصلحة، والمُجوِّزُ لهَا غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصولُ إليه إلا بها، وهو أحد ستة أسباب:

- **الأوّل:** التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلَّم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممّن له ولاية أو له قدرة على إنصافه من ظالمه فيذكرُ أن فلاناً ظلمني وفعل بي كذا وأخذ لي كذا، ونحو ذلك.
- **الثاني:** الاستعانة على تغيير المنكر وردّ العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعملُ كذا فازجرْه عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوسل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.
- **الثالث:** الاستفتاء، بأن يقولَ للمفتي : ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا، فهل له ذلك أم لا، وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقّي ودفع الظلم عني، ونحو ذلك.
- **الرابع:** تحذير المسلمين من الشرّ ونصيحتهم، كجرح المجروحين من الرواة من للحديث والشهود

وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة، ومنها ما استشارك إنسان في مصاهرته أو مشاركته أو إيداعه أو الإيداع عنده أو معاملته بغير ذلك وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة، فإن حصل الغرض بمجرّد قولك لا تصلحُ لك معاملتُه أو مصاهرُته أو لا تفعلْ هذا أو نحو ذلك لم تجز الزيادةُ بذكر المساوئ، وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه.

- **الخامس:** أن يكون مُجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، أو مصادرة الناس وأخذ المُكس، وجباية الأموال ظلماً، وتولّي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يُجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **السادس:** التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب كالأعمش والأعرج والأصمّ والأعمى والأحول والأفطس وغيرهم، جاز تعريفه بذلك بنيّة التعريف، ويحرمُ إطلاقُه على جهة النقص، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى[1].

(1) ينظر: النووي، الأذكار النووية، (ص:339-341) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: التعارف بين الناس والتفاضل بالتقوى**

**قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[الحجرات:12].

**أولاً: معاني المفردات:**

**شعوباً:** هو ما تشعب من قبائل العرب أو العجم، وهم جمهور وجماعة كبيرة من الناس تسكن أراضي محدّدة وتخضع لنظام اجتماعيّ واحد وتجمعها عادات وتقاليد وتتكلَّم لسانًا واحدًا، والشعب أكبر من القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ[1].

**ثانياً: أسباب النزول:**

- قيل نزلت في ثابت بن قيس وقولِهِ في الرجل الذي لم يفسح لَهُ: ابن فلانة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من الذاكِرُ فلانة، فقام ثابت فَقَالَ: أنا يا رَسُول الله،فَقَالَ: انظر فِيْ وجوه القوم ،فنظر فَقَالَ: ما رأيتَ يا ثابت، فَقَالَ: رأيتُ أبيض وأحمر وأسود،قَالَ: فإنك لا تَفْضُلُهم إلا فِيْ الدين والتقوى ، فأنزل الله تعالى الآية.
- وقيل مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ببعض الاسواق بالمدينة وإذا غلام أسود قائم يُنادي عليه بَيَّاع فيمن يزيد، وكان الغلام يقول: من اشتراني فعلى شرط، قيل: ما هو ؟ قال: لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل على هذا الشرط، وكان يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كل صلاة مكتوبة ففقده ذات يوم، فقال لصاحبه أين الغلام؟، فقال: محموم يا رسول الله، فقال لأصحابه: قوموا بنا نعوده، فقاموا معه فعادوه، فلما كان بعد أيام قال لصاحبه: ما حال الغلام فقال: يا رسول الله الغلام قُورب به، فقام ودخل عليه وهو في نزعاته، فَقُبِضَ على تلك الحال، فتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وتكفينه ودفنه، فدخل على أصحابه من ذلك أمر عظيم، فقال المهاجرون: هاجرنا ديارنا وأموالنا وأهلينا فلم ير أحد منا في حياته ومرضه وموته ما لقى هذا الغلام، وقالت الانصار: آويناه ونصرناه وواسيناه بأموالنا فآثر علينا عبداً حبشيا، فأنزل الله تبارك وتعالى الآية.

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج1/501،500)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج3/191)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2/1203).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وقيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً حتى أذن على ظهر الكعبة، فقال عَتَّاب ابن أَسِيد بن أبي العِيص: الحمد لله الذي قَبَض أبي حتى لم ير هذا اليوم، وقال الحارث بن هشام: أما وجد محمدٌ غير هذا الغراب الأسود مؤذناً وقال سُهيل بن عَمْرو: إن يرد الله شيئاً يغيره، وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر بِهِ رب السماء، فأتى جبريل – عليه السلام – النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وزجرهم عن التفاخر بالأنساب، والتَكَاثُر بالأموال والازدراء بالفقراء[1].

**ثالثاً: المناسبة:**

" لما ذكر سبحانه الأخوة الدينية تذكيراً بالعاطف الموجب للإكرام، المانع من الانتقام، نهى عن أمور يجر إليها الإعجاب بالنفس من جهة التعظيم بالآباء والعراقة في النسب العالي، أسقط ذلك مبيناً أن لا نسب إلا ما يثمره الإيمان الذي بدأ به من التقوى"[2].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

"أيها البشر، إنا خلقناكم جميعاً من أصلٍ واحد، من نفس واحدة، من آدم وحواء، فأنتم متساوون، لأن نسبكم واحد، ويجمعكم أبٌ واحد وأمٌ واحدة، فلا موضع للتفاخر بالأنساب، فالكل سواء، ولا يصح أن يسخر بعضكم من بعض، ويلمز بعضكم بعضا، وأنتم إخوة في النسب، وقد جعلناكم شعوبا وقبائل دونها لتتعارفوا لا لتتناكروا وتتحالفوا، وإن التفاضل بينكم إنما هو بالتقوى، فمن اتصف بها كان هو الأكرم والأشرف والأفضل، فدعوا التفاخر، إن اللَّه عليمٌ بكم وبأعمالكم، خبير ببواطنكم وأحوالكم وأموركم"[3].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- تساوي الناس أمام الشرع الإسلامي:**

المساواة بين الناس مبدأٌ أقره الإسلام وعمل به واهتم به، فالناس سواسيةٌ كأسنان المشطِ، وأنه لا فرق بين ذكرٍ وأنثى، ولا بين عربيٍ وأعجمي، ولا بين غني وفقير، لأن أصلهم واحد وهو آدم، وآدم من تراب قال صلى الله عليه وسلم:"قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ،

---

(1) ينظر: الواحدي، أسباب النزول، (ج19/39-40).
(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج18/381).
(3) الزحيلي، التفسير المنير، (ج26/259).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ"[1]، وخَطَبَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى..."[2]، وساوى الإسلام بين الناس في الحقوق والواجبات، وأرسى مبدأ العدالة بينهم فالغني كالفقير والعربي كالأعجمي، والسيد كالعبد والقويُ الضعيف، فعن عائشة –رضي الله عنها– أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ"، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[3]، ورفض الإسلام كل أمرٍ يدعو إلى التفرقة والعصبية لأجل لون أو لغة أو قبيلة أو عشيرة، لأنها ليست مقياس التفاضل بين الناس وأن الأساس المعتبر في التفاضل بين الناس هو التقوى، فعندما عيَّرَ أبو ذرٍ –رضي الله عنه– بلالً وقال له يا ابن السوداء، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك غضب وقال له:" يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"[4]، فالمساواةُ بين أفراد المجتمع تعمل على حمايته من الفتن والاضطرابات والظلم والجور، وتقضي على الفوارق العرقية والاجتماعية، وتعمل على نشر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، فبذلك يصبح المجتمع متلاحماً مترابطاً يقف صفاً واحداً ضدَ أي عدوان يحاول النيل منه.

---

(1) [ الترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب، 735/5: رقم الحديث 3956]، وقال الألباني في صحيح الجامع حديث حسن ، رقم الحديث 1787.

(2) [ ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 474/38: رقم الحديث 23489]، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حديث صحيح، رقم الحديث2700.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الغار، 175/4: رقم الحديث 3475].

(4) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر...، 15/1: رقم الحديث 30].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**2- التفاخر بالتقوى لا بالأحساب والأنساب:**

خلق الله ﷻ الناس مختلفين شعوباً وقبائل، ذات ألوان ولغات وأجناس متنوعة، وذلك لحكمةٍ عظيمةٍ جليلة وهي التعارف والتآلف والمحبة، ولا اعتبار لهذا الاختلاف في التفاضل والتعامل والتفاخر بين الناس فكل الناس لآدم وآدم من تراب، قال ابن كثير –رحمه الله–:" فَجَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّرَفِ بِالنِّسْبَةِ الطِّينِيَّةِ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ، وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ وَمُتَابَعَةُ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم "[1]، فالتفاخر يكون بالتقوى لا بالأحساب والأنساب والأولاد والمال، فأكرم العباد إلى الله من كان أبعد عن نفسه وأقرب إلى الله ﷻ، قال صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"[2]، وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن التفاخر بالأنساب هو من أمر الجاهلية قال صلى الله عليه وسلم:" أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ"[3]، وقال صلى الله عليه وسلم:" وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"[4]، و مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ:"مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا"، قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: "مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا"، قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا"[5]، فكل هذه الأدلةِ واضحةٌ وصريحة، بأنه لا ينتفع الإنسان يوم القيامة بحسبٍ ولا نسب، وإنما الذي ينفعه تقواه وعمله الصالح.

**3- لا كرامة للكافر يوم القيامة:**

الكفار لا كرامة لهم في الآخرة، سيكونون في موقف ذلةٍ وصغار، بعكس المؤمنين الذين يكونون في موقف فرحٍ وسرور، لأنهم وجدوا ما وعدهم حقا، فالكفار سيحشرهم الله سبحانه وتعالى على وجوههم عمياً وبُكماً وصماً، قال تعالى: ﴿ ... وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [الإسراء 97].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج385/7).

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره...، 1987/4: رقم الحديث 2564].

(3) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز/ باب التشديد في النياحة، 644/2: رقم الحديث 934].

(4) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، 2074/4: رقم الحديث 2699].

(5) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/باب فضل الفقر، 95/8: رقم الحديث 6447].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: الإيمان قولٌ وعمل**

**قال تعالى:** ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[الحجرات:14-18].

**أولاً: معاني المفردات:**

**الأعراب:** قَوْمٌ مِنْ بَوادي العَرَب خاصّة الذين يتتبّعون مساقطَ الغيث ومنابتَ الكلأ، قَدِمُوا عَلَى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ، طَمَعاً فِي الصَّدَقات، لَا رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، فَسَمَّاهُمُ اللَّه تَعَالَى الأَعْرابَ[1].

**لا يَلِتكُم:** لا ينقصكم ولا يظلمكم من أعمالكم شيئاً[2].

**يرتابوا:** والريب هو الشك والظن والتهمة، يقال: رَابَهُ الأمر، أي أوقعه في الشَكِ والحَيرَة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:**( دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ)**[3]، أي دع ما يُشَكُ فيه إلى ما لا يُشَكُ فيه[4].

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج586/1)، الزبيدي، تاج العروس، (ج334/3)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1476/2).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج86/2)،الزبيدي، تاج العوس،(ج84/5)، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:749).

(3) [ الدارمي، سنن الدارمي، كتاب البيوع/باب دع ما يريبك إلى ما يريبك، 1648/3رقم الحديث 2574]، وقال الألباني في صحيح الجامع حديث صحيح، رقم الحديث 3377.

(4) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج463/2)، الزبيدي، تاج العروس،(ج549/2)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج965/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: أسباب النزول:**

" نزلت في أعراب من بني أسد بن خُزَيمة، قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سنةٍ جدبةٍ، وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر، وأفسدوا طرق المدينة بالعَذَرَات وأغْلَوْا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلانٍ، فأعطنا من الصدقة، وجعلوا يمنون عَلَيْهِ ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية"[1].

**ثالثاً: المناسبة:**

" بعد أن حث الله تعالى على التقوى، قالت الأعراب: لنا النسب الشريف، فلنا الشرف، فذمّهم الله تعالى، وأبان ضعف إيمانهم، وحدد أصول الإيمان الصحيح: وهي التصديق بالله ورسوله، والإخلاص في القلب، والجهاد بالنفس والمال في سبيل الله وطاعته وإعلاء دينه، وأخبر بأن الله يعلم ما في السرائر والعلانية، فيعلم ما هم عليه من ضعف الإيمان وقوته، وأفاد بأنه لا ينبغي لمؤمن أن يمتن على الرسول صلى الله عليه وسلم بإيمانه، بل الله يمن عليه بتوفيقه للهداية على يد رسوله صلى الله عليه وسلم"[2].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

قالت الأعراب: صدّقنا بالله ورسوله، فنحن مؤمنون، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهم لَمْ تُؤْمِنُوا) ولستم مؤمنين وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ولما يدخل العلم بشرائع الإيمان، وحقائق معانيه في قلوبكم، وتطيعوا الله ورسوله أيها القوم، فتأتمروا لأمره وأمر رسوله، وتعملوا بما فرض عليكم، وتنتهوا عما نهاكم عنه، لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيئا ولا ينقصكم من ثوابها شيئا، إن الله ذو عفو أيها الأعراب لمن أطاعه، وتاب إليه من سالف ذنوبه، فأطيعوه، وانتهوا إلى أمره ونهيه، يغفر لكم ذنوبكم، فهو رحيم بخلقه التائبين إليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه، فتوبوا إليه يرحمكم، إنما المؤمنون أيها القوم الذين صدّقوا الله ورسوله، و لم يشكوا في وحدانية الله، ولا في نبوّة نبيه صلى الله عليه وسلم، وألزموا أنفسهم بطاعة الله وطاعة رسوله، والعمل بما وجب عليهم من فرائض الله بغير شكّ منهم في وجوب ذلك عليهم جاهدوا المشركين بإنفاق أموالهم، وبذل مُهجِهم في جهادهم، على ما أمرهم الله به من جهادهم، وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فهؤلاء الذين يفعلون

---

(1) الواحدي، أسباب النزول، (ج41/19).

(2) الزحيلي، التفسير المنير، (ج269/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك هم الصادقون في قولهم: إنا مؤمنون، لا من دخل في الملة خوف السيف ليحقن دمه وماله، ويمنّ عليك يا محمد هؤلاء الأعراب أن أسلموا فلا يمنوا ذلك، بل الله يمن عليكم أيها القوم أن وفقكم للإيمان به وبرسوله إن كنتم صادقين في قولكم آمنا، فإن الله هو الذي منّ عليكم بأن هداكم له، فلا تمنوا عليّ بإسلامكم، إن الله أيها الأعراب لا يخفى عليه الصادق منكم من الكاذب، ومن الداخل منكم في ملة الإسلام رغبة فيه، ومن الداخل فيه رهبة من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وجنده، فلا تعلمونا دينكم وضمائر صدوركم، فإن الله يعلم ما تكنه ضمائر صدوركم، وتحدّثون به أنفسكم، ويعلم ما غاب عنكم، فاستسرّ في خبايا السموات والأرض، لا يخفى عليه شيء من ذلك، والله ذو بصر بأعمالكم التي تعملونها، أجهراً تعملون أم سرّا، طاعة تعملون أو معصية، وهو مجازيكم على جميع ذلك، إن خيراً فخير، وإن شرّا فشرّ[1].

**خامساً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- التفريق بين الإسلام والإيمان:**

فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإسلام والإيمان كما في الحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: صَدَقْتَ..."[2].

**فالإيمان في الشرع يكون على حالتين:**

- **الحالة الأولى:** أن يُطلق الإيمان على الإفراد غير مقترن بذكر الإسلام، فحينئذٍ يراد به الدين كله، كقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ... ﴾

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج22/313-321) بتصرف.

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، 36/1: رقم الحديث 8].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[البقرة:257]، وهذا المعنى هو الذي قصده السلف بقولهم رحمهم الله: "إن الإيمان اعتقاد، وقول، وعمل، وإن الأعمال كلها داخلة في مُسمَّى الإيمان".

- **والحالة الثانية:** أن يطلق الإيمان مقروناً بالإسلام، وحينئذٍ يُفَسَّر الإيمان بالاعتقادات الباطنة، كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

وأما الإسلام فإنه يُفسَّر بأعمال الجوارح الظاهرة:

كالنطق بالشهادتين والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغير ذلك من الأعمال، كقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [الأحزاب: 35]، فالإيمان والإسلام إذا افترقا اجتمعا، وإن اجتمعا افترقا، وذلك كالفقير والمسكين، إذا أفرد أحدهما تناول الآخر، وإذا جمع بينهما كان لكل واحدٍ مسمى يخصه[1].

**2- الإيمان ليس كلمة تقال باللسان فقط:**

من النعم العظيمة التي أنعم الله ﷻ بها على عباده نعمة الإيمان، التي لا يستقيم حال العبد إلا إذا طبقها واقعاً عملياً في حياته، فعن سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ[2]، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ قَالَ:" قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ"[3]، وتطبيق الإيمان والعمل به يكون من عدة أوجه:

- **أولاً: قول القلب:** وهو تصديقه وإيقانه، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ [الحجرات: 15]، وفي حديث الشفاعة قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: "أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ..."[4].
- **ثانياً: قول اللسان:** وهو النطق بالشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بلوازمهما، قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ

---

(1) ينظر: سعيد القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، (ج2/642-643) بتصرف.

(2) هو سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، الثقفي الطائفي، كذا نسبه أبو أحمد العسكري، له صحبة ورواية، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف، استعمله عليها إذ عزل عثمان بن أبي العاص عنها، ونقل عثمان إلى البحرين.(ابن الأثير، أسد الغابة، (ج1/457)).

(3) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب جامع أوصاف الإسلام، 65/1: رقم الحديث 38].

(4) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، 13/1: رقم الحديث 22].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأحقاف: 13]، وقال صلى الله عليه وسلم:" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ..."[1].

- **ثالثاً: عمل القلب:** وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد والإقبال على الله عزوجل والتوكل عليه ولوازم ذلك وتوابعه، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال: 2].
- **رابعاً: عمل اللسان:** وهو العمل الذي لا يؤدى إلا به كتلاوة القرآن وسائر الأذكار من التسبيح والتحميد والتكبير والدعاء والاستغفار وغير ذلك من الأعمال التي تؤدى باللسان، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [فاطر: 29]، وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأحزاب: 41 – 42].
- **خامساً: عمل الجوارح:** وهو العمل الذي لا يؤدى إلا بها مثل القيام والركوع والسجود والمشي في مرضاة الله كنقل الخطا إلى المساجد وإلى الحج والجهاد في سبيل الله، وغير ذلك من الأعمال التي تُأدَّى بالجوارح، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج: 77][2].

**3- مِنَّةُ الله على الناس بالإسلام وليس العكس:**

لا يَتَمنَنَ أحدٌ على الله عزوجل ولا على رسوله صلى الله عليه وسلم بأن دخل في الإسلام، بل المنةُ والفضلُ لله بأن جعلنا من المسلمين وأكرمنا بالإسلام والإيمان " فالإيمان هو كبرى المنن التي ينعم بها الله على عبد من عباده في الأرض، إنه أكبر من منة الوجود الذي يمنحه الله ابتداءً لهذا العبد وسائر ما يتعلق بالوجود من آلاء الرزق والصحة والحياة والمتاع، إنها المنة التي تجعل للوجود الإنساني حقيقة مميزة وتجعل له في نظام الكون دوراً أصيلاً عظيماً، وأول ما يصنعه الإيمان في الكائن البشري، حين تستقر حقيقته في قلبه، هو سعة تصوره لهذا الوجود،

(1) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله...، 53/1: رقم الحديث 22].

(2) ينظر: عبد الرحمن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، (ص:21-25) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولارتباطاته هو به، ولدوره هو فيه وصحة تصوره للقيم والأشياء والأشخاص والأحداث من حوله وطمأنينته في رحلته على هذا الكوكب الأرضي حتى يلقى الله، وأنسه بكل ما في الوجود حوله، وأنسه بالله خالقه وخالق هذا الوجود وشعوره بقيمته وكرامته وإحساسه بأنه يملك أن يقوم بدور مرموق يرضى عنه الله، ويحقق الخير لهذا الوجود كله بكل ما فيه وكل من فيه"[1].

**4- الإنسان المؤمن الواثق بالله تعالى لا يضطرب ولا يتزعزع:**

من صفات الإنسان المؤمن أنه أصبر الناس على الشدائد والمحن قال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟...﴾ [الحجرات:16]،" فعدم الارتياب، والاستقامة على قوله: ربنا الله، تشير إلى ما قد يعتري النفس المؤمنة تحت تأثير التجارب القاسية، والابتلاءات الشديدة من ارتياب ومن اضطراب، وإن النفس المؤمنة لتصطدم في الحياة بشدائد التي تزلزل، ونوازل تزعزع، والتي تثبت فلا تضطرب، وتثق فلا ترتاب، وتظل مستقيمة موصولة هي التي تستحق هذه الدرجة عند الله"[2]، فالمحن والابتلاءات هي من سنن الله تعالى في الأرض، وقد تعرض لها الأنبياء والمرسلين وكانت ابتلاءاتهم أشد من الآخرين، فعندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً، قَالَ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ"[3]، فالإنسان المؤمن كله يقين بأن هذه الابتلاءات مقدرة ومكتوبة من عند الله تعالى وما عليه إلا أن يصبر عليها ويحتسب أمره لله تعالى، قال تعالى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحديد: 22]، أما الإنسان الكافر فهو أشد جزعاً وكفراً وأسرع انهياراً أمام الشدائد والمحن لأنه ضعيف الإيمان قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ [الإسراء: 83]، فلذلك نرى كثيراً من ضعاف الإيمان يقدمون على الانتحار أو ارتكاب الجرائم أو يعيشون في حالةٍ نفسيةٍ مزرية نتيجة الخواء الإيماني.

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3351/6).

(2) المرجع السابق، (ج3350/6).

(3) [ الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الزهد/ باب ما جاء في الصب على البلاء، 601/4: رقم الحديث 2398]، وقال الألباني في صحيح الجامع حديث صحيح، رقم الحديث 992].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كثيراً ما نعيش اليوم في بلداننا العربية والإسلامية في محنٍ وشدائد عظيمة تراق من أجلها الدماء ويشرد من أجلها الآلاف من الناس من بيوتهم ومساكنهم على إثرها، ولكن رغم كل ذلك نجد هؤلاء المؤمنين الواثقين بنصر الله ﷻ عزائمهم لا تلين ولا تستكين أَكُفهم دائماً مرفوعةُ إلى السماء بأن يرفع الله عنهم هذا البلاء وأن يتقبل صبرهم وجهادهم وأن يأجرهم على ذلك جنة عرضها السماء والأرض.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الثالث

# الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ق من الآية (1-45)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الثالث

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ق من الآية (45-1)

### المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ق من الآية (15-1)

**المطلب الأول: انكار الكفار للبعث وتعجبهم من إرسال رسولٍ من جنسهم**

**قال تعالى:** ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥﴾[ق: ١ – 5].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**المجيد:** هو الرفيع العالي الكريم، والمجيد: هو اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه: العظيم في ذاته، كثير الخير والإحسان[1].

**تنقص الأرض:** أي ما تقتطع الأرض من أبدانهم، وتأكل لحومهم إذا ماتوا[2].

**مريج:** " أي مختلط، يقال: مرج أمر الناس، ومرج الدين، وأصل المرج : أن يقلق الشيء فلا يستقر، يقال: مرج الخاتم في يدي مرجا، إذا قلق من الهزال"[3].

**ثانياً: المناسبة:**

"أخبر الله تعالى في آخر سورة الحجرات أن أولئك الأعراب الذين قالوا: آمنا، لم يكن إيمانهم حقا، وذلك دليل على إنكار النبوة وإنكار البعث، فافتتح هذه السورة بوصف إنكار المشركين نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وإنكار البعث، ثم رد عليهم بالدليل القاطع"[4].

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج396/3)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة،(ج2070/3).

(2) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص:360)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2269/3).

(3) ابن قتيبة، غريب القرآن ، (ص:360).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، (ج275/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

ق حرف هجاء، لتحدي العرب بأن يأتوا بمثل القرآن أو آية منه ما دام القرآن مكوناً من حروف لغتهم التي ينطقون بها ويكتبون بها، ثم يقسم الله ﷻ بالقرآن الكريم، ويقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذّبك يا محمد مشركو قومك أن لا يكونوا عالمين بأنك صادق محقّ، ولكنهم كذّبوك تعجباً من أن جاءهم منذر ينذرهم عقاب الله منهم، يعني بشراً منهم من بني آدم، ولم يأتهم مَلك برسالة من عند الله، فقال المكذّبون بالله ورسوله من قريش إذ جاءهم منذر منهم هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ: أي مجيء رجل منا من بني آدم برسالة الله إلينا، فهَلا أُنزلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا، قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد مماتهم، وعندنا كتابٌ بما تأكل الأرض وتفني من أجسامهم، ولهم كتاب مكتوب، حافظ لذلك كله، وسماه الله تعالى حفيظا، لأنه لا يدرس ما كتب فيه، ولا يتغير ولا يتبدل فكَذَّبُوا بِالْحَقِّ، وهو القرآن لَمَّا جَاءَهُمْ من الله فهم في أمر مختلط عليهم ملتبس، لا يعرفون حقه من باطله[1].

**رابعاً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- الإيمان بالبعث ركن من أركان الإيمان:**

البعث هو أصل من أصول الإيمان، وهو من جملة الإيمان باليوم الآخر الذي يبعث فيه الناس للحساب والجزاء، " فمن آمن بالله ولم يُؤمن بالبعث فقد هدم إيمانه، لأنه أنكر عدل الله ومجازاته المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، ولأنه أيضاً أخلى نفسه من أوامر الله ونواهيه التي هي مناط الحساب والجزاء"[2]، وحقيقة البعث: أن الله تعالى يجمع أجساد المقبورين التي تحللت ويعيدها بقدرته كما كانت ثم يعيد الأرواح إليها ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨ – 79]، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ، لَمَّا أَيِسَ مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي، وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُّونِي فِي اليَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَوْ رَاحٍ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،(ج22/326-329)، الزحيلي، التفسير المنير، (ج26/281) بتصرف.

(2) حسني محمد العطار، أشراط الساعة وأحداث يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي، (ج1/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَقَالَ؟ لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتَكَ، فَغَفَرَ لَهُ"[1]، فدلت الآية والحديث على أن الله تعالى يعيد الأجساد نفسها ويجمع رفاتها المتحلل حتى تعود كما كانت فيعيد إليها أرواحها فسبحان من لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير[2]، وقد أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقسم بأن يوم البعث حقٌ لا ريب ولا شك فيه قال تعالى:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ ﴾[التغابن:7]، ودعت جميع الأديان إلى الإيمان بالبعث والنشور وجاء ذلك على لسان أنبيائهم، فنوح عليه السلام قال لقومه:﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨ ﴾ [نوح: 17 – 18]، وموسى عليه السلام قال في دعوته:﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝٥٥ ﴾ [طه: 55]، فالإيمان بالبعث هو من أصول عقيدة السنة والجماعة وإنكاره كفرٌ برب العالمين قال تعالى:﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥ ﴾ [الرعد:5].

**2- موقف الكفار وحالهم يوم البعث:**

ينكر الكفار يوم البعث والحساب والجزاء الأخروي، وأقسموا بذلك أيمان مغلظة أنهم لن يبعثوا مرة أخرى بعد موتهم قال تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٨ ﴾[النحل:38]، و" كانت المعركة قوية، والنزاع شديداً، بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في أمرين: كون الله إلهاً واحداً، وكون الناس يبعثون بعد الموت، ومكث صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة وهو يجاهد في هذين الأمرين، وقالوا:﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾[ص:5]، ويأتي رجلٌ بعظم بالٍ من سنين ماضية ويفتته بين يديه، ويقول: من يحيى هذه العظام التي قد صارت رميماً؟ ويأتي الجواب بمنتهى الهدوء والإقناع بيقين"[3]:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الغار، 176/4: رقم الحديث 3479].

(2) ينظر: نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص:228-227)

(3) عطية سالم، شرح الأربعين النووية، (ج6/7).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾[يس: 78 – 79].

أما حال الكافر يوم القيامة، يوم يبعث من قبره يرى أن كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم حق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة حق، عندها يصعق الكافر من هول الموقف وشدته، لأنه كان يكذب بهذا اليوم ولا يعترف به وكان يقول:﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ [الجاثية:] ويصيح ويقول:﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس:52]، فيرد عليهم أهل الحق والإيمان:﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢﴾ [يس:52].

**3- الاضطراب وعدم الاستقرار حال كل من يحيد عن الحق:**

"إن الحق هو النقطة الثابتة التي يقف عليها من يؤمن بالحق فلا تتزعزع قدماه، ولا تضطرب خطاه، لأن الأرض ثابتة تحت قدميه لا تتزلزل ولا تخسف ولا تغوص، وكل ما حوله عدا الحق الثابت مضطرب مائج مزعزع مريج، لا ثبات له ولا استقرار، ولا صلابة له ولا احتمال، فمن تجاوز نقطة الحق الثابتة زلت قدماه في ذلك المضطرب المريج، وفقد الثبات والاستقرار، والطمأنينة والقرار، فهو أبدا في أمر مريج لا يستقر على حال، ومن يفارق الحق تتقاذفه الأهواء، وتمزقه الحيرة، وتقلقه الشكوك، ويضطرب سعيه هنا وهناك، وتتأرجح مواقفه إلى اليمين وإلى الشمال، وهو لا يلوذ من حيرته بركن ركين، ولا بملجأ أمين، فهو في أمر مريج"[1].

**4- من كذب بالبعث لن يستعد للقاء الله:**

من كذب بالبعث فإنه لن يخاف من الله تعالى ولن يستعد للقائه، وسيفعل المحرمات من قتل وسرقة وظلم، وأكل لحقوق الناس بالباطل، ولن يضع مخافة الله تعالى نُصبَ عينيه، لأنه حسب اعتقاده أنه لن يحاسب بعد الموت على أعماله التي يفعلها في الدنيا، وهذا ما حدث مع الكفار عندما كذبوا بالبعث وقعوا في المعاصي والذنوب، وماتوا على كفرهم وجحودهم للحق، " فالإيمان بالبعث والجزاء أصل صلاح القلوب، وأصل الرغبة في الخير، والرهبة من الشر اللذين هما أساس الخيرات"[2]، فالإنسان المسلم الذي يؤمن بكل ما جاء في القرآن الكريم، يفعل

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3359/6).

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:963).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطاعات التي تقربه من الله تعالى ويضع مخافة الله نُصب عينيه قبل أن يقدم على أي عمل فإن كان خيراً فإنه يفعله ابتغاء رضوان الله وإن كان شراً يتركه خوفا من عقاب الله والمؤمن يعمل ويجتهد حتى ينال رضى الله تعالى في الآخرة التي هي دار المستقر.

**5- من صفات الكفار أنهم يحكمون على الأمور دون رويةٍ وبحث ونظر:**

الكفار كذبوا بالنبي صلى الله عليه وسلم مباشرةً بعد أن أوحى الله ﷻ إليه، فلم يبحثوا في الأمر ولم يتحققوا منه بل حكموا على النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة لأنه جاء بما يخالف عقيدتهم وما هم عليه من الكفر والشرك، ولم يبحثوا ويتحققوا من رسالته صلى الله عليه وسلم وما جاء به من القرآن والإيمان بالله تعالى، وقالوا عنه أنه كاذب ومجنون وساحر وشاعر، فهذا ديدن الكفار في كل زمان ومكان منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا يحاربون الإسلام والمسلمين في كل مكان بشتى الطرق والأساليب القمعية الوحشية ويضمرون للإسلام والمسلمين كل الخبث والمؤامرات لكي لا تقوم للإسلام قائمة، ثم يقولون عن أنفسهم أنهم رعاة السلام والديمقراطية، فبرغم التشهير والتكذيب الذي يلاقيه المسلمون من أعدائهم إلا أنهم ثابتين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم سائرون على منهج النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان نموذجاً في الصبر والتضحية والثبات فنصره الله ﷻ ورفع له ذكره إلى يوم القيامة.

**6- من دلالة إحاطة علم الله ﷻ بكل شيء علمه بما ينقص من أجساد الناس في قبورهم.**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: آيات الله ﷻ في الكون**

**قال تعالى:** ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١ ﴾ [ق:6-11].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**فُرُوج:** الشقوق والخلل بين الشيئين، أي ليس فيها خلل ولا صدع[1].

**رَواسِي:** هي الجبال الثوابت الراسخات الشامخات التي لا تبرح[2].

**بَهِيج:** أي من كل جنسٍ من النبات حسنٍ ناضرٍ، يقال: نباتٌ بهيج، أي ناضرٌ حسن[3].

**مُنِيب:** أي كل عبدٍ يرجع إلى الله تعالى ويفكر في قدرته، يقال: ناب فلان إلى الله تعالى وأناب إليه إنابةً فهو منيب: أي أقبل وتاب ورجع إلى الطاعة[4].

**حبَّ الحَصِيد:** جميع ما يقتات به من الحنطة والشعير وما حصد، وقيل هو حبُّ البُرِّ المحصود[5].

**باسقات:** "البَسْقُ: هو ارتفاع الشيء وعلوه، يقال بَسَقت النخلة بسوقاً إذا طالت وكملت"[6].

**طلعٌ:** "وهو غلافٌ يشبه الكوز ينفتح عن حبٍّ منضود فيه مادّة إخصاب النخلة"[7].

---

(1) ينظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1684/3)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:628)، الفراء، معاني القرآن، (ج76/3).

(2) ينظر: الكفوي، الكليات، (ص:484)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج892/2)، ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص:360).

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج216/2)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج308/1)، ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص:360).

(4) ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، (ج775/1)، الزجاج، معاني القرآن، (ج43/5).

(5) ينظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2299/3)، الزجاج، معاني القرآن، (ج43/5).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج247/1).

(7) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1410/2).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**نَضِيد:** أي مضمومٌ بعضه إلى بعض باتساق قبل أن ينفتح، كحبِّ الرمان، يقال نضد العقدَ أي ضم بعضه إلى بعض متسقاً[1].

**ثانياً: المناسبة:**

بعد أن أنكر الكفار البعث وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ذكر تعالى دلائل القدرة والوحدانية الدالة على عظمته، ويقول سيد قطب –رحمه الله– " فأخذ يعرض بعض مظاهر الحق في بناء الكون فيوجه أنظارهم إلى السماء وإلى الأرض وإلى الرواسي، وإلى الماء النازل من السماء، وإلى النخل الباسقات، وإلى الجنات والنبات"[2]، أليست كل هذه المخلوقات تدل على خالقٍ خلقها قادرٌ على إماتتها وإحيائها وبعثها مرة أخرى.

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

أفلم ينظر هؤلاء المكذّبون بالبعث بعد الموت المنُكرون قُدرتنا على إحيائهم بعد بلائهم إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا، فسوّيناها سقفاً محفوظاً، وزيناها بالنجوم،وما لها من صدوعٍ وفُتوق، والأرض بسطناها، وجعلنا فيها جبالاً ثوابت، رست في الأرض،، وأنبتنا في الأرض من كلّ نوع من نباتٍ حسن، وهو البهيج، فعلنا ذلك تبصركم أيها الناس نبصركم بها قدرة ربكم على ما يشاء، وتذكيراً من الله بعظمته وسلطانه، وتنبيهاً على وحدانيته، لكل عبد رجع إلى الإيمان بالله، والعمل بطاعته، وَنزلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مطراً مباركا، فأنبتنا به بساتين أشجارا، وحبّ الزرع المحصود من البرّ والشعير، وسائر أنواع الحبوب، وأنبتنا بالماء الذي أنزلنا من السماء النخل طوالاً، منضود بعضه على بعض متراكب، وأنبتنا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء هذه الجنات، والحبّ والنخل قوتاً للعباد، بعضها غذاء، وبعضها فاكهة ومتاعا، وأحيينا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء بلدةً ميتًا قد أجدبت وقحطت، فلا زرع فيها ولا نبت كما أنبتنا بهذا الماء هذه الأرض الميتة، فأحييناها به، فأخرجنا نباتها وزرعها، كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم من بعد بلائكم فيها بما ينزل عليها من الماء[3].

---

(1) ينظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2226/3)، الفراء، معاني القرآن، (ج76/3).

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3359/6).

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،(ج332/22–336) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**رابعاً: مقاصد وأهداف النص القرآني:**

**1- عبادة التفكر والتأمل:**

عبادة التفكر والتأمل من العبادات التي هجرها الكثيرون من الناس في زماننا، رغم أن هذه العبادة لها الوقع والتأثير الكبير على الانسان المسلم، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمارس هذه العبادة قبل بعثته كما جاء عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي "... ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ..."[1]، فالنظر والتفكر في مخلوقات الله من أجمل العبادات التي تقرب العبد إلى ربه تعالى، وقد امتدح الله تعالى عباده المؤمنين الذين يتفكرون في خلقه فقال: ﴿ ...وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[آل عمران:191]، وذم الله تعالى من غفل عن هذه العبادة فقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[يونس:101]، وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[يوسف:105]، وقد خاطب الله الكفار وحثهم على التفكر في ملكوت السماوات والأرض ليعرفوا تفرده واستحقاقه للحمد فيخلصوا العبادة له وتخبت قلوبهم وتخضع له وتكفر بما سواه من الشركاء العاجزين قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[الأعراف:185]، فالتفكر عبادةٌ عظيمةٌ جليلة يجب على الإنسان المسلم أن يواظب عليها حتى يبقى قريباً من الله ﷻ .

**2- التفكر والتأمل في مخلوقات الله تعالى تزيد من إيمان العبد بربه:**

التفكر في مخلوقات الله تعالى يزيد إيمان العبد بربه وينور بصيرته إلى الهدى والحق، فعندما أمر الله تعالى المؤمن بربه " أَرَادَ بِذَلِكَ زِيَادَةً فِي الْيَقِينِ، وَقَوْلًا فِي الْإِيمَانِ، وَتَثْبِيتًا لِلْقُلُوبِ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ ؛ قَالَ : قِيلَ لِأُمِّ الدَّرْدَاءِ : مَا كَانَ أَكْثَرُ شَأْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ شَأْنِهِ التَّفَكُّرَ، قِيلَ لَهُ : أَفَتَرَى الْفِكْرَ عَمَلًا مِنْ الْأَعْمَالِ ؟ قَالَ : نَعَمْ، هُوَ

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي/باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، 7/1: رقم الحديث 3].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْيَقِينُ وَقِيلَ لِابْنِ الْمُسَيّبِ فِي الصَّلَاةِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَقَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ عِبَادَةً ؛ إنَّمَا الْعِبَادَةُ الْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَالْفِكْرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ الْحَسَنُ : تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ"[1]، " فالفكر إذاً هُوَ المبدأ والمفتاح لِلْخَيْرَاتِ كلهَا، وَهَذَا يكْشف لنا عَن فضل التفكر وشرفه وأنه من أفضل أعمال الْقلب وأنفعها لَهُ حَتَّى قيل تفكر سَاعَة خير من عبَادَة سنة فالفكر: هُوَ الَّذِي ينْقل من موت الفطنة الى حَيَاة الْيَقَظَة وَمن المكاره الى المحاب وَمن الرَّغْبَة والحرص الى الزّهْد والقناعة، وَمن سجن الدُّنْيَا الى فضاء الاخرة، وَمن ضيق الْجَهْل الى سَعَة الْعلم ورحبه، وَمن مرض الشَّهْوَة والإخلاد الى هَذِه الدَّار الى شِفَاء الإنابة الى الله، والتجافي عَن دَار الْغرُور، وَمن مُصِيبَة الْعَمى والصمم والبكم إلى نعْمَة الْبَصَر والسمع والفهم عَن الله وَالْعقل عَنهُ، وَمن أمراض الشُّبُهَات الى برد الْيَقِين وثلج الصُّدُور، وَبِالْجُمْلَةِ فَأصل كل طَاعَة إِنَّمَا هِيَ الْفِكر"[2].

**3- أدلة وبراهين واضحة تدل على قدرة الله تعالى على البعث والنشور:**

جاءت الأدلة والبراهين لتعيب على المشركين شركهم، واضطرابهم في أمر الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البعث والنشور، وهذه الآيات والبراهين تدل على وحدانية الله تعالى وعلى امكانية البعث بعد الموت، من هذه الآيات السماء ذات البناء العظيم التي لا يوجد بها شقوق ولا فتوق فهي تامة السلامة من كل عيب وقد زينها الله تعالى بالكواكب والنجوم المتلألئة فيها كالمصابيح، وهذه الأرض التي تدور في الفضاء تحت الشمس وتتنقل في مارها من برج إلى برج، ويترتب على ذلك الليل والنهار والربيع والصيف والخريف والشتاء، وقد جعلها الله ﷻ مبسَّطةً ممهدة لكي يستطيع الناس العيش عليها بكل يُسرٍ وسهولة، وجعل على هذه الأرض الجبال الرواسي الشامخات لكي يثبت الأرض ويحفظها من الاضطراب، وأنزل الله من السماء ماءً مباركاً كثير الخيرات فأنبت به البساتين الكثيرة المشتملة على أطيب أنواع الثمار والفواكه، وأنبت بهذا الماء المبارك حبَّ الزرع الذي يحصد ويقطع ويخرج منه البُر والشعير والذرة، وأنبت بذلك الماء أرضًا جدبة لا نبات فيها، مثل هذه الحياة الناشئة عن الإحياء خروجُ الموتى من القبور، فالنبات يذبل ويجف بعد ازدهاره ويصبح ميتا، والله تعالى يعيد احياءه ويبعثه بعد الموت، وبعد كل هذه الآيات الواضحات ينكر المشركون البعث، فالقادر على إيجاد هذه الكائنات والمخلوقات قادرٌ على إعادة الأموات يوم القيامة مرة أخرى[3].

---

(1) ابن العربي، أحكام القرآن، (ج54/4).

(2) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (ج183/1).

(3) ينظر: مجموعة من العلماء، الوسيط للقرآن الكريم، (ج1062/9-1064) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**4- الماء النازل من السماء مبارك:**

الإنسان المسلم عليه أن يتحرى البركة أينما كانت ويتعرض لها، كالماء الذي ينزل من السماء فهو مباركٌ لأنه من عند الله تعالى، فهذا الماء نظيف لم تمسه يد أحدٍ بنجاسة أو وساخة، فيستحب عند نزوله أن يقف الإنسان تحته ويبلل شيئاً من جسده بهذا الماء المبارك رجاء البركة وذلك لفعل النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أنس بن مالك قال: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ صَنَعْت هَذَا؟ قَالَ: "لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى"[1]، فعلى الإنسان المسلم أن يتعرض لهذه البركات الربانية.

(1) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء/باب الدعاء في الاستسقاء، 615/3: رقم الحديث 898].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: تكذيب الأقوام سبب تدميرهم**

**قال تعالى:** ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾[ق:12-15].

**أولاً معاني الكلمات:**

**أصحابُ الرَّسِ:** الرس، بئر قديمة متهدِّمة الجوانب، وَيُرْوَى أَن الرَّسَّ قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهَا فَلْج، وَيُرْوَى أَنهم كَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ ورَسُّوه فِي بِئْرٍ أَي دَسُّوه فِيهَا حَتَّى مَاتَ، وَيُرْوَى أَن الرَّسَّ بِئْرٌ، وكلُّ بِئْرٍ عِنْدَ الْعَرَبِ رَسٌّ[1].

**أصحاب الأيكة:** هم قوم سيّدنا شعيب عليه السَّلام وهم أهل مَدْيَن، والأَيْكَةَ: الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفُّ، وَقِيلَ: هِيَ الغَيْضة تُنْبِتُ السَّدْر والأَراك وَنَحْوَهُمَا مِنْ نَاعِمِ الشَّجَرِ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ مَنْبَتَ الأَثْل ومُجتَمعه وَالْجَمْعُ أَيْكٌ[2].

**قومُ تُبَّع:** تُبَّع: لقب أُطلق على كلّ ملك حكم اليمن، وَقِيلَ: كَانَ مَلِكُ اليمنِ لَا يُسَمَّى تُبَّعاً حَتَّى يَمْلِكَ حَضْرَمَوْتَ وسَبأ وحِمْيَرَ، وقد كانوا أهل عزّ ومنعة وغِنًى، وتُبَّعاً كَانَ مَلِكاً مِنَ الْمُلُوك وَكَانَ مؤْمناً وأَن قَوْمَهُ كَانُوا كَافِرِينَ وَكَانَ فِيهِمْ تَبابِعةٌ، وَجَاءَ أَيْضاً أَنه نُظِر إِلى كِتَابٍ عَلَى قَبْرَين بِنَاحِيَةِ حِمْيَر: هَذَا قَبْرُ رَضْوى وَقَبْرُ حُبَّى، ابْنَتَيْ تُبَّع، لَا تُشركان بِاللَّهِ شَيْئًا[3].

**أفعيينا:** أفعجزنا، والْعِيُّ: عجز يلحق من تولّي الأمر والكلام، يقال العيَّ بالأمر، أي العجز عنه[4].

**لَبْس:** شك وخلط وشبهة من البعث[5].

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج98/6)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج887/2).

(2) ينظر: المرجع السابق ،(ج394/10)، المرجع السابق ،(ج144/1).

(3) ينظر: المرجع نفسه، (ج31/8)، المرجع نفسه، (ج282/1).

(4) ينظر: الكفوي، الكليات، (ص:660)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:600).

(5) الكفوي، الكليات، (ص:801).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثانياً: المناسبة:**

" بعد أن ذكر تكذيب المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم أردف ذلك ذكر المكذبين للرسل من قبله وبيان ما آل إليه أمرهم، تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم وعبرة لهم، وتنبيهاً إلى أن حاله معهم كحال من تقدمه من الرسل كذّبوا فصبروا فأهلك الله مكذبيهم ونصرهم وأعلى كلمتهم، ثم ذكر الدليل على البعث الذي أنكرته الأمم التي كذبت رسلها بأن من خلق العالم بادىء ذى بدء فهو على إعادته أقدر "[1].

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

إن الله سبحانه هدد كفار قريش بأن يعاقبهم بمثل ما عاقب به الأمم السابقة قبلهم، الذين كذبوا رسلهم، فعذبهم الله إما بالطوفان كقوم نوح عليه السلام، أو بالغرق في البحر كقوم فرعون، أو بريح صرصر عاتية كعاد قوم هود، أو بالريح الحاصب التي تأتي بالحصباء وخسف الأرض وهم قوم لوط، أو بالصيحة وهم ثمود وأهل مدين وأصحاب الرس وأصحاب الأيكة قوم شعيب، أو بالخسف وهو قارون وأصحابه، والسبب أن كلا من هذه الأمم كذب رسوله الذي أرسله الله إليه، فوجب عليهم ما أوعدهم الله تعالى، وحقّت عليهم كلمة العذاب على التكذيب، فليحذر المخاطبون أن يصيبهم مثلما أصاب هؤلاء الأقوام، لاشتراكهم في العلة، وتكذيبهم رسولهم كما كذب أولئك رسلهم، ثم ذكر الله تعالى دليلا على إمكان البعث من الأنفس، أفعجزنا بالخلق المبتدأ الأول حين خلقناهم ولم يكونوا شيئا، أو بابتداء الخلق، فكيف نعجز عن بعثهم وإعادتهم مرة أخرى، الحق أننا لم نعجز، والإعادة أسهل من الابتداء، وإنما هم في شك وحيرة واختلاط من خلق مبتدأ مستأنف، وهو بعث الأموات، فهم معترفون بأن الله هو مبدئ الخلق أولا، فلا وجه لإنكارهم البعث، وهذا توبيخ للكفار وإقامة الحجة الواضحة عليهم[2].

**رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- الاعتبار والاتعاظ بالأمم السابقة:**

يقص القرآن علينا مصارع الأمم الغابرة، لنقرأ سيرهم فنحذر ما أحل بهم من العذاب، وليتعظ ويعتبر الناس من هذه الأمثال، ولكي نرى ما ينتظر الأمم التي تقع في أمثال هذه المعاصي والآثام، وجاء هذا التحذير في كثير من آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ

(1) المراغي، تفسير المراغي، (ج157/26).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، (ج289/26- 290).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الإسراء: 17]، يقول الطبري –رحمه الله– في هذه الآية :" وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به، وتكذيب رسله، على مثل الذي أنتم عليه، ولستم بأكرم على الله تعالى منهم، لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جلّ ثناؤه، فيعذّب قوما بما لا يعذّب به آخرين، أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين"[1]، وقال تعالى:﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الروم:42]، قال ابن تيمية –رحمه الله– :" إِنَّمَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا قِصَصَ مَنْ قَبْلَنَا مِنْ الْأُمَمِ لِتَكُونَ عِبْرَةً لَنَا، فَنُشَبِّهُ حَالَنَا بِحَالِهِمْ وَنَقِيسُ أَوَاخِرَ الْأُمَمِ بِأَوَائِلِهَا، فَيَكُونُ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ شَبَهٌ بِمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ . وَيَكُونُ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ شَبَهٌ بِمَا كَانَ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ"[2]، " وَكَانَ عَذَابُ كُلِّ أُمَّةٍ بِحَسَبِ ذُنُوبِهِمْ وَجَرَائِمِهِمْ، فَعُذِّبَ قَوْمُ عَادٍ بِالرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْعَاتِيَةِ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ؛ وَعُذِّبَ قَوْمُ لُوطٍ بِأَنْوَاعٍ مِنْ الْعَذَابِ لَمْ يُعَذَّبْ بِهَا أُمَّةٌ غَيْرُهُمْ. فَجَمَعَ لَهُمْ بَيْنَ الْهَلَاكِ وَالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ مِنْ السَّمَاءِ وَطَمْسِ الْأَبْصَارِ وَقَلْبِ دِيَارِهِمْ عَلَيْهِمْ بِأَنْ جَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَالْخَسْفِ بِهِمْ إلَى أَسْفَلَ سَافِلِينَ، وَعَذَّبَ قَوْمَ شُعَيْبٍ بِالنَّارِ الَّتِي أَحْرَقَتْهُمْ وَأَحْرَقَتْ تِلْكَ الْأَمْوَالَ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكَهُمْ بِالصَّيْحَةِ فَمَاتُوا فِي الْحَالِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا عَذَابَهُ لِهَؤُلَاءِ وَذَنْبُهُمْ مَعَ الشِّرْكِ عَقْرُ النَّاقَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ آيَةً لَهُمْ فَمَنْ انْتَهَكَ مَحَارِمَ اللَّهِ وَاسْتَخَفَّ بِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَعَقَرَ عِبَادَهُ وَسَفَكَ دِمَاءَهُمْ كَانَ أَشَدَّ عَذَابًا، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَمَا يُعَاقَبُ بِهِ مَنْ يَسْعَى فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَأَقَامَ الْفِتَنَ وَاسْتَهَانَ بِحُرُمَاتِ اللَّهِ عَلِمَ أَنَّ النَّجَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ"[3]، فمعرفة التاريخ الإنساني والقصص المتضمّن للأمم والأقوام والقبائل السابقة، وبَيان أعمالهم وحَضاراتهم، وبَيان أحوال المكذِّبين للوحي والرُّسل منهم، ومعرفة عَواقبهم فيه من العِبَر والدُّروس والعظات ما يجعل من ذلك معتبرًا وإصلاحًا للمستقبل القادم من بعيدٍ بإذْن الله تعالى حتى لا يصيبنا ما أصاب الأقوام المكذبين.

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج407/17).

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج425/28).

(3) المرجع السابق، (ج250/16).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**2- من أسباب هلاك الأمم:**

**أ- الكفر والشرك:**

فقد أهلك الله تعالى الأمم السابقة كقوم نوح واعد وثمود وغيرهم من الأمم بسبب تكذيبهم لرسل الله تعالى وكفرهم بهم، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾[ ق: 12 -14]، وقد جعل الله العقوبة للأمم الكافرة سنة له في خلقه، فقال:﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [فاطر: 43].

**ب- الظلم والطغيان:**

من الأسباب التي تحل العذاب على الأمم هو الظلم والطغيان قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الكهف: 59]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ"[1]، ومن الأقوام الذين عذبهم الله تعالى بسبب طغيانهم عاد وثمود وفرعون، قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الفجر:9-14].

**ج- التنافس على الدنيا:**

التنافس على الدنيا وما فيها من متاعٍ وملذات يكون سبباً في هلاك الأمم، قال صلى الله عليه وسلم:" فَوَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ"[2]، وقال صلى الله عليه وسلم:"

---

(1) [ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد/ باب البغي، 1408/2: رقم الحديث4211] ، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حديث صحيح، رقم الحديث 918.

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس عليها، 90/8: رقم الحديث 6425].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا"[1]، فبسط الدنيا على العباد سبب طغيانهم كما قال الله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ [العلق: 6 -7].

**د- الكفران بنعم الله تعالى وعدم شكرها:**

تحدث القرآن عن الأقوام الكافرة والجاحدة لنعمة الله تعالى وكيف أنها استحقت عذاب الله تعالى بسبب كفرانها للنعم فقال تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ۝١١٢ ﴾[النحل:112]، وقال تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ [إبراهيم: 7].

**هـ- انتشار الفساد وكثرة المعاصي والمنكرات:**

من أبرز الأسباب المؤدية إلى هلاك الأمم هي كثرة الفساد في الأرض وانتشار الفواحش والمنكرات قال تعالى:﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ۝١٦ ﴾[الإسراء:16]، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن كثرة الخبث والفساد اذا انتشر بين الناس فقد عُجِل بهلاكهم فقال صلى الله عليه وسلم:" لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ"[2].

**3- وحدة العقيدة والرسالة عند جميع الأنبياء والمرسلين:**

جميع الرسل والأنبياء بعثوا إلى أقوامهم ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الأوثان والأصنام والتحلي بمكارم الأخلاق، " فكل من كذب برسول فقد كذب بالرسل أجمعين لأنه كذب بالرسالة الواحدة التي جاء بها الرسل أجمعون، والرسل إخوة وأمة واحدة وشجرة ضاربة الجذور

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس عليها، 91/8: رقم الحديث 6427].

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قصة يأجوج ومأجوج ، 138/4: رقم الحديث 3346].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في أعماق الزمان، وكل فرع من تلك الشجرة تلخيص لخصائصها، وصورة منها، ومن يمس منها فرعا فقد مس الأصل وسائر الفروع"[1].

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3361/6).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ق من الآية (16-35)

### المطلب الأول: خلق الإنسان وعلم الله تعالى بشئونه وأحواله

**قال تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق:16-18].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**تُوسوِس:** الوسوسةُ :هي ما يخطر بالبال من كلامٍ خفيٍّ مختلط غير بائن، أو هو حديث النفس، فإغواء الشيطان لابن آدم وسواس، يقال وَسْوَسَ الشيطانُ له: أغواه، حَدَّثه بِشَرٍّ أو بما لا نفع فيه ولا خير، والمقصود هنا أن الله تعالى يعلم ما يخفي وما يُكِنهُ الإنسان في نفسه فهو عليمٌ بذات الصدور[1].

**حبل الوريد:** عرق في العنق متّصل بالوتين[2]، يُضرب به المثل في القرب[3]، فالله تعالى قريب من العباد لا يخفى عليه شيء.

**المتلقيان:** "مَلَكان موكّلان بالإنسان يراقبانه ويسجّلان أقوالَه وأعمالَه"[4].

**قَعِيد:** القعيد: "هو الذي يصاحبك في قعودك"[5]، فالملكان يقعدان ويلازمان الإنسان ويسجلان كل ما يصدر عن الإنسان من خير وشر، وقعيدا كلِّ أمرٍ: حافظاه عن اليمين والشمال[6].

**رقيبٌ:** ملك يرقب قول الإنسان وعمله ويكتبه ويحفظه، رقيبٌ عتيد: مراقب حاضر يَقِظ، ورقيب الجيش والقوم: طليعتهم،والرَّقيب: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الحافظ الذي لا يغيب

---

(1) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، (ج76/6)، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2443/3)، الزجاج، معاني القرآن، (ج44/5)، الزحيلي، التفسير المنير، (ج292/26).

(2) **الوتين:** شريان رَئيس يُغذّي جسم الإنسان بالدَّم النَقيّ الخارج من القلب. (أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2396/3)).

(3) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2424/3).

(4) المرجع السابق، (ج2032/3).

(5) ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص:361).

(6) ابن منظور، معجم مقاييس اللغة ، (ج360/3).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنه شيء، ولا تخفى عليه خافية، والذي لا يغفل عمّا خلق، والمترقّب المنتظِر من عباده خضوعَهم له، وخشيتَهم منه، وخشوعَهم لعظمته[1].

**عَتِيد:** حَاضِر مُهيأ لكتابة الخير والشر، يقال: شَيْءٌ عَتِيدٌ: مُعَدٌّ حاضِرٌ، وَمِنْ هُنَاكَ سُمِّيَتِ العَتِيدَةُ الَّتِي فِيهَا طِيبُ الرَّجُلِ وأَدْهانُه[2].

**ثانياً: المناسبة:**

" بعد أن أقام الله تعالى الأدلة الساطعة على إمكان البعث في الآفاق والأنفس، شرع في تقرير خلق الإنسان الدال على شمول علم الله تعالى، وعظيم قدرته على بدئه وإعادته"[3]، وأنه أقرب للإنسان من حبل الوريد، الذي هو أقرب شيء منه.

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تحدِّث به نفسه، فلا يخفى علينا سرائره وضمائر قلبه ونحن أقرب إلى الإنسان من وريد حلقه، حين يتلقى الملَكان، ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به، إلا عندما يلفظ به من قول رقيب عَتيد، حافظ يحفظه، عتيد مُعَدٌّ[4].

**رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- علم الله تعالى بما يجول في خاطر الإنسان:**

علم الله تعالى واسع ليس له حدود، ولا يحجبه أي شيء، "فعِلْمِهِ تَّام مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، جَلِيلِهَا وَحَقِيرِهَا، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، دَقِيقِهَا وَلَطِيفِهَا؛ لِيَحْذَرَ النَّاسُ عِلْمَهُ فِيهِمْ، فَيَسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقّ الْحَيَاءِ، ويَتَّقُوهُ حَقَّ تَقْوَاهُ، وَيُرَاقِبُوهُ مُرَاقَبَةَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاهُ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ الْعَيْنَ الْخَائِنَةَ وَإِنْ أَبْدَتْ أَمَانَةً، وَيَعْلَمُ مَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ خَبَايَا الصُّدُورِ مِنَ الضَّمَائِرِ وَالسَّرَائِرِ"[5] قال تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾[غافر:19]، "فالإنسان خارج من يد الله أصلا فهو مكشوف الكنه والوصف والسر لخالقه العليم بمصدره ومنشئه وحاله ومصيره"[6]، فالإنسان

---

(1) ينظر: أحمد مختار،معجم اللغة العربية المعاصرة،(ج924/2)، الزحيلي، التفسير المنير، (ج292/26).
(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج279/3)، الزحيلي، التفسير المنير، (ج292/26).
(3) الزحيلي، التفسير المنير، (ج293/26).
(4) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج341/22-345) بتصرف.
(5) ابن كثير، القرآن العظيم، (ج137/7).
(6) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج3362/6).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلم يجب عليه أن يتدبر هذه الآيات، وأن يفهم معانيها جيداً ويجعلها واقعاً عملياً في حياته حتى عندما يُحدِّثُ نفسه فلا يُحدثها بسوءٍ أو بشيءٍ يغضب الله تعالى "فالقرآن يسكب هذه الحقائق العظيمة في قلب المؤمن، لأن استقرارها فيه ينشئ له إدراكاً صحيحاً للأمور، ويملأ قلبه بالتعظيم والإجلال للكبير المتعال، ويبعث فيه اليقظة والتقوى لأداء الأمانة التي يحملها المؤمن في هذه الأرض، وذلك لا يتحقق إلا حين يستيقن القلب أنه وما يكمن فيه من سر ونية هو من خلق الله، الذي يعلمه الله، وعندئذ يتقي المؤمن النية المكنونة، والهاجس الدفين، كما يتقي الحركة المنظورة، والصوت الجهير، وهو يتعامل مع الله الذي يعلم السر والجهر، والغيب والشهادة، وما في الصدور وما في القلوب"[1].

**2- الإنسان محاسب على عمله:**

يوم القيامة يرى الإنسان أعماله التي عملها في الدنيا، صغيرها وكبيرها، خيرها وشرها قال تعالى:

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٦ – 8]، حتى أن المجرمين يتعجبون مما كتب في صحيفة أعمالهم من جميع الأعمال التي قاموا بها في الدنيا قال تعالى:﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩ ﴾ [الكهف: 49]، ويأخذ كل إنسان كتابه إما بيمينه أو شماله قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ [الإسراء: 14]، فأما من يأخذ كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ ﴾ [الانشقاق: 7 – 9]، وأما من أوتي كتابه بشماله فسوف يحاسب حسابا عسيرا قال تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ ﴾ [الانشقاق: 10 – 12]، فعلى الإنسان المسلم أن يسعى جاهداً أن يملئ هذه الصحيفة بالأعمال الصالحة الخَيِّرة، وأن يتزود الإنسان من دار الممر من الطاعات والعبادات إلى دار المقر حيث لا ينفع وقتها المال ولا البنون، فكل إنسان مرهونٌ بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر والعياذ بالله.

---

(1) محمد التويجري، موسوعة فقه القلوب، (ج111/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**3- الابتعاد عن المعاصي والذنوب الخفيَّة:**

ذمَّ الله سبحانه وتعالى الذين يعملون السيئات والمعاصي، ويستخفون من الناس ولا يستخفون منه قال تعالى:﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [النساء: 108]، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الذنوب فقال صلى الله عليه وسلم:" لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا"، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: "أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا"[1]، فالمسلم ما دام على هذه الدنيا، فإنه في اختبار وتمحيص فهو معرضٌ لأن يقع في هذه الذنوب والمعاصي، ولكن المؤمن التقي إذا وقع في مثل هذه المعاصي تاب وأناب ورجع إلى الله تعالى، فالله يفرح بتوبة عبده ويغفر له ذنوبه إن كان صادقاً في توبته قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: 53] وقال تعالى:﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: 110]، وقال صلى الله عليه وسلم:" لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ"[2].

---

(1) [ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد/باب ذكر الذنوب، 1418/2: رقم الحديث 4245]، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حديث صحيح، رقم الحديث 505.

(2) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات/باب التوبة، 68/8: رقم الحديث 6308]، [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة/باب الحض على التوبة والفرح بها، 2103/4: رقم الحديث 2744].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: سكرات الموت وسوق القرين للكافر يوم القيامة**

**قال تعالى:** ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ۝٢١ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ۝٢٢ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ۝٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٢٩ ﴾ [ق:19-29].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**سكرة:** هي الغمرة والشدة، وسَكْرَةُ الْمَيِّتِ غَشْيَتُه الَّتِي تَدُلُّ الإِنسان عَلَى أَنه مَيِّتٌ[1].

**الصور:** هو بوق ينفخ فيه أحد الملائكة، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما "جاء أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: مَا الصُّورُ؟ قَالَ:(قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ)"[2].

**الوعيد:** يوم القيامة.

**سائق وشهيد:** سائق يسوق النفس إلى محشرها، وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شر[3].

**ثانياً: المناسبة:**

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى قدرته على خلق الإنسان وإعادته بعد الموت، " يخبر عن انكشاف الحقيقة بالموت، وإتيان ملكين بكل نفس يوم القيامة للسوق إلى المحشر والشهادة عليها، ورفع حجاب الغفلة عن كل إنسان، وإدراكه أحوال المعاد والحشر، وذكر الله تعالى صورة حوار بين الكافر وقرينه الشيطان، في يوم القيامة، لمعرفة مدى جناية الإنسان على نفسه،

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج373/4)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1084/2).

(2) [ الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الزهد/باب ما جاء في شأن الصور، 620/4: رقم الحديث 2430]، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حديث صحيح، رقم الحديث 1080].

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،(ج347/22)، الزجاج، معاني القرآن، (ج45/5).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزجّها في نيران جهنم، وإصغائه لوساوس الشيطان وإغراءاته، وتأثره بها بسبب خلل رأيه، وضعف عقله، وميله إلى الفجور"[1].

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

وجاءت سكرة الموت بشدّتها وغلبتها على فهم الإنسان، هذه السكرة التي جاءتك أيها الإنسان بالحقّ هو الشيء الذي كنت تهرب منه، وعنه تروغ هذا اليوم الذي ينفخ فيه هو يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار أن يعذّبهم فيه، وجاءت يوم ينفخ في الصور كلّ نفس ربها، معها سائق يسوقها إلى الله، وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شرّ، يقال له: لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الإنسان من الأهوال والشدائد فجلينا ذلك لك، وأظهرناه لعينيك، حتى رأيته وعاينته، فزالت الغفلة عنك، فأنت اليوم نافذ البصر، عالم بما كنت عنه في الدنيا في غفلة، وقال قرين هذا الإنسان الذي جاء به يوم القيامة معه سائق وشهيد، هذا الذي هو عندي معدّ محفوظ، ألقيا في جهنم كل جاحد بوحدانية الله عنيد معتد على الناس بلسانه بالبذاء والفحش في المنطق، وبيده بالسطوة والبطش ظلما الشاك في وحدانية الله وقُدرته على ما يشاء الذي أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه فألقياه في عذاب جهنم الشديد ثم قال قرين هذا الإنسان الكفار المنَّاع للخير، وهو شيطانه الذي كان موكلا به في الدنيا، ما أنا جعلته طاغيا متعدّيا إلى ما ليس له، ولكن كان في طريق جائر عن سبيل الهدى جورا بعيدا، فقال الله لهؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم، وصفة قرنائهم من الشياطين لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ اليوم وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ في الدنيا قبل اختصامكم هذا، بالوعيد لمن كفر بي، وعصاني، وخالف أمري ونهيي في كتبي، وعلى ألسن رسلي، ما يغير القول الذي قلته لكم في الدنيا، ولا قضائي الذي قضيته فيهم فيها[2].

**رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- كراهية الموت أمرٌ فطري:**

الإنسان يكره الموت بطبعه، فالله ﷻ جعل هذا الأمر فطريٌ في الإنسان، وأخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير،(ج301/26) .

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج347/22-359) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[1]، فلا شك أن كل إنسان يعيش على هذه الأرض يحب أن يبقى فترة أطول في هذه الدنيا، يأكل منها ويشرب ويتنعم من نعيمها، ولكن هناك فرق بين إنسان وإنسان، فالمؤمن يكره الموت ويحب الحياة لكي يزيد من عمله الصالح، ويفعل الطاعات والعبادات ويتقرب إلى الله سبحانه وتعالى قدْر ما يستطيع حتى يلقى الله سبحانه وتعالى وهو راضٍ عنه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ" فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: "لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ"[2]، وأما الإنسان الكافر فحياته مليئة بالذنوب والمعاصي والآثام، فسيكره الموت من عمله السيئ، وسيكره لقاء اللهﷻ وسيكره الله لقائه، لذلك على الإنسان أن تكون حياته دائما في طاعة الله ﷻ حتى يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه.

**2- مرض الغفلة:**

إن من أخطر الأمراض التي يعاني منها الناس هي الغفلة، هذا المرض الذي يترك الإنسان ينغمس في ملذاته وشهواته، ويعمل على إعمار دنياه الفانية، ويعرض عن آخرته الباقية قال تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ ﴾[الأنبياء:1 ]، فالغافلون توعدهم الله أن لهم النار قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨ ﴾[يونس: ٧ – 8]، والغفلة هي سبب هلاك فرعون وقومه قال تعالى:﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٣٦ ﴾ [الأعراف: 136]، وقد تكون الغفلة عن الله عقوبة من الله للعبد على معصيته قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨ ﴾ [النحل: 108]، وقد نهى الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الغفلة قال تعالى:﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/باب التواضع، 105/8: رقم الحديث6502].

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الكر والدعاء والتوبة والاستغفار/باب من أحب لقاء الله أحب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه، 2065/4: رقم الحديث 2684].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾[الأعراف: 205].

**وللغفلة علامات منها:**

أ- التكاسل عن الطاعات.

ب- استصغار المحرمات والتهاون بها.

ج- ألف المعصية ومحبتها.

د- تضييع الوقت من غير فائدة.

**ومن أسباب الغفلة:**

أ- الجهل بالله تعالى، وبأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وبدينه.

ب- المعاصي من أعظم أسباب الغفلة.

ج- الإعراض واتباع الهوى يسببان سد أبواب الهداية وفتح أبواب الغواية.

د- صحبة الغافلين، جلساء السوء.

هـ- ترك صلاة الجمعة أو التهاون بها.

و- طول الأمل، وكثرة الضحك، وكثرة الكلام في غير ذكر الله تعالى.[1]

فالغفلة أمرٌ خطير يجب على الإنسان أن يتجنبها، وأن لا يقع فيها فيجب عليه أن يكون دائم الذكر لله ﷻ مداوماً على قراءة القرآن، ومحافظاً على مجالس الذكر التي تذكره بالآخرة وبالحساب والجزاء، ومحافظاً على الصلوات الخمس في جماعة، وأن يكثر من قيام الليل والنوافل التي تجعله قريبا من الله ﷻ.

**3- الشرك بالله ﷻ ذنبٌ لا يغفر:**

إن من أعظم الذنوب وأكبر الخطايا التي قد يقع فيها بعض الناس هو الشرك بالله تعالى وهو" مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله تعالى"[2]، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن

(1) ينظر: سعيد القحطاني، الغفلة ، مفهومها، وخطرها، وعلاماتها، وأسبابها، وعلاجها، (ص21-37).

(2) سعيد القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسُّنَّة، (ص18).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ [النساء: 116]، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم أيُّ الذنب أعظم عند الله فقال صلى الله عليه وسلم :" أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ"[1]، فمن جعل لله نداً فقد كفر قال تعالى:﴿ ... وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ [الزمر: 8]، فالله تعالى هو المستحق للعبادة وحده، فلا معبود إلا هو، فمن الأسباب والوسائل التي تؤدي وتوقع في الشرك ما يلي:

أ. الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى.

ب. الإفراط في المدح والتجاوز فيه، والغلو في الدين.

ج. بناء المساجد على القبور، وتصوير الصُوَر فيها.

د. اتخاذ القبور مساجداً، وإسراج القبور وزيارة النساء لها، والجلوس على القبور والصلاة إليها، واتخاذ القبور معبدًا، وهجر الصلاة في البيوت[2].

فمن ابتُليَ بالشرك يجب عليه أن يتوب قبل فوات الأوان، وقبل أن يدركه الموت لأنه لا توبة من الشرك بعد الموت قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [آل عمران: 91]، ويجب إخلاص النية لله ﷻ قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف: 110].

**4- احتضار الإنسان ورؤيته للملائكة:**

يرى الإنسان عند احتضاره أموراً لم يكن يراها في الدنيا وكانت تعد من الأمور الغيبية مثل رؤيته للملائكة يبشرونه بالجنة قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت:30]، يقول ابن القيم –رحمه الله– "أن الله سبحانه جعل أمر الآخرة وما كان متصلا بها

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب قوله تعالى(فلا تجعلوا لله أنداد وأنتم تعلمون)، 18/6: رقم الحديث 4477].

(2) ينظر: سعيد القحطاني، الغفلة ، مفهومها، وخطرها، وعلاماتها، وأسبابها، وعلاجها،(ص37-41).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيبا، وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار، وذلك من كمال حكمته، وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم، فأول ذلك أن الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريبا منه، ويشاهدهم عيانا، ويتحدثون عنده، ومعهم الأكفان والحنوط إما من الجنة وإما من النار، ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير والشر، وقد يسلمون على المحتضر ويرد عليهم تارة بلفظه، وتارة بإشارته، وتاره بقلبه، حيث لا يتمكن من نطق ولا إشارة "[1]، وكما أن الملائكة موجودون عند المحتضر، فالشياطين أيضا موجودون لإغواء الانسان في آخر لحظة من لحظات حياته وآخر أنفاسه، يقول ابن تيمية –رحمه الله–: أَمَّا عَرْضُ الْأَدْيَانِ عَلَى الْعَبْدِ وَقْتَ الْمَوْتِ فَلَيْسَ هُوَ أَمْرًا عَامًّا لِكُلِّ أَحَدٍ وَلَا هُوَ أَيْضًا مُنْتَفِيًا عَنْ كُلِّ أَحَدٍ بَلْ مِنْ النَّاسِ مَنْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ الْأَدْيَانُ قَبْلَ مَوْتِهِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا تُعْرَضُ عَلَيْهِ وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ لِأَقْوَامِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ الَّتِي أُمِرْنَا أَنْ نَسْتَعِيذَ مِنْهَا فِي صِلَاتِنَا، ووَقْتُ الْمَوْتِ أَحْرَصُ مَا يَكُونُ الشَّيْطَانُ عَلَى إغْوَاءِ بَنِي آدَمَ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ الْحَاجَةِ[2].

(1)ابن القيم الجوزية، الروح، (ص64).

(2) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي،(ج255/4) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثالث: حال المتقين يوم القيامة وطلب جهنم المزيد من الكفار**

**قال تعالى:** ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق: 30-35].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**أُزلفت الجنة:** أي أُدنيت وقربت من المؤمنين[1].

**أوَّاب:** هو التائب كثير الرجوع إلى الله ﷻ من ذنبه، وكثير الذكر والتسبيح[2].

**حفيظ:** "من يرعى حدود الله"[3].

**ثانياً: المناسبة:**

"بَعد أن ذكر الحوار بين الكافر وقرينه من الشياطين، واعتذار الكافر وردّ القرين عليه، وأن الله سبحانه نهاهم عن الاختصام لديه، لأنه لا فائدة فيه بعد أن أوعدهم على ألسنة رسله، أردف هذا ذكر حال المتقين، فذكر أن الجنة تكون قريبة منهم بحيث يرونها رأى العين، فتطمئن إليها نفوسهم، وتثلج لمرآها صدورهم، ويقال لهم هذا هو الثواب الذي وعدتم به على ألسنة الأنبياء والرسل، وهو دائم لا نفاد له ولا حصر، فكل ما يريدون من لذة ونعيم فهو حاضر، ولهم فوق هذا رضوان من ربهم وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ "[4].

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

يوم يقول الله تعالى لجهنم هل امتلأت، وتقول هل هناك من زيادة، وأدنيت الجنة من المؤمنين المتقين مكاناً غير بعيد، بحيث تكون بمرأى منهم يقال لهم: هذا الذي ترونه من النعيم هو ما وعده الله لكل عبدٍ أوَّاب رجَّاعٍ إلى الله، حافظٍ لعهده وأمره، وخاف الرحمن فأطاعه دون أن يراه لقوة يقينه، وجاء بقلبٍ تائب خاضع خاشع، فيقال لهم: أدخلوا الجنة بسلامة من العذاب والهموم

---

(1) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن،(ص362)، الكفوي، الكليات، (ص82).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (218/1)، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (308/1)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (137/1).

(3) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (524/1).

(4) المراغي، تفسير المراغي، (ج166/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأكدار، ذلك هو يوم البقاء الذي لا انتهاء له أبداً، لأنه لا موت في الجنة ولا فناء في الجنة، ولكم كل ما تشتهيه أنفسكم، وتلذ به أعينكم، وعندنا زيادة على ذلك الإنعام والإكرام، وهو النظر إلى وجه الله الكريم[1].

**رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- سعة جهنم وتغيظها من أهل النار:**

يدخل الله ﷻ أعداداً كبيرةً من الكفار والمجرمين في النار، ولكن رغم كل هذه الأعداد الكبيرة إلا أن جهنم تتسع لجميعهم، وتقول هل من مزيد قال صلى الله عليه وسلم:" لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَعِزَّتِكَ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ"[2]، ومما يدل على سعة جهنم قول الله ﷻ للنار:" إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا"[3]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "تَدْرُونَ مَا هَذَا؟" قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا"[4]، وهذا فيه" ترويع المدفوعين إلى جهنم أن لا يطمعوا في أن كثرتهم يضيق بها سعة جهنم، فيطمع بعضهم أن يكون ممن لا يوجد له مكان فيها"[5].

**2- قرب الجنة ودنوها من المؤمنين:**

الجنةُ هي جائزةُ الله ﷻ لعباده المؤمنين المتقين، الذين عملوا الصالحات وأقاموا الصلوات، فيسكنهم الله ﷻ جنته العالية التي فيها مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، (ج229/3) بتصرف.

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار/باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، 2187/4: رقم الحديث 2848].

(3) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب قول (وتقول هل من مزيد)، 138/6: رقم الحديث 4850].

(4) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار/باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها، 2184/4: رقم الحديث 2844].

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج317/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: 17]، فهم يعيشون في أمان واستقرار، فيقرب الله ﷻ لهم الجنة ويدنيها لهم إكراماً وإسعاداً لهم و"بيان شرف المؤمن المتقي أنه ممن يمشى إليه ويدنى منه"[1]، والمؤمنون يدخلون الجنة بفضل الله ﷻ حتى النبي صلى الله عليه وسلم قال:" سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ" قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ"[2].

**3- يعطى المؤمنون جميع مسائلهم في الجنة، ويزيدهم الله تعالى:**

يدخل الله ﷻ المؤمنين الجنة " فيسألون الله تعالى حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاؤوا، ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه"[3]، قال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النحل: 31]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ: " أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ "، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا، أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم"[4]، فالمؤمنون يعطون " كل ما تعلقت به مشيئتهم، فهو حاصل فيها، ولهم فوق ذلك مزيد ثواب يمدهم به الرحمن الرحيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأعظم ذلك، وأجله، وأفضله، النظر إلى وجه الله الكريم، والتمتع بسماع كلامه، والتنعم بقربه، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم"[5].

---

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، (ج144/28).

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة الجنة والقيامة والنار/باب لن يدخل الجنة أحد بعمله بل برحمة الله تعالى، 2171/4: رقم الحديث 2818].

(3) البغوي، تفسير البغوي، (ج276/4).

(4) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد/باب كلام الرب مع أهل الجنة، 151/9: رقم الحديث 7519].

(5) السعدي، تيسير كلام الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص806).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثالث :الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ق من الآية (36-45)

### المطلب الأول :الاعتبار والاتعاظ بالأمم السابقة

**قال تعالى:** ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [ق: 36-38].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**قَرْن:** هم أمَّة أو جماعة تعيش في عصر أو زمان واحد، وقال قوم: القرن عشر سنين، وقال قوم ثلاثون سنة، وقال قوم أربعون سنة، وقال قوم سبعون سنة، وقالوا مائة سنة، وقال قوم مائة وعشرون سنة، والقرن والله أعلم مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان، فالقرن في قوم نوح على مقدار أعمارهم[1].

**بطشاً:** هو الأخذُ القويُّ الشديد، يقال قويُ البطش: أي شديد الظلم والطغيان[2].

**فَنَقَّبوا:** طافوا وتباعدوا، وفتَّشوا البلاد فسارو فيها طلباً للمهرب، فلم يكن لهم محيص عن الموت[3].

**محيص:** أي مهرب ومفر، وهي من الحيص أي الحيد عن الشيء، يقال حاص القوم: أي جالوا جولةً يطلبون الفرار والهرب[4].

**قلبْ:** " فهم وعقل"[5].

**ألقى السَّمْع:** أي استمع وأنصت وأصغى، ولم يُشغل قلبه بغير ما يسمع، والعب تقول: ألقِ إليَّ سمعك، أي استمع إليَّ[6].

---

(1) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (ج48/5)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1805/3).
(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج267/6)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج217/1).
(3) ينظر: المرجع السابق، (ج769/1)، الزجاج، معاني القرآن، (ج48/5)، ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص362).
(4) ينظر: المرجع نفسه، (ج19/7)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج594/1).
(5) ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص362).
(6) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (ج49/5)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2030/3).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**لُغُوب:** التعبُ والإعياء، يقال لغُبَ الشخص: أي تعب أُعيا أشدَّ الإعياء[1].

**ثانياً: أسباب النزول:**

" أن اليهود أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض، فقال : خلق الله الأرض بيوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الأربعاء : الشجر والماء والمدائن والعمران و الخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة : النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه فخلق في أول ساعة : الآجال حتى يموت من مات : خلق أدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال ثم استوى على العرش قالوا : قد أصبت لو أتممت قالوا : ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فنزلت الآية"[2].

**ثالثاً: المناسبة:**

لما أنذرهم بم بين أيديهم من اليوم العظيم، والعذاب الأليم، أنذرهم بما يعجل لهم من العذاب المهلك، والإهلاك المدرك، وبين لهم حال من تقدمهم من المكذبين قبلهم ممن ساروا في البلاد طولا وعرضا وكانوا ذوى قوة وأيد، ولم يغن ذلك عنهم من الله شيئا [3].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

وكثير من الأمم التي قبلك يا محمد أهلكناهم وكانوا أشد من قومك بطشا، وأكثر منهم قوة، كعاد وثمود وتبّع، فتقلبوا في البلاد وسلكوا كل طريق ابتغاء للرزق، ولم يجدوا لهم من أمر الله مهربا ولا ملجأ حين حمَّ القضاء، وهكذا حالكم، فحذار أن يصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب العاجل في الدنيا، والآجل يوم القيامة إن فيما تقدم لتذكرة وعبرة لمن كان له قلب واع يتدبر به الحقائق، ويعي ما يقال له، فقسما بربك إنا خلقنا السموات والأرض، وملأناهما بالعجائب في ستة أطوار مختلفة وما مسنا تعب ولا إعياء، ولا تزال عجائبنا تترى كل يوم، فانظروا إليها، وتأملوا في محاسنها، فهي لا تحصى، ولا يبلغها الاستقصاء، وكذِّبوا اليهود الذين قالوا: إن الله خلق

(1) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (ج49/5)، ابن منظور، لسان العرب، (ج742/1)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2018/3).

(2) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (ص199).

(3) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (ج149/28)، المراغي، تفسير المراغي، (ج168/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السموات والأرض في ستة أيام أوّلها الأحد وآخرها الجمعة، واستراح يوم السبت واستلقى على العرش، فنحن لا يمسنا لغوب ولا إعياء[1].

**خامساً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- من لم يتعظ بالأمم السابقة فقلبه ميت:**

بيَّن الله ﷻ في كتابه الكريم مصير الأمم السابقة، وما فعل الله تعالى بهم لكفرهم وعنادهم وعدم إيمانهم بالرسل التي أرسلهم الله إليهم، فأوضح لهم طريق الحق الواضح، وطريق الضلال المظلم، فعلى الإنسان صاحب الفطرة السليمة والقلب السليم أن يختار بين هاذين الطريقين، فالمؤمنين الأتقياء دائماً قلوبهم يقظة ومتفتحة، يستمدون نورهم من الله ﷻ وأما الكافرين فلينظروا بعد هذا إلى أنفسهم، وليأخذوا الطريق الذي يشاءون، إلى النار إن شاءوا، أو إلى الجنة إن أرادوا، وأنهم إن أبوا أن يتوقفوا عن مسيرتهم على طريق غيهم وضلالهم، مغترين بقوتهم، معتزين بمكانتهم في أهليهم، فليعلموا أنهم أضعف قوة، وأقل شأنا ممن كان قبلهم من أهل الضلال، وقد أهلكهم الله، وأنزلهم منازل الهون والعذاب، وفي هذه القصص، في مقام الوعد أو الوعيد فيها موعظة، واعتبار، وذكرى، ولكن ليس هذا لكل إنسان، بل لمن كان له قلب سليم، معافى من الآفات التي تقتل كل بذرة خير تبذر فيه، فلا تنبت زهرا، ولا تطلع ثمرا[2]، ويقول ابن تيمية –رحمه الله– قصّ الله علينا قصَص من قبلنَا من الْأُمَم لتَكون عِبْرَة لنا فنشبه حَالنَا بحالهم ونقيس أَوَاخِر الْأُمَم بأوائلها فَيكون لِلْمُؤمنِ من الْمُتَأَخّرين شبه بِمَا كَانَ لِلْمُؤمنِ من الْمُتَقَدّمين وَيكون للْكَافِرِ وَالْمُنَافِق من الْمُتَأَخّرين شبه بِمَا كَانَ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ مِنْ الْمُتَقَدّمِينَ"[3].

**2- القلب السليم يهدي الإنسان إلى طريق الخير:**

"إن المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله مَا يمنعهُ عَن عبوديته لغيره وَمن حلاوة محبته لله مَا يمنعهُ عَن محبَّة غَيره، إِذْ لَيْسَ عِنْد الْقلب السَّلِيم أحلى وَلَا ألذ وَلَا أطيب وَلَا أسر وَلَا أنعم من حلاوة الْإِيمَان المتضمن عبوديته لله، ومحبته لَهُ وإخلاص الدَّين لَهُ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي انجذاب الْقلب إِلَى الله فَيصير الْقلب منيبا إِلَى الله خَائفًا مِنْهُ رَاغِبًا رَاهِبًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [ق: 33]"[4]، " فالقلب السليم: هو الذى سلم من أن

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، (ج26/169-170) بتصرف.

(2) ينظر: عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (ج13/490-491) بتصرف.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج28/425).

(4) ابن تيمية، العبودية، (ج1/123).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى: إرادة ومحبة، وتوكلا، وإنابة، واخباتا، وخشية، ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أحب أَحَبَّ في الله، وإن أبغض أبغض في الله"[1]، فالقلب الذي تعلق بالله لا يمكن أن يحيد عن طريق الحق وطريق الصواب.

**3- الإنسان لا مفر له من الموت:**

الموت كأسٌ كلّ ذائقه، ولو سلم منه أحدٌ لسلم حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فالكل سيموت وسيبقى وجه الحي الذي لا يموت قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [القصص: 88]، فالناس في غفلة عن الموت وسكراته، ولكن الموت ليس بغافل عنهم قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة: 11].

**4- قدرة الله تعالى ليس لها حدود:**

قدرة الله ﷻ لا يحدها شيء، فقدرته فوق كل قدرة، وقوته تغلب كل قوة، فآية خلق السموات والأرض تعرض بعض مظاهر قدرة الله، ليرى منها المغترون بقوتهم، أين تقع هذه القوة من قوة الله، وهل إذا طلبهم الله، وأرادهم بسوء هل لهم من قوتهم ما يدفع عنهم بأس الله، وتلك بعض مظاهر قوته، وتقدير خلق السموات والأرض في ستة أيام، ليس الزمن الذي تحتاج إليه قدرة الله لخلق هذه العوالم، وإنما هو تقدير الزمن الذي تنضج فيه وتستوى هذه الأكوان، شأنها في هذا شأن كل مخلوق، كما يرى ذلك في مسيرة الحياة في الأحياء من نبات وحيوان، وأما قدرة الله سبحانه وتعالى، فلا يحكمها زمان قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس: 82]، وهذا يعنى أن الزمن عنصر من عناصر الخلق، وأن لكل مخلوق زمنا يتحرك فيه، كما أن له مكانا يدور في فلكه[2].

---

(1) ابن القيم، اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (ج8/1).

(2) ينظر: عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (493/13) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصبر والتسبيح والعبادة**

**قال تعالى:** ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ۝٣٩ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠ ﴾ [ق: 39-40].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**أدْبار السجود:** "عَقِبُ كُلِّ أمرٍ ومُؤخَّره، ارتدَّ على عَقِبَيْه، ارتدَّ على دُبُره: رجع منسحبًا من حيث أتى، جاء أدبار الشَّهر: في أواخره"[1]، وهما الرَّكْعَتَان بعد صلاة المَغْرِب، ويجوز أن يكون الأمر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلاة[2].

**ثانياً: المناسبة:**

" بعد أن أنذر الله تعالى منكري البعث بالعذاب الأليم في الآخرة، عاد إلى التهديد والإنذار بعذاب الدنيا المهلك والدمار الشامل، وتوسط الإنذارين بيان حال المتقين في الجنان للجمع بين الترهيب والترغيب، ثم أبان تعالى أن الإهلاك عظة وتذكير وعبرة لكل ذي عقل واع، مفكر بالربط بين الأسباب والنتائج، ثم أعاد الله تعالى دليل إمكان البعث من خلق السموات والأرض مرة أخرى مع تنزيه نفسه عن العناء والتعب في الخلق، ثم أمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقولون من إنكار البعث ومن حديث التعب بالاستلقاء، وبتنزيه الله عن كل نقص"[3].

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

" اصبر على ما يقوله المشركون في شأن البعث من الأباطيل التي لا مستند لها إلا الاستبعاد، فإن من خلق الخلق في تلك المدة اليسيرة بلا إعياء قادر على بعثهم وجزائهم على ما قدموا من الحسنات والسيئات، ونزه ربك عن العجز عن كل ممكن كالبعث ونحوه، حامدا له أنعمه عليك، وقت الفجر ووقت العصر وبعض الليل، وفى أعقاب الصلوات"[4].

---

(1) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج721/1).

(2) ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ج252/11)، الزجاج، معاني القرآن، (ج49/5).

(3) الزحيلي، التفسير المنير، (ج313/26).

(4) المراغي، تفسير المراغي، (ج170/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- الصبر على الأذى في سبيل الله:**

" الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أهم المهمات، ومن أعظم الواجبات على الدعاة إلى الله ﷻ والصبر وإن كان واجباً بأنواعه على كل مسلم، فإنه على الدعاة إلى الله من باب أولى وأولى؛ ولهذا أمر الله به إمام الدعاة وقدوتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ ﴾ [النحل: 127 – 128]، وقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ...﴾ [الأحقاف: 35]، فهذا سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم قد أمره الله بالصبر، وأتباعه من باب أولى"[1]، ونادى الله ﷻ المؤمنين وحثهم على الصبر، وأن يكونوا على طريق نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾ [البقرة: 45]، والصبر هو سبب الغلبة والنصر على أعداء الله قال تعالى: ﴿ ...كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩ ﴾] البقرة: 249]، فيجب على الإنسان المؤمن أن يكون دائم الصبر مفوضاً أمره إلى الله ﷻ ويعلم أن الذي خلقه لن ينساه أبداً، ولنا في غزة القدوة الحسنة في الصبر، فقد حوصروا وخاض أهلها الحروب وتآمر عليهم الصديق والعدو من أجل أن يتخلوا عن دينهم ومبادئهم ومقدساتهم، لكنهم حتى هذه اللحظة صامدين ثابتين صابرين محتسبين أمرهم إلى الله تعالى، وهم واثقون بنصر الله لهم، لأنها سنة الله في الأرض أن ينصر عباده المستضعفين في الأرض.

**2- ذكر الله تعالى أُنسٌ للقلب وراحةٌ للمؤمن:**

الإنسان المؤمن يجب عليه دائما أن يبحث عما يأنس قلبه ويريح باله، فالله سبحانه وتعالى بين لنا أن ذكره هو الأنس والراحة والطمأنينة، فالذاكرون الله كثيراً هم المفلحون قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ ﴾ [الأنفال: 45]، فذكر الله تعالى فيه الفلاح في الدنيا والفوز بالجنة، وعدم ذكره يسبب

(1) سعيد القحطاني، أنواع الصبر ومجالاته، (ص5).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخسران والضياع قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ [المنافقون:9]، وفي الذكر حياة للقلوب قال صلى الله عليه وسلم :" مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ"[1]، وفي الذكر سبب رحمة الله تعالى لنا، وسكينةٌ وطمأنينةٌ لقلوبنا قال صلى الله عليه وسلم :" لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"[2]، ويقول ابن القيم –رحمه الله– " وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله عز و جل وما اتصل به"[3]، ويكفي شرفاً للمؤمن الذاكر لله تعالى أن يذكره الله تعالى في الملأ الأعلى قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: " أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[4].

**3- عدم الانشغال بغير طاعة الله:**

"إن رأس مال المسلم في هذه الدنيا وقت قصير، أنفاسٌ محدودة وأيام معدودة، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في الخير فطوبى له، ومن أضاعها وفرط فيها فقد خسر زمناً لا يعود إليه أبدا، وفي هذا العصر الذي تفشى فيه العجز وظهر فيه الميل إلى الدعة والراحة، جدبٌ في الطاعة وقحطٌ في العبادة وإضاعة للأوقات فيما لا فائدة"[5]، فلا يصرف الإنسان وقته في الرد على الكافرين والحاقدين، فلا يضر نبحهم والقافلة تسير، فالإنسان المسلم يجب عليه أن يلتفت إلى ما هو أهم وهو الانشغال بطاعة الله عزوجل والتقرب إليه، لأنه سيسأل عن كل لحظة من حياته التي عاشها في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى

---

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات/باب فضل ذكر الله تعالى، 86/8 رقم الحديث 6407].

(2) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، 2074/4: رقم الحديث 2700].

(3) ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي، (ص161).

(4) [ مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/باب الحث على ذكر الله، 2061/4: رقم الحديث 2675].

(5) عبد الملك القاسم، الوقت أنفاس لا تعود، (ص3).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ"[1].

**المطلب الثالث: صيحة البعث والتذكير بالقرآن لمن يخاف الله تعالى**

**قال تعالى:** ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [ق: 41 – 45].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**مكان قريب:** المكان الذي ينادى فيه بالحشر، وقيل هي الصخرة التي ببيت المقدس[2].

**الصَّيحة:** " النفخ في الصور في الآخرة للبعث"[3].

**يوم الخروج:** يوم البعث من القبور، ويوم الخروج هو يوم القيامة[4].

**حَشْر:** "اجتماع الخلق يوم القيامة"[5].

**ثانياً: أسباب النزول:**

"عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله لو خوفتنا

فنزلت"[6] الآية: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ ...﴾ [ق:45].

**ثالثاً: المناسبة:**

---

(1) [ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع/ باب في القيامة، 612/4: رقم الحديث 2417]، وقال الألباني في صحيح الجامع حديث صحيح، رقم الحديث 7300.

(2) ينظر: الفرَّاء، معاني القرآن، (ج81/3)، الزجاج، و معاني القرآن، (ج50/5).

(3) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1339/2).

(4) ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص362)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج628/1).

(5) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج500/1).

(6) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (ص199).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" لمّا حكى تعالى في الآيات السابقة إنكار المشركين للبعث، وأقام الأدلة والبراهين على البعث والنشور، ذكر هنا الأهوال والشدائد التي يلقاها الكافر في الآخرة، والنعيم الذي أعدَّه للمؤمنين الأبرار في الجنة، وختم السورة الكريمة ببيان دلائل البعث وأحواله وأطواره"[1].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة، يوم ينادي بها منادياً من موضع قريب، يوم يسمع الخلائق صيحة البعث من القبور بالحق للحساب، ذلك يوم خروج أهل القبور من قبورهم، إنا نحن نُحيي الموتى ونميت الأحياء، وإلينا مصير جميعهم يوم القيامة، وإلينا مصيرهم يوم تشقَّق الأرض عنهم فيخرجون منها سراعاً فجمعهم في موقف الحساب، علينا يسير سهل، نحن يا محمد أعلم بما يقول هؤلاء المشركون بالله من فريتهم على الله، وتكذيبهم بآياته، وإنكارهم قُدرة الله على البعث بعد الموت، وما أنت عليهم بمتسلط جبار، فذكر يا محمد بهذا القرآن الذي أنزلته إليك من يخاف الوعيد الذي أوعدته من عصاني وخالف أمري[2].

**خامساً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- حال الناس عند نفخة البعث:**

"إذا نفخ في الصور نفخة البعث خرج الناس من الأجداث والقبور ينسلون إلى ربهم، ويسرعون للحضور بين يديه، الأولون والآخرون، والإنس والجن، ليحاسبوا على أعمالهم، ثم يساقون حسب أعمالهم، فريق في الجنة، وفريق في السعير، فسبحان الله ما أعظم هذا المَلَك، إسرافيل بنفخة واحدة منه يصعق أهل السماء وأهل الأرض إلا من شاء الله، وبنفخة أخرى يحيا جميع الخلق، ويخرجون من قبورهم قيام ينظرون"[3]، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يس: 51-53]، وقال صلى الله عليه وسلم :" لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ

(1) الصابوني، صفوة التفاسير، (ج229/3).
(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج383/22-385) بتصرف.
(3) محمد التويجري، موسوعة فقه القلوب، (ج3482/4).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي"[1]، ففي هذا الموقف الرهيب المهيب تسودَّ وجوه الذين كفروا، وتبيض وجوه الذين آمنوا، فكلٌ يكون حاله حسب ما كان يعمل في دنياه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون ممن تبيض وجوههم وممن يدخلون جنته.

**2- عدم الإكراه في الدين:**

لا يمكن اكراه أحدٍ على الدخول في دين الله تعالى، لأن الدين ليس عبارة عن كلمات يرددها الإنسان فقط، وإنما هو عقيدةٌ ومنهج " فلا يكره أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّنٌ واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفده الدخول في الدين مكرها مقسوراً"[2]، " والإسلام لا يقر حرية العقيدة، وإنما الإسلام يأمر بالعقيدة الصالحة، ويلزم بها ويفرضها على الناس، ولا يجعل الإنسان حرا يختار ما شاء من الأديان لا القول بأن الإسلام يجيز حرية العقيدة، هذا غلط، الإسلام يوجب توحيد الله، والإخلاص له سبحانه، والالتزام بدينه والدخول في الإسلام، والبعد عما حرم الله، وأعظم الواجبات وأهمها: توحيد الله، والإخلاص له، وأعظم المعاصي وأعظم الذنوب: الشرك بالله عز وجل، وفعل ما يكفر العبد من سائر أنواع الإلحاد"[3].

**3- التذكير بالقرآن لمن يخاف الله تعالى:**

أمر الله ﷻ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يذكِّر بالقرآن من تنفعه الذكرى، فيخشع لما يتلى عليه من الآيات البينات العظات، ومدار السعادة، وقطب رحاها على التصديق بالوعيد، فإذا تعطل من قلبه التصديق بالوعيد خرب خرابا لا يرجى معه فلاح البتة، والله تعالى أخبر أنه إنما تنفع الآيات والنذر لمن صدق بالوعيد، وخاف عذاب الآخرة، فهؤلاء هم المقصودون بالإنذار، والمنتفعون بالآيات دون من عداهم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[هود: 103]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ ﴾ [النازعات: 45]، وقال تعالى:﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾[ق:45]، وأخبر تعالى أن أهل النجاة في الدنيا والآخرة هم المصدقون بالوعيد،

---

(1) [ البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى( وإن يونس لمن المرسلين)، 159/4: رقم الحديث 2414].

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج682/1).

(3) ابن باز، فتاوى نور على الدرب، (ج304/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخائفون منه، فقال تعالى: ﴿ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ١٤ ﴾ [إبراهيم: 14][1].

(1) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ج1/164-165).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# الفصل الرابع

# الدراسة التحليلية لمقاصد و أهداف سورة الذاريات من الآية (1-30)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الفصل الرابع

## الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الذاريات من الآية (30-1)

### المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الذاريات من الآية (14-1)

#### المطلب الأول: قسم الهي بأمور عظيمة على وقوع البعث والجزاء والحساب

**قال تعالى:** ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧ ﴾ [الذاريات: 1 – 7].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**الذاريات ذرواً:** الرياح في تحريكها للتراب، يقال: ذرت الرياح التراب تذروه ذرواً، ومنه قوله تعالى: ﴿ ...فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ۝٤٥ ﴾ (الكهف: 45)[1]

**الحاملات وقراً:** السُحُب التي تحمل الماء وتكون مثقلةً به[2].

**الجاريات يسراً:** السفن التي تجري في الماء ميسَّرةً سهلة[3].

**المقسمات أمرا:** الملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه[4].

**لواقع:** " المجازاة على أعمالكم لواقعة"[5].

**الحُبُك:** "ذات الخلق الحسن، وأهل اللغة يقولون ذات الحبك ذات الطرائق الحسنة، والمحبوك في اللغة ما أُجِيدَ عَمَلهُ وكل ما تراه من الطرائق في الماء وفي الرمل إذا أصابته الريح فهو حبك، وواحدها حِبَاك، مثل مِثَال ومُثُل، وتكون واحدتها أيضاً حبيكة مثل طريقة وطرق"[6].

**ثانياً: المناسبة:**

---

(1) ينظر: الفراء، معاني القرآن، (ج82/3)، ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص363)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج810/1).

(2) ينظر: المرجع السابق، (ج82/3)،

(3) ينظر: المرجع نفسه، (ج82/3).

(4) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص363)، الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج391/22).

(5) الزجاج، معاني القرآن، (ج51/5).

(6) المرجع السابق، (52/5).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ذكرت سورة (ق) موقف المشركين، ومقولاتهم المتكررة للبعث، كما ذكرت مع هذه المقولات من آيات الله ومن دلائل قدرته، ما يكشف عن ضلال هذه المقولات، وانحراف هذا الموقف ثم ختمت

السورة بتخلية النبي صلى الله عليه وسلم بين المشركين المعاندين، وبين ما ركبوا من ضلال، ثم تجئ سورة الذاريات، لتلقى هؤلاء المشركين المعاندين، بحديث مجدّد عن البعث، والحساب والجزاء، ولكن لا تلقاهم لقاء مواجها لهم وحدهم، بل ضمن حديث عام مطلق، موجّه إلى الناس جميعا، فإن شاءوا استمعوا إليه، وكان لهم أن ينتفعوا به، وإن شاءوا مضوا على ما هم عليه من إعراض ونفور"[1].

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

والرياح التي تذرو التراب ذروا، والسحاب التي تحمل وقرها من الماء، والسفن التي تجري في البحار سهلاً يسيراً، والملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه، إن الذي توعدون أيها الناس من قيام الساعة، وبعث الموتى من قبورهم لصادق، لكائنٌ حقّ يقين، وإن الحساب والثواب والعقاب لواجب، والله مجاز عباده بأعمالهم[2].

**رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- التفكر في مخلوقات الله ﷻ يزيد الصلة به:**

إن التفكر في مخلوقات الله ﷻ عبادةٌ لا يمارسها إلا القليل من الناس، فقد مدح الله ﷻ عباده المؤمنين بأنهم دائمو التفكر في بدائع خلقه، فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾ [آل عمران: 191]، فعندما يرى الإنسان المؤمن هذا الجمال في الخلق والإبداع والإتقان، يعرف أن وراءه ملكٌ عظيم وربٌ رحيم، فيرجع إلى الله ﷻ، ويترك الذنوب والمعاصي، ويسارع في عمل الخيرات، ويوقن حق اليقين أن يوم القيامةِ آتٍ لا محالة فيعمل لهذا اليوم.

---

(1) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن،( 500/13).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (394/22-386) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**2- قسم الله ﷻ ببدائع خلقه:**

قسم الله ﷻ "بهذه المخلوقات العظيمة التي جعل الله فيها من المصالح والمنافع، ما جعل على أن وعده صدق، وأن الدين الذي هو يوم الجزاء والمحاسبة على الأعمال، لواقع لا محالة، ما له من دافع، فإذا أخبر به الصادق العظيم وأقسم عليه، وأقام الأدلة والبراهين عليه، فلم يكذب به المكذبون، ويعرض عن العمل له العاملون"[1]، و" إن الله يقسم بما يقسم به من مخلوقاته لأنها آياته ومخلوقاته، فهي دليل على ربوبيته وألوهيته ووحدانيته وعلمه وقدرته ومشيئته ورحمته وحكمته وعظمته وعزته فهو سبحانه يقسم بها لأن إقسامه بها تعظيم له سبحانه"[2].

**3- كثرة الأقسام في القرآن تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم:**

والحكمة من القسم في الآيات موضوع الدراسة، وفي غير ذلك من السور أن العرب كانت تعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قوي الحجة، غالب في المجادلة والبرهان، فأقسم الله لهم بكل شريف ليعلموا صدقه، ويؤكد حجته، كما أنهم كانوا يعتقدون أن الأيمان الكاذبة تدع الديار بلاقع (خرائب)، وأنها تضر صاحبها، فحلف الله لهم للتصديق والثقة التامة، وهم يعلمون أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحلف كاذبا، ولم يصب بسوء بعد أيمانه، بل ازداد رفعة وثباتا، مما يدل على كونه صادقا فيما يقول، ثم إن هذه الأيمان التي حلف الله تعالى بها كلها دلائل على كامل قدرته على البعث وغيرها، فمن أوجد هذه الأشياء وصرّفها كيفما يشاء قادر بلا شك على البعث وإعادة الخلق مرة أخرى يوم القيامة[3].

---

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص808).

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج290/1).

(3) ينظر: الزحيلي، المنير، (9/27) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: اضطراب قول المشركين حول يوم القيامة**

**قال تعالى:** ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤ ﴾ [الذاريات: 8 – 14].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**قولٍ مختلف:** أي مختلون في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرغم من وضوحه، وتباينه[1].

**يُؤْفك عنه من أُفِك:** يصرف عن الحق والقرآن والإيمان من صرف في علم الله تعالى، يقال أَفَكَ الرجل: كذَّب وافترى[2].

**قُتِلَ الخرَّاصون:** " لعن الكذَّابون الذين قالوا على محمد صلى الله عليه وسلم مجنون، شاعر، كذاب، ساحر"[3]، والخرَّاص هو:" الكذَاب والأفَّاك"[4].

**غمرة:** " جهالة وضلالة وغفلة"[5].

**يفتنون:** " يحرقون ويعذبون بالنار "[6].

**ثانياً: المناسبة:**

بعدما أقسم الله ﷻ بمخلوقاته أن ما يدعوهم إليه النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق، بيَّن أن الخلل من عند المشركين أنفسهم فهم في" قول مختلف مضطرب، لا يلتئم ولا يجتمع، ولا يروج إلا على من هو ضالّ في نفسه، لأنه قول باطل يصرف بسببه من صرف عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم"[7].

---

(1) ينظر، الزجاج، معاني القرآن، (ج52/5)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج683/1) بتصرف.

(2) ينظر: الفراء، معاني القرآن، (ج83/3)، الزبيدي، تاج العروس، (ص:6639)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج103/1).

(3) الفراء، معاني القرآن، (ج83/3).

(4) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج631/1).

(5) المرجع السابق، (ج1641/2).

(6) الفراء، معاني القرآن، (ج83/3).

(7) المراغي، تفسير المراغي، (ج176/26).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

إنكم أيها الناس لفي قول مختلف في هذا القرآن، فمن مصدّق به ومكذّب، يصرف عن الإيمان بهذا القرآن من صرف، ويدفع عنه من يُدْفع، فيُحْرَمه لُعِن المتكهنون الذين يتخرّصون الكذب والباطل فيعتقدونه، الذين هم في غمرة الضلالة وغَلَبتها عليهم متمادون، وعن الحقّ الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ساهون، قد لَهُوا عنه يسأل هؤلاء الخرّاصون الذين وصف صفتهم متى يوم المجازاة والحساب، يوم يُدينُ الله العباد بأعمالهم يوم هم على نار جهنم يفتنون يقال لهم: ذوقوا فتنتكم هذا العذاب الذي توفونه اليوم، هو العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا[1].

**رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1-الباطل ضعيف والحق قوي:**

موقف الباطل دائماً يكون ضعيفاً، فهو قائمٌ على التكهنات والظنون، ورمي الناس واتهامهم بالباطل، ولا يكون الباطل مستنداً إلى أي علمٍ أو دليل، ومهما تمادى الباطل في غيّه وفجوره وظلمه إلا إنه في زهوق وزوال قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء: 81]، فها هم المشركون المعاندون يتهمون النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون وتارة بأنه شاعر وتارة بأنه كاهن، ورغم كل هذه الاتهامات كانوا هم الخاسرين الذين خسروا الدنيا والآخرة، فالباطل مهما تجبَّر فلا بد له من يوم من الأيام أن يتقهقر، والحق مهما وصل لأضعف حالاته فإنه في يوم من الأيام سيكون هو المنتصر.

**2- على من تقع اللعنة:**

"اللعنة واقعة هنا على الذين يلقون بالسوء من القول، ويرجمون الناس بالتهم جزافا، من غير تعقل أو تدبّر، شأنهم في هذا شأن من غلب السكر على عقلة، فجعل يهذى من غير وعى"[2]، واللَّعنةُ تُجَوِّزُ مُطْلَقًا لِمَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؛ وَأَمَّا لَعْنَةُ الْمُعَيَّنِ فَإِنْ عُلِمَ أَنَّهُ مَاتَ كَافِرًا جَازَتْ لَعْنَتُهُ وَأَمَّا الْفَاسِقُ الْمُعَيَّنُ فَلَا تَنْبَغِي لَعْنَتُهُ"[3]، وعن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك ثُمَّ قَالَ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ ثَلَاثًا،

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج22/398-405) بتصرف.
(2) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (ج13/506).
(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج6/511).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ:إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ"[1].

**3- النهي عن الجدال الذي لا فائدة منه:**

من طبع الإنسان الجدال كما قال عنه سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (الكهف: 54)، فالجدال الذي نهى عن الله تعالى، هو الجدال الذي لا تحصل من ورائه أي فائدة، كأن يحاول اثنان الجدال في أمر ما ويحاول كل منهما، أن يثبت للآخر أنه هو الأصح وأنه الذي على حق حتى لو اضطر إلى التقليل من شأن أخيه أو الاستهزاء به، والمشركون الذين كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتصفون بهذه الصفات المذمومة، فعندما كانت حجة النبي صلى الله عليه وسلم قوية وأدلته ساطعة، أخذوا يستهزؤون به ويشتمونه، فالإنسان العاقل صاحب العقل الراجح والمتفتح هو الذي يكف عن الجدال إن كان من غير فائدة، وأن لا يجادل ويجتهد كثيراً في مواضع الخلاف حتى لا يؤدي هذا الاختلاف إلى التفرقة والعداوة،" لما صَلَّى عثمانُ -رضي الله عنه- في مِنَى في الحَجِّ الرُّباعية أربعاً ولم يقصر بعد أنْ مَضى مِنْ خِلافته ثماني سنوات، وأنكرَ النَّاسُ عليه، وقالوا: قَصَرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعُمرُ، يعني: وأنت في أول خِلافتك، لكنه -رضي الله عنه- تأوَّل، فكان الصَّحابة الذين ينكرون عليه يصلُّون خلفَه أربعاً، وهم ينكرون عليه، مع أنَّ هذه زيادة متَّصلة بالصَّلاة مُنكرَة عندهم، ولكن تابعوا الإمام فيها إيثاراً للاتِّفاق"[2].

---

(1) [ مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة، 385/1، حديث رقم 542].

(2) ابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستنقع، (ج62/4).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الذاريات من الآية (15-30)

### المطلب الأول: جزاء المتقين وصفاتهم

**قال تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الذاريات: [15- 23].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**يهجعون:** ينامون، أي كانوا ينامون قليلاً من الليل[1].

**السائل:** هو الطَّواف على الأبواب يسأل الناس[2].

**المحروم:** هو "المقتر عليه في الرزق"[3]، وقيل هو "المُحارف الذي يحترف بيديه، قد حرم سهمه من الغنيمة لا يغزو مع المسلمين"[4].

**ثانياً: أسباب النزول:**

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأصابوا، وغنموا فجاء قوم بعدما فرغوا فنزلت[5]" ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الذاريات: 19].

**ثالثاً: المناسبة:**

" بعد أن ذكر حال المغترين الذين أنكروا يوم الدين، وكذبوا بالبعث والنشور، وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعبدوا مع الله غيره من وثن أو صنم، أردف ذلك ذكر حال المتقين وما يتمتعون به من النعيم المقيم في جنات تجرى من تحتها الأنهار، جزاء إحسانهم في أعمالهم،

---

(1) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (ج53/5)، ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص364).
(2) ينظر: الفراء، معاني القرآن، (ج84/3)، ابن منظور، لسان العرب، (ج43/9).
(3) ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص364).
(4) ابن منظور، لسان العرب، (ج43/9).
(5) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (ص200).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيامهم بالليل للصلاة، والاستغفار بالأسحار، وإنفاقهم أموالهم للفقراء والمساكين، ونظرهم في دلائل التوحيد التي في الآفاق والأنفس، وتفكيرهم في ملكوت السموات والأرض"[1].

**رابعاً: المعنى الإجمالي:**

إن الذين اتقوا الله بطاعته، واجتناب معاصيه في الدنيا في بساتين وعيون ماء في الآخرة عاملين ما أمرهم به ربهم، مؤدّين فرائضه، إنهم كانوا قبل أن يفرض عليهم الفرائض محسنين، كانوا ينامون قليلاً من الليل ويصلُّون أكثره، وفي أواخر الليل يستغفرون الله من تقصيرهم، فهم مع إحسانهم يعدُّون أنفسهم مذنبين، ولذلك يكثرون الاستغفار بالأسحار، وفي أموال هؤلاء المحسنين الذين وصف صفتهم حقٌّ لسائلهم المحتاج إلى ما في أيديهم والمحروم، وفي الأرض عبر وعظات لأهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا إذا ساروا فيها، وفي أنفسكم آياتٌ وعبرٌ من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، أفلا تبصرون قدرة الله في خلقكم لتعرفوا قدرته على البعث، وفي السماء أسباب رزقكم ومعاشكم، وهو المطر الذي به حياة البلاد والعباد، وما توعدون به من الثواب والعقاب مكتوب كذلك في السماء، أُقسم بربِّ السماءِ والأرض إن ما توعدون به من الرزق والبعث والنشور لحقٌّ كائن لا محالة مثل نطقكم، فكما لا تشكون في نطقكم حين تنطقون فكذلك يجب ألا تشكوا في الرزق والبعث[2].

**خامساً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- تأكيد الله ﷻ لعباده المؤمنين بدخول الجنة:**

أعد الله تعالى الجنة للمتقين دون غيرهم من الناس، وذكر أوصافهم التي اتصفوا بها في الدنيا فاستحقوا بها دخول الجنة قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۗ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: 135 – 136].

---

(1) المراغي، تفسير المراغي، (ج178/26).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج405/22-409)، الصابوني، صفوة التفاسير، (ج235/3).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**2- استغلال الوقت فيما يرضي الله ﷻ:**

الإنسان الناجح هو الذي يستغل كل لحظةٍ من حياته، في طاعة الله ﷻ وفيما يرضي الله تعالى، فمن صفات المؤمنين المتقين أنهم لا ينامون من الليل إلا قليلاً، يسهرون في طاعة الله، وفي الصلاة والاستغفار والعبادة قال تعالى:﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات: 17 – 18]، فيجب على كل مسلم أن يهتم بوقته ويستغله الاستغلال الأمثل فيما يرضى الله تعالى، فأشدَّ ما يندم عليه الإنسان يوم القيامة هو الوقت الذي مرَّ عليه ولم يذكر فيه الله تعالى.

**3- تعلق القلوب في السماء بشأن الرزق:**

خلق الله ﷻ الخلق وتكفل برزقهم، وأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها الذي كتبه الله تعالى لها، فعلى الإنسان أن يكون دائم التوكل على الله تعالى، قال تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: 6]، فعن الأصمعي يقول: قبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينا أنا في بعض سككها، إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له متقلد سيفه وبيده قوس فدنا وسلم وقال لي: ممن الرجل؟ قلت: من بني الأصمع قال: أنت الأصمعي؟ قلت: نعم، قال: ومن أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال: وللرحمن كلام يتلوه الآدميون؟! قلت: نعم، قال: اتل علي شيئا منه فقلت له: انزل عن قعودك فنزل وابتدأت بسورة الذاريات، فلما انتهيت إلى قوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات: 22]، قال: يا أصمعي هذا كلام الرحمن؟ قلت: إي والذي بعث محمدا بالحق إنه لكلامه أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم! فقال لي: حسبك! ثم قام إلى ناقته فنحرها وقطعها بجلدها وقال: أعنّي على تفريقها ففرقناها على من أقبل وأدبر، ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرحل وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات: 22]، فأقبلت على نفسي باللوم وقلت: لم تنتبه لما انتبه له الأعرابي فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة فبينا أنا أطوف بالكعبة إذ هتف بي هاتف بصوت دقيق فالتفت فإذا أنا بالأعرابي نحيلا مصفرا فسلم علي وأخذ بيدي وأجلسني من وراء المقام وقال لي: اتل كلام الرحمن فأخذت في سورة الذاريات فلما انتهيت إلى قوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات: 22]، صاح الأعرابي: وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، ثم قال: وهل غير هذا؟ قلت: نعم يقول الله ﷻ:﴿ فَوَرَبِّ



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ [الذاريات: 23]، فصاح الأعرابي وقال: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف؟! ألم يصدقوه حتى ألجأوه إلى اليمين؟! قالها ثلاثا وخرجت فيها روحه [1]، والذين يحرمون الرزق، إنما يكون بسبب ذنوبهم التي يقترفونها، فنسأل الله تعالى أن يصلح حالنا، وحال شباب المسلمين، وأن يجعلنا دائماً من المتوكلين لا المتواكلين.

(1) ينظر: ابن قدامة، التوابين، (ص162-163).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المطلب الثاني: اكرام إبراهيم –عليه السلام– لضيوفه وبشارته بالولد**

**قال تعالى:** ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ۝٢٨ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ۝٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٣٠ ﴾ [الذاريات: 24 – 30].

**أولاً: معاني الكلمات:**

**فراغ إلى أهله:** رجع إلى أهله، ومال إليهم سراً، بحيث لا يعلمون لأي شيء عدل[1].

**فأوجس:** فأضمر منهم خيفةً ووقع في نفسه الخوف[2]، و" أوجس القلب شيئاً، أحس به أو خافه"[3].

**صرَّة:** "صيحة وضجة وجلبة، وصرَّ الصياح: أشدُّ الصياح"[4].

**فصكَّت:** جمعت أصابعها فضربت ولطمت وجهها[5]، " يقال صكَّ وجهه: لطمه لطماً شديداً"[6].

**عقيم:** هي التي لا تنجب.

**ثانياً: المناسبة:**

" بعد أن أبان الله تعالى إنكار مشركي مكة للبعث والنشور، سلّى قلب رسوله صلى الله عليه وسلم ببيان أن غيره من الأنبياء عليهم السلام كان مثله، فقد أوذوا من أقوامهم، وأعرض هؤلاء عن دعوة رسلهم، وبدأ تعالى بقصة إبراهيم بعد إيرادها في سورة هود والحجر، لكونه شيخ المرسلين، وكون النبي عليه الصلاة والسلام على سنته"[7].

---

(1) الفراء، معاني القرآن، (ج86/3)، الزجاج، معاني القرآن، (ج54/5)، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج961/2).

(2) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (ج55/5)، ابن منظور، لسان العرب، (ج253/6).

(3) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج2404/3).

(4) المرجع السابق، (ج1288/2).

(5) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، (ج55/5)، الفراء، معاني القرآن، (ج87/3).

(6) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1309/2).

(7) الزحيلي، التفسير المنير، (ج25/27).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**ثالثاً: المعنى الإجمالي:**

هل بلغك يا محمد خبر قصة إبراهيم – عليه السلام– مع ضيوفه الملائكة المكرّمين عند الله سبحانه الذين جاؤوا إليه في صورة بني آدم، وهم في طريقهم إلى قوم لوط، فدخلوا عليه وسلموا بقولهم: سلاما، أي نسلم عليك سلاما، فأجابهم بأحسن من تحيتهم، فقال: سلام عليكم، إنكم قوم لا أعرفكم من قبل، فمن أنتم؟ وقيل: إنه قال ذلك في نفسه، ولم يخاطبهم به، لأن هؤلاء الملائكة وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل قدموا عليه في صورة شبان حسان عليهم مهابة عظيمة، فعدل أو ذهب إلى أهله خفية من ضيوفه في سرعة، فقدم إليهم عجلاً سميناً مشوياً، وبعد أن أدناه منهم ووضعه بين أيديهم دعاهم بتلطف وأدب، أَلا تَأْكُلُونَ؟ فأعرضوا، لأن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون فلما أعرضوا عن الطعام ولم يأكلوا، أحسّ في نفسه خوفا منهم فقالت الملائكة لإبراهيم: إننا ملائكة رسل من الله تعالى، وبشروه بغلام يولد له، كثير العلم بعد البلوغ، وهو إسحاق –عليه السلام– فلما سمعت امرأته سارّة بشارتهم، وكانت في ناحية من البيت تسمع كلامهم، أقدمت صائحةً صارخة، وضربت بيدها على وجهها، كما هي عادة النساء عند التعجب، وقالت: كيف ألد، وأنا كبيرة السن، وعقيم لا ألد كما قلنا لك وأخبرناك قال ربّك، فلا تَشُكِّي في ذلك، ولا تعجبي منه، فنحن رسل الله، والله على كل شيء قدير، وهو الحكيم في أقواله وأفعاله، العليم بما تستحقونه من الكرامة وبكل شيء في الكون[1].

**رابعاً: أهداف ومقاصد النص القرآني:**

**1- آداب الضيافة:**

أ. مشروعية الضيافة، وأنها من سنن إبراهيم الخليل، الذي أمر الله هذا النبي وأمته، أن يتبعوا ملته.

ب. يكرم بأنواع الإكرام، بالقول، والفعل.

ج. المبادرة إلى الضيافة والإسراع بها، لأن خير البر عاجله.

د. أن يخدم المضيف الضيوف بنفسه.

هـ. سن ملاطفة الضيف في الكلام اللين، خصوصًا، عند تقديم الطعام إليه[2].

و. تقريب الطعام إلى الضيف بحيث يكون في متناول اليد.

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير، (ج26/27-28) بتصرف.

(2) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص810) بتصرف.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**2- إذا رأيت أخاك المؤمن خائفاً فطمنه وبشّره:**

إن من أعظم القربات والأعمال إلى الله تعالى، هو سرورٌ يدخله المسلم على أخيه المسلم، وتفريج همه وكربته، قال صلى الله عليه وسلم: "المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"[1]، فعلى المسلم أن يكون دائماً في خدمة إخوانه المسلمين، ويكون دوماً معهم يمشي في حاجتهم ويقضيها لهم، ويبشرهم بما فيه خيرٌ لهم، فعندما بشرت الملائكة إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة بالولد، فرحت زوجته فرحاً شديداً حتى أنها لطمت وجهها من شدة الفرح كعادة النساء.

**3- المسلم يرد التحية على أخيه المسلم بأحسن منها:**

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦ ﴾ (النساء: 86)، " وَالْمُرَادُ بِالتَّحِيَّةِ هَاهُنَا السَّلَامُ، يَقُولُ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمٌ فأجيبوا بأحسن مما سلم أو ردّوها كَمَا سَلَّمَ، فَإِذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقُلْ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَإِذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقُلْ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ ورحمة الله وبركاته، وَإِذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرُدَّ مِثْلَهُ"[2].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب/باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه،(128/3)، حديث رقم (2442).

(2) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (ج669/1).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## الخاتمة

إلهى لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.. فلك الحمد والثناء كله، أن أعنتني على إتمام هذا البحث المتواضع. وقبل الختام أعرض بين أيديكم أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها بعون الله وتوفيقه.

**أولًا: النتائج:**

1. إنَّ علم المقاصد يعين على فهم كتاب الله ﷻ فهمًا سديدًا وواضحًا، من خلال استنباط المعاني والمقاصد والأهداف، والتبحر في دلالاته وأعماق مكنوناته.
2. عناية القرآن الكريم بكافة جوانب الحياة، فمنهج القرآن منهجٌ شاملٌ متكاملٌ مثاليٌ في عرضه للقضايا المحورية الكلية والجزئية.
3. تحدثت سورة الفتح عن صلح الحديبية الذي تم بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين 6 هـ والذي كان بداية للفتح الأعظم فتح مكة وبه تم العز للمسلمين, ودخل الناس دين الله أفواجا.
4. تحدثت سورة الفتح عن الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعراب الذين في قلوبهم مرض ومن المنافقين الذين ظنوا الظنون السيئة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فلم يخرجوا معهم ففضحتهم الآيات.
5. سورة الفتح من السور التي تحدثت عن جهاد المسلمين وعن بيعة الرضوان التي بايع فيها الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله حتى الموت.
6. سورة الحجرات من السور التي عالجت موضوع الآداب والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المجتمع المسلم، وتحدثت عن خطر الإشاعات وأثرها على قوة وتماسك المسلمين، وحذرت السورة من بعض الأخلاق السيئة كالهمز واللمز والتنابز بالألقاب، فالمجتمع المسلم إن ابتعد عن هذه الأخلاق المذمومة كان متماسكاً مترابطاً.
7. تناولت سورة ق جوانب العقيدة الإسلامية، الوحدانية، والبعث والحساب، والرسالة، وبيَّنت حال الإنسان يوم العرض على الله ﷻ وما أعده الله من نعيم للمؤمنين، وما أعده الله من عذاب وجحيم للكافرين.
8. يجب على الإنسان المسلم أن يصلح بين إخوانه المسلمين، ابتغاء الأجر من الله ﷻ أولاً، وحتى لا يكون للشيطان على المؤمنين سبيلا ثانياً، لأن التنازع والشقاق مفسدٌ



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للبيوت والأُسَر، ومهلكٌ للشعوب والأمم، فكم من ابنٍ ابتعد عن أبيه، وأخٍ عن أخيه، وكم من الأسر تشتت وتفرقت بسبب المنازعات والمشاكل.

9. إنَّ واجب المسلمين يَجمعوا الكلمة، ويُوحدوا الصف، ويتعاونوا على البر والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، وأن ينبذوا كل اختلاف وفُرقةٍ بينهم لأن ذلك هو سر سعادتهم وقوتهم.
10. يجب على المسلم أن يشعر بارتباطه وانتمائه لإخوانه المسلمين في كل مكان وزمان، فيتألم لألمهم، ويفرح لفرحهم، ويبذل كل ما يستطيع لتفريج كرباتهم، وأقل ما يقدمه لهم الدعاء لهم بالخير والصلاح والنصر على الأعداء.
11. إنَّ معرفة التاريخ الإنساني، وقصص الأمم السابقة فيه من العبر والعظات ما ينفعنا نحن المسلمين بأن لا نقع في مثل ما وقعوا به، حتى لا تكون عاقبتنا مثلهم.

**ثانيًا: التوصيات:**

1. يوصي الباحث طلبة العلم الشرعي بالاهتمام بعلوم القرآن والعلوم المتصلة بها، والتركيز على علم المقاصد منها؛ فإنه يُعين على فهم كتاب الله فهمًا صحيحًا، وتحكيم كتاب الله لما يعود بالخير على المجتمع الإسلامي وعلى الفرد المسلم.
2. يوصي الباحث العلماء والدعاة وطلاب العلم إلى توجيه الأنظار نحو القرآن الكريم، فإنَّه خيرُ دستورٍ لهذه الأمة، وخيرُ كتابٍ للتحكيم لمحاولة الخروج من الصعوبات التي تلم بالأمة الإسلامية.
3. يوصي الباحث العلماء والدعاة بأخذ الأهداف والهدايات المستفادة من الآيات والعمل على تطبيقها وتعليمها للناس.
4. يوصي الباحث بضرورة التحلي بالآداب والأخلاق الإسلامية حتى نكون خير قدوةٍ بين الأمم.

**وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم**

**والحمد لله رب العالمين**



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# المصادر والمراجع



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## المصادر والمراجع


الأثري، عبد الله بن عبد الحميد. (د.ت). *الإشاعة وأثرها السيئ على المجتمع الإسلامي*.(د.ط)،(د.م):(د.ن).

ابن الأثير، بو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري.( 1415هـ - 1994 م).*أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود.ط1،(د.م): دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري.( 1399هـ - 1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران.( 1394هـ - 1974م).حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.(د.ط)، بجوار محافظة مصر: السعادة.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد.( 1412 هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي.ط1، دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

الألباني, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري.(د.ت).*مناسك الحج والعمرة*.ط1,(د.م): مكتبة المعارف

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (د.ت). *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. (د.ط)، (د.م): المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين.(د.ت).*السلسلة الصحيحة*.(د.ط)،الرياض: مكتبة المعارف.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله.(د.ت). *فتاوى نور على الدرب*. تحقيق: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، أبو عبد الله محمد بن موسى الموسى.(د.ط)،(د.م):(د.ن).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله.( 1409هـ - 1989م).*الأدب المفرد*. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.ط3،بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *صحيح البخاري*. ط1، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م): دار طوق النجاة.




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن.( 1416هـ- 1996م).*زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه*.ط1. الرياض، المملكة العربية السعودية : مكتبة دار القلم والكتاب.

البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي.( 2005م). *من بلاغة القرآن*.(د.ط)،القاهرة: نهضه مصر.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1420هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (1408هـ-1987م). *مصاعد النَّظر للإشراف على مقاصد السِّور*. ط1، الرياض: مكتبة المعارف.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (د.ط)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر. (1424هـ-2003م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط5، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني.( 1405 هـ). *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*.ط1،بيروت: دار الكتب العلمية.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (1395هـ-1975م). *سنن الترمذي*. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التميمي, أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام.( 1423 هـ - 2003 م)*.توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المَرَام*.ط5، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي.

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله. (د.ت)*.موسوعة فقه القلوب*.(د.ط).(د.م): بيت الأفكار الدولية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني.( 1404هـ). *دقائق التفسير*. تحقيق: د. محمد السيد الجليند.ط2،دمشق: مؤسسة علوم القرآن.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد.( 1426هـ - 2005م).*العبودية*. تحقيق: محمد زهير الشاويش.ط7، بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد.( 1408هـ - 1987م)*الفتاوى الكبرى*.(د.ط)،(د.م): دار الكتب العلمية

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد.( 1419هـ -1999م).*الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*. تحقيق: علي بن حسن ، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد.ط2السعودية: دار العاصمة.

الحسني، إسماعيل. (1416هـ-1995م). *نظرية المقاصد عند ابن عاشور*. ط1، الرياض: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (1995م). معجم *البلدان*. ط2، بيروت: دار صادر.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (1421هـ-2001م). *مسند الإمام أحمد*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط, عادل مرشد, وآخرون، ط1، (د.م). مؤسسة الرسالة.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت: دار الفكر.

الخادمي, نور الدين بن مختار.( 1421هـ- 2001م). علم المقاصد الشرعية. ط1,(د.م): مكتبة العبيكان.

الخطيب، عبد الكريم يونس.(د.ت).التفسير القرآني للقرآن.(د.ط).القاهرة: دار الفكر العربي.

الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم البُستي.(د.ت). *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.(د.ط)،بيروت: دار الكتب العلمية.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر. (1414هـ-1994م). *البيان في عد آي القرآن*. تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط1، الكويت: مركز المخطوطات والتراث.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني. (1430هـ-2009م). *سنن أبي داود*. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، ط1، (د.م): دار الرسالة العالمية.

دروزة، محمد عزت. (1383هـ). *التفسير الحديث*. (د.ط)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

ابن الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين. (1430 هـ - 2009 م)*مصابيح الجامع*. تحقيق: نور الدين طالب. ط1، سوريا: دار النوادر.

الديوبندي،(أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي .( 1426 هـ - 2005 م)*فيض الباري على صحيح البخاري*. تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي.ط1، لبنان: : دار الكتب العلمية بيروت.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز.( 1427هـ-2006م). *سير أعلام النبلاء*.(د.ط)، القاهرة: دار الحديث.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي.(1420هـ). *مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*. ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق. (1408هـ-1988م). *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط2، دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1422هـ). التفسير الوسيط. ط1، دمشق: دار الفكر.

الزرقاني, محمد عبد العظيم. (د.ت). مناهل العرفان في علوم القرآن. ط3,(د.م): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي. (2002م). *الأعلام*. ط15، (د.م): دار العلم للملايين.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1407هـ). *الكشاف*. ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

سابق، سيد. (1397هـ-1977م). *فقه السنة*. ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420هـ-2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، (د.م): مؤسسة الرسالة.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى.(د.ت). *تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السلمي, الدكتور عياض بن نامي.(د.ت). *شرح مقاصد الشريعة*.(د.ط), (د.م): الأكاديمية الإسلامية المفتوحة.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي.(1412هـ). في ظلال القرآن. ط17، بيروت- القاهرة: دار الشروق.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1394هـ-1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد.(د.ت). *لباب النقول في أسباب النزول*.(د.ط)، بيروت: دار إحياء العلوم .

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. (1417هـ-1997م). *الموافقات*. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، (د.م): دار ابن عفان.

الشوكاني، محمد بن علي. (1414هـ). *فتح القدير*. ط1، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

الصابوني، محمد علي. (1417هـ-1997م). *صفوة التفاسير*. ط1، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ-200م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. أحمد محمد شاكر، ط1، (د.م): مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (1998م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). *التحرير والتنوير*. (د.ط)، تونس: الدار التونسية للنشر.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1425 هـ - 2004 م). مقاصد الشريعة الإسلامية. تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة. (د.ط). قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

عبد الحميد عمر، د. أحمد مختار. (1429هـ- 2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط1، (د.م): عالم الكتب.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد.( 1422 - 1428 هـ).*الشرح الممتع على زاد المستقنع*. ط1،(د.م): دار ابن الجوزي.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر. (1424 هـ - 2003 م).*أحكام القرآن*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا.ط3، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران.(د.ت). *الفروق اللغوية*. تحقيق: محمد إبراهيم سليم.(د.ط)، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

العطار، حسني محمد.(د.ت). *أشراط الساعة وأحداث يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي*.(د.ط).(د.م):(د.ن).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. (1422هـ). *المحرر الوجيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

عطية بن محمد سالم.(د.ت).*شرح الأربعين النووية*.(د.ط).(د.م):(د.ن).

العلم، د. يوسف حامد. (1994م). *المقاصد العامة للشريعة الإسلامية*. ط2، الرياض: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

عناية، غازي.( 1411 هـ - 1991 م ).*أسباب النزول القرآني*.ط1،بيروت: دار الجيل.

العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي. (د.ت). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغامدي، أبو صفوان ذياب بن سعد بن علي بن حمدان بن أحمد بن محفوظ آل حمدان .( 1425 هـ ).*تَسْدِيْدُ الإِصَابَةِ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ*. تحقيق: صَالِح بنِ فَوْزانَ الفَوْزان.ط2،(د.م): مكتبة المورد.

الغزالي، محمد بن محمد.(د.ت). *إحياء علوم الدين*.(د.ط)، بيروت: دارالمعرفة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1399هـ-1979م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م): دار الفكر.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. (د.ت) معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (د.ت). *العين*. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.م): دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426هـ-2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة / بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القاسم، عبد الملك بن محمد.(د.ت).*الوقت أنفاس لا تعود*.(د.ط)،(د.م): دار القاسم.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1418هـ). *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف.(د.ت).*أنواع الصبر ومجالاته ، مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيلٌ في ضوء الكتاب والسنة*.(د.ط)، الرياض: مطبعة سفير.

القحطاني، د. سعيد بن على بن وهف.(د.ت).*عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة ،المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض*.(د.ط)،الرياض: مطبعة سفير.

القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف. (د.ت). *الغفلة، مفهومها، وخطرها، وعلاماتها، وأسبابها*، وعلاجه.(د.ط).الرياض: مطبعة سفير.

القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف. (د.ت). *نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسُّنَّة*.(د.ط).الرياض: مطبعة سفير.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد.( 1417هـ - 1997م). *المغني*. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.ط3، الرياض: عالم الكتب.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد. ( 1403هـ – 1983م). *التوابين*. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.(د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1384هـ-1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.

القطان، إبراهيم. (1402هـ-1982م). تيسير التفسير. ط1، عمان: (د.ن).

القطان، مناع بن خليل. (1421هـ-2000م). *مباحث في علوم القرآن*. ط3، (د.م): مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

القمي النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين. (1416هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*.تحقيق: زكريا عميرات، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم.(د.ت). *غريب القرآن*. تحقيق: سعيد اللحام.(د.ط)، (د.م): (د.ن).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (د.ت).*مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*.(د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله.( 1395هـ – 1975م).*إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان*. تحقيق: محمد حامد الفقي.ط2، بيروت: دار المعرفة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين.( 1393 هـ – 1973 م). *الفوائد*.ط2، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين.( 1411هـ – 1991م).*إعلام الموقعين عن رب العالمين*. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم.ط1,بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين.( 1999 م). *الوابل الصيب من الكلم الطيب*. تحقيق: سيد إبراهيم.ط3،القاهرة: دار الحديث.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين.(د.ت). *حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح*.(د.ط)، القاهرة: مطبعة المدني



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. (1420هـ-1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، (د.م): دار طيبة للنشر والتوزيع.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي.(د.ت). الكليات. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري.(د.ط).بيروت: مؤسسة الرسالة.

للشاطبى، أبو إسحاق.(د.ت).*الاعتصام*.(د.ط).مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.(د.ت).*سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.(د.م): دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. (د.ت). *المعجم الوسيط*. (د.ط)، (د.م): دار الدعوة.

محمود محمد الطناحي.(د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365هـ-1946م). تفسير المراغي. ط1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.م): دار الهداية.

مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المشوخي، زياد بن عابد .( 1434 هـ - 2013 م ).*الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي*.ط1، الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض.

المطرودي، عبد الرحمن.(د.ت). *نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام*.(د.ط). (د.م): الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

معبد، محمد أحمد محمد. (1426هـ-2005م). *نفحات من علوم القرآن*. ط2، القاهرة: دار السلام.

ابن مفلح، عبد الله محمد.( 1419هـ، 1999م).*الرقاق والآداب والأذكار*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ،عمر القيام.ط3،بيروت: مؤسسة الرسالة.

المنصورفوري، محمد سليمان.(د.ت). *رحمة للعالمين*.ط1، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3، بيروت: دار صادر.

نخبة من العلماء.( 1421هـ).*كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*.ط1. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني.( 1421 هـ - 2001 م). *السنن الكبرى*. تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي.ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

النووي، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف.( 1414 هـ - 1994 م).*الأذكار النووية*.

النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد.(د.ت). *أسباب النزول*.(د.ط)،(د.م): مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد.( 1411هـ).*السيرة النبوية*. تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.ط1، بيروت: دار الجيل.

الهيتمي ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس.( 1407هـ - 1987م ).*الزواجر عن اقتراف الكبائر*.ط1،(د.م): دار الفكر.

الوادعي، مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني.( 1408هـ- 1987م).*الصحيح المسند من أسباب النزول*.ط4، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# فِهْرس الآيات القرآنية


| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| سورة البقرة | | |
| ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ...﴾ | (193) | - 36 - |
| ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾ | (216) | - 43 - |
| ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾ | (237) | - 43 - |
| ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ ﴾ | (217) | - 49 - |
| ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ | (286) | - 50 - |
| ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ﴾ | (196) | - 51 - |
| ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ | (193) | - 36 - |
| ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ ﴾ | (217) | - 49 - |
| ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ | (189) | - 80 - |
| ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ | (213) | - 91 - |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ | (60) | - 91 - |
| ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ | (83) | - 99 - |
| ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ | (257) | - 116 - |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ | | |
| ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ ﴾ | (45) | - 156 - |
| ﴿...كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ ﴾ | (249) | - 156 - |
| سورة آل عمران | | |
| ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ ﴾ | 161 | - 36 - |
| ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ ﴾ | (160) | - 40 - |
| ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ | -133) (134 | - 43 - |
| ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾ | (19) | - 64 - |
| ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ | (103) | - 93 - |
| ﴿...وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ ﴾ | (191) | - 129 - |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ | (91) | - 146 - |
| ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا ﴾ | (191) | - 164 - |
| ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ ﴾ | -135) (136 | - 170 - |
| سورة النساء | | |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ ...وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ | (141) | - 39 - |
| ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا ﴾ | (103) | - 73 - |
| ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ ﴾ | (114) | - 92 - |
| ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ | (34) | - 95 - |
| ﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ | (108) | - 141 - |
| ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ ﴾ | (110) | - 141 - |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ | (116) | - 145 - |
| ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ ﴾ | (86) | - 175 - |
| سورة المائدة | | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ | (11) | - 34 - |
| ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ | (78) | - 55 - |
| ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾ | (91) | - 93 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| | | |
| سورة الأنعام | | |
| ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ | (68) | - 108 - |
| سورة الأعراف | | |
| ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ | (188) | - 64 - |
| ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ | (185) | - 129 - |
| ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ | (136) | - 144 - |
| ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ | (205) | - 144 - |
| سورة الأنفال | | |
| ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ﴾ | (69) | - 35 - |
| ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ﴾ | (60) | - 40 - |
| ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ﴾ | (43) | - 60 - |
| ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ | (1) | - 92 - |
| ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟﴾ | (46) | - 93 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| فَتَفْشَلُوا ﴾ | | |
| ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ | (58) | - 95 - |
| ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ﴾ | (2) | - 118 - |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ | (45) | - 156 - |
| سورة التوبة | | |
| ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ | (103) | - 16 - |
| ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ﴾ | (72) | - 31 - |
| ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم الْجَنَّةَ﴾ | (111) | - 31 - |
| ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ ﴾ | (128) | - 68 - |
| ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ | (100) | - 69 - |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ﴾ | (23) | - 94 - |
| ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ ۚ طَائِفَةٌ﴾ | (122) | - 89 - |
| سورة يونس | | |
| ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا | (36) | - 101 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ | | |
| ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ | (101) | - 129 - |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ | (8-7) | - 144 - |
| سورة هود | | |
| ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ | (103) | - 160 - |
| ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ | (6) | - 171 - |
| سورة يوسف | | |
| ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ | (105) | - 129 - |
| سورة الرعد | | |
| ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا ﴾ | (5) | - 124 - |
| سورة إبراهيم | | |
| ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ | (7) | - 136 - |
| ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ | (14) | - 161 - |
| سورة الحجر | | |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ | (9) | - 78 - |
| سورة النحل | | |
| ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ...﴾ | (9) | - 12 - |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ | (90) | - 98 - |
| ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ﴾ | (38) | - 124 - |
| ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ | (112) | - 136 - |
| ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ ۖ﴾ | (105) | - 144 - |
| ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ | (31) | - 150 - |
| ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ | (127-128) | - 156 - |
| سورة الاسراء | | |
| ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ﴾ | (23) | - 72 - |
| ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ﴾ | (53) | - 99 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا ﴾ | (97) | - 113 - |
| ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ﴾ | (83) | - 119 - |
| ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ﴾ | (17) | - 133 - |
| ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ | (16) | - 136 - |
| ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ | (14) | - 140 - |
| ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ | (81) | - 167 - |
| سورة الكهف | | |
| ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ | (59) | - 135 - |
| ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ ﴾ | (49) | - 140 - |
| ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ | (110) | - 146 - |
| ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن ﴾ | (54) | - 168 - |
| سورة طه | | |
| ﴿ ...وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ | (14) | - 16 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤﴾ | (83-84) | - 30 - |
| ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩﴾ | (109) | - 31 - |
| ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ | (55) | - 124 - |
| سورة الأنبياء | | |
| ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ | (7) | - 56 - |
| ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ | (107) | - 68 - |
| ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ | (1) | - 144 - |
| سورة الحج | | |
| ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ | (28) | - 16 - |
| ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ | (78) | - 50 - |
| ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ | (30) | - 54 - |
| ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ | (62) | - 56 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ﴾ | (77) | - 118 - |
| سورة المؤمنون | | |
| ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا ... ﴾ | (115) | - 14 - |
| سورة النور | | |
| ﴿ ...فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾ | (63) | - 33 - |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ﴾ | (58) | - 80 - |
| ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ | (12- 16) | - 87 - |
| ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ | (51) | - 91 - |
| سورة الفرقان | | |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ | (31) | - 49 - |
| سورة القصص | | |
| ﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ﴾ | (57) | - 45 - |
| ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩﴾ | (39) | - 101 - |
| ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ | (55) | - 108 - |
| ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ | (88) | - 154 - |
| سورة الروم | | |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ | (47) | - 39 - |
| ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ﴾ | (42) | - 134 - |
| سورة السجدة | | |
| ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ | (17) | - 150 - |
| ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ | (11) | - 154 - |
| سورة الأحزاب | | |
| ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ | (36) | - 33 - |
| ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ | (35) | - 117 - |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ | (42-41) | - 118 - |
| سورة فاطر | | |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ | (29) | - 118 - |
| ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ | (43) | - 135 - |
| سورة يس | | |
| ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ | (78-79) | - 123 - |
| ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ | (52) | - 125 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ | (52) | - 125 - |
| ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا ﴾ | (82) | - 154 - |
| ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾ | (51-53) | - 159 - |
| سورة الصافات | | |
| ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ | (120-121) | - 45 - |
| سورة ص | | |
| ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ ﴾ | (5) | - 124 - |
| سورة الزمر | | |
| ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ | (53) | - 141 - |
| ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ | (8) | - 146 - |
| سورة غافر | | |
| ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ | (19) | - 139 - |
| سورة فصلت | | |
| ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ﴾ | (34) | - 45 - |
| ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ | (35) | - 45 - |
| ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ ﴾ | (105-120) | - 61 - |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ | (30) | - 146 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ | | |
| سورة الشورى | | |
| ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ | (27) | - 64 - |
| سورة الزخرف | | |
| ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ﴾ | (67) | - 94 - |
| ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ ﴾ | (32) | - 95 - |
| سورة الدخان | | |
| ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ | (38-39) | - 14 - |
| سورة الجاثية | | |
| ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ٣٢﴾ | (32) | - 101 - |
| ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ﴾ | (24) | - 125 - |
| سورة الاحقاف | | |
| ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ | (35) | - 156 - |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ | (13) | - 117 - |
| سورة محمد | | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ | (7) | - 39 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| | | |
| سورة الفتح | | |
| ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ ....﴾ | (18) | - 64 - |
| ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ | (27) | - 59 - |
| سورة الحجرات | | |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا﴾ | (4) | - 21 - |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا | (13) | - 21 - |
| ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ﴾ | (12) | - 101 - |
| ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ | (15) | - 114 - |
| سورة ق | | |
| ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ | 10 | - 127 - |
| ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ .....﴾ | 38 | - 151 - |
| ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ | (18) | - 87 - |
| ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ | (12- 14) | - 132 - |
| ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ | (33) | - 148 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ...﴾ | (45) | - 158 - |
| ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ | (45) | - 158 - |
| سورة الذاريات | | |
| ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ | (19) | - 169 - |
| ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ | (17-18) | - 171 - |
| ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ | (22) | - 171 - |
| ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ | (23) | - 171 - |
| سورة النجم | | |
| ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ | (4-3) | - 78 - |
| ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾﴾ | (28) | - 105 - |
| سورة القمر | | |
| ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ | (9) | - 87 - |
| سورة الرحمن | | |
| ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾ | (60) | - 31 - |
| سورة الحديد | | |
| ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ | (22) | - 119 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| سورة الحشر | | |
| ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ | (7) | - 36 - |
| ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ | (2) | - 101 - |
| سورة المنافقون | | |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ | (9) | - 157 - |
| سورة التغابن | | |
| ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾ | (7) | - 124 - |
| سورة النازعات | | |
| ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ | (37-39) | - 32 - |
| ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ۝٤٥﴾ | (45) | - 160 - |
| سورة البلد | | |
| ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ | (1) | - 45 - |
| سورة التين | | |
| ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ | (1-3) | - 45 - |
| سورة التكوير | | |
| ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾ | (29) | - 64 - |
| سورة نوح | | |
| ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ | (17-18) | - 124 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| سورة الفجر | | |
| ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾ | (9-14) | - 135 - |
| سورة العلق | | |
| ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾ | (6-7) | - 157 - |
| سورة الزلزلة | | |
| ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ | (6-8) | - 140 - |
| سورة الانشقاق | | |
| ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧﴾ | (7-9) | - 140 - |
| ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾ | (10-12) | - 140 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## فهرس الأحاديث

| م | طرف الحديث | مصدر الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| 1- | لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ.. | الترمذي | د |
| 2- | لولا أن قومك حديثو عهد بشرك | مسلم | - 16 - |
| 3- | وما أخذت ق والقرآن المجيد... | مسلم | - 25 - |
| 4- | سألني عمر بن الخطاب عما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم العيد فقلت : باقتربت...) | مسلم | - 25 - |
| 5- | لقد رأيتني يوم الشجرة، والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس | مسلم | - 30 - |
| 6- | إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة | بخاري ومسلم | - 31 - |
| 7- | من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا | بخاري ومسلم | - 31 - |
| 8- | والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين | بخاري | - 32 - |
| 9- | كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى | البخاري | - 33 - |
| 10- | أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي | بخاري ومسلم | - 35 - |
| 11- | قال كنا نصيب في مغازينا العسل | بخاري | - 36 - |
| 12- | أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله | بخاري ومسلم | - 36 - |
| 13- | أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا | مسلم | - 41 - |
| 14- | عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْر | مسلم | - 43 - |
| 15- | لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ | بخاري | - 44 - |
| 16- | ومَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا | مسلم | - 44 - |
| 17- | لاَ هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ، فَانْفِرُو | بخاري ومسلم | - 45 - |
| 18- | لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ | بخاري ومسلم | - 46 - |
| 19- | أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ | البخاري | - 49 - |
| 20- | فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ | البخاري | - 50 - |
| 21- | مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ | مسلم | - 54 - |
| 22- | أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ | مسلم | - 54 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| م | طرف الحديث | مصدر الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| 23- | مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ | البخاري | - 55 - |
| 24- | أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ | البخاري ومسلم | - 55 - |
| 25- | إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ | البخاري | - 56 - |
| 26- | لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي | البخاري | - 56 - |
| 27- | الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً | مسلم | - 56 - |
| 28- | أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، | البخاري | - 57 - |
| 29- | كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروحتها | مسلم | - 57 - |
| 30- | مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ | بخاري | - 57 - |
| 31- | فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ | بخاري | - 58 - |
| 32- | أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ | بخاري ومسلم | - 60 - |
| 33- | الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ | بخاري | - 61 - |
| 34- | لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ | بخاري | - 61 - |
| 35- | الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ | بخاري | - 61 - |
| 36- | الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، | بخاري | - 62 - |
| 37- | الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ | بخاري | - 61 - |
| 38- | اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ | بخاري ومسلم | - 63 - |
| 39- | لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ حَلْقٌ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ | ابو داود | - 63 - |
| 40- | أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَتَى مِنًى، فَأَتَى | مسلم | - 63 - |
| 41- | قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ | مسلم | - 64 - |
| 42- | لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أختبئ | بخاري ومسلم | - 64 - |
| 43- | لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ | مسند أحمد | - 64 - |
| 44- | لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ حَلْقٌ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ | ابو داود | - 63 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| م | طرف الحديث | مصدر الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| 45- | المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا | بخاري ومسلم | - 68 - |
| 46- | مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ | مسلم | - 68 - |
| 47- | اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ | بخاري ومسلم | - 69 - |
| 48- | "خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي | مسلم | - 69 - |
| 49- | مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاَةِ فَإِنَّمَا ذَبَحَ لِنَفْسِهِ | بخاري | - 73 - |
| 50- | مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ | بخاري ومسلم | - 73 - |
| 51- | مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى | مسلم | - 76 - |
| 52- | التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ | البيهقي | - 86 - |
| 53- | مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ | البخاري | - 87 - |
| 54- | كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ | بخاري | - 92 - |
| 55- | أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ | ابو داود | - 92 - |
| 56- | لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ | بخاري | - 92 - |
| 57- | لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ | بخاري | - 93 - |
| 58- | إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا | مسلم | - 93 - |
| 59- | إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ | مسلم | - 93 - |
| 60- | المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ | بخاري | - 94 - |
| 61- | المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا | بخاري | - 94 - |
| 62- | أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا | بخاري | - 97 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| م | طرف الحديث | مصدر الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| 63- | إِنَّ ابْنَةً لِعُمَرَ كَانَتْ يُقَالُ لَهَا عَاصِيَةُ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَمِيلَةَ | مسلم | - 97 - |
| 64- | "رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ | مسلم | - 98 - |
| 65- | إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ | مسلم | - 98 - |
| 66- | كَانَ مُعَاذٌ، يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ | مسلم | - 99 - |
| 67- | الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ | مسلم | - 101 - |
| 68- | "أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ" قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ | مسلم | - 102 - |
| 69- | أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ | البخاري | - 104 - |
| 70- | "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ | البخاري | - 105 - |
| 71- | المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ | بخاري | - 106 - |
| 72- | لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ | مسلم | - 106 - |
| 73- | يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ | ابو داود | - 106 - |
| 74- | إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ | بخاري | - 106 - |
| 75- | لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ | أبو داود | - 107 - |
| 76- | مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ | الترمذي | - 107 - |
| 77- | قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ | الترمذي | - 111 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| م | طرف الحديث | مصدر الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| 78- | يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ | مسند الامام احمد | - 112 - |
| 79- | أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ" | البخاري | - 112 - |
| 80- | يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ | البخاري | - 112 - |
| 81- | إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ | مسلم | - 113 - |
| 82- | أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ | مسلم | - 113 - |
| 83- | وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ | مسلم | - 113 - |
| 84- | مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ:"مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا | بخاري | - 113 - |
| 85- | "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ | مسلم | - 116 - |
| 86- | قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ | مسلم | - 117 - |
| 87- | أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه | بخاري | - 117 - |
| 88- | أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ | مسلم | - 118 - |
| 89- | أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً، قَالَ: "الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ | الترمذي | - 119 - |
| 90- | إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ، لَمَّا أَيِسَ مِنَ الحَيَاةِ | بخاري | - 123 - |
| 91- | ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ | بخاري | - 129 - |
| 92- | أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم | مسلم | - 131 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| م | طرف الحديث | مصدر الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | ثَوْبَهُ | | |
| -93 | مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ | ابن ماجه | - 135 - |
| -94 | فَوَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ | بخاري | - 135 - |
| -95 | إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي | بخاري | - 136 - |
| -96 | لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ | بخاري | - 136 - |
| -97 | لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ | ابن ماجه | - 141 - |
| -98 | للَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ | بخاري ومسلم | - 141 - |
| -99 | إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ | بخاري | - 143 - |
| -100 | مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ | مسلم | - 144 - |
| -101 | سئل النبي صلى الله عليه وسلم أيُّ الذنب أعظم عند الله | بخاري | - 146 - |
| -102 | لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى | مسلم | - 149 - |
| -103 | إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي | بخاري | - 149 - |
| -104 | كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً | مسلم | - 149 - |
| -105 | سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا | مسلم | - 150 - |
| -106 | أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ | بخاري | - 150 - |
| -107 | مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ | بخاري | - 157 - |
| -108 | لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ | مسلم | - 157 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| م | طرف الحديث | مصدر الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | الْمَلَائِكَةُ | | |
| 109- | أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي | مسلم | - 157 - |
| 110- | لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ | الترمذي | - 157 - |
| 111- | لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ | بخاري | - 159 - |
| 112- | قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ | مسلم | - 167 - |
| 113- | المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ | البخاري | - 175 - |



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

## فهرس الأعلام


| م | اسم العلم | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| -1 | الشاطبي | - 12 - |
| -2 | علاَّل الفاسي | - 13 - |
| -3 | ابن عاشور | - 13 - |
| -4 | البقاعي | - 14 - |
| -5 | القاسمي | - 22 - |
| -6 | أبي واقد الليثي | - 25 - |
| -7 | سلمة بن الأكوع | - 29 - |
| -8 | معقل بن يسار | - 30 - |
| -9 | ابْن عبد ياليل | - 44 - |
| -10 | ابن قدامة | - 51 - |
| -11 | عبد الله بن الزبير بن العوام | - 75 - |
| -12 | القعقاع بن معبد | - 75 - |
| -13 | الأقرع بن حابس | - 75 - |
| -14 | ثابت بن قيس | - 75 - |
| -15 | عاصم بن عدي | - 75 - |
| -16 | الوليد بن عقبة بن أبي معيط | - 83 - |
| -17 | ثابت بن قيس بن شماس | - 75 - |
| -18 | الربيع بن سليمان | - 104 - |
| -19 | أبي قلابة | - 104 - |
| -20 | سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيّ | - 117 - |




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com